

الفتوحات الربانية

وَنَفْسًا وَكَرَّمْنَا فِي الْعَرَامِ الْأَوَّلِ وَأَوَّلِي الْأَهْمِيَّةِ

بِالْم ٢

اصعب حاي الله العموي العظيم

محمد عبد العزيز الحكيم

عامله الله ناطقه ونور نصربه نور المين
ووفقه على الدوام إلى ميل هذا العمل آمين

بِسْمِ اللَّهِ

لا حور لاحد طبع هذا الكتاب الا رحمه مولفه
وكل نسحه لم تكن محبومه ح ما هذا بعد مسروقه

محمد عبد العزيز الحكيم

١

٥ باب الخطأ والصواب ٥

صواب	سطر خطأ	صفحة
بما	فما	٢
عراة	عرب	٣
فلم يهد	ولم يهد	١١
ن	عن	١٢
احواله	احوالهم	١٤
المفلس	المفلس	١٧
ا كسكم	ا كسكم	١٨
سواى	سراى	٣٣
وسر القرآن فى	وسر فى القرآن	٣٤
مولا هم	مولا	٣٤
وردادون	وردادوا	٤
نعملون	نعملوا	٥٤
الدين	الي	٦
نعملوا	نعملون	٦١
نعدونك	نعدولك	٦٤
فقص العفل الساعد	فقص العفل الامر بالساعد	٧٣
وسنسط منه	وسنسط فيه	٧٥
ن مات انا هم قبل لوعهم	ن مات انا هم	٧٦
ونحملوا	ونحملهم	٨

صواب	سطر خطا	٥
اقل ن مسافه	اقل مسافه ١٨	١٤
فانكس	فا الكسب	١٥
وللمال	والعمال	١٥
ولسوق	السوق	١٥
وللمال	عمال	١٦
احد	١	١١١
اخر ٢	- ٣	١١١
لهم	١ ٤	١١١
نامرونا	, ٩	١١٥
سب	١٠	١٢١
١١	١١	١٢٥
بورب	بورب ١٤	١٣٩
ان	لان ١٥	١٤
سوا	او سواء ١٩	١٤٢
برك	برك ٦	١٤٤
رصائه	رحائه ١	١٦
لس	فانس ١	١٦٤
احد	احدا ٨	١٦٩
وعاها	وعاها ١٩	١٧٢
عاطم ا	عاطمها ٤	١٧٣
بسا	وبسا ١٥	١٧٣



صفحة	سطر	خطا	
١٧٣	١٦	الحاصلة	الحاصل
١٧٤	١٥	لا	ولا
١٧٤	١٦	محررا	و
١٩٤	١٣	وعد	ا
١٩٧	١	للسركن	ل
٢٣	١٨	وعالمهم	ام
٢٧	٢	لور	
٢١	٨	ظلم	موا
٢١٤	١	حلقها	حلقها
٢١٤	١٢	هما	مها
٢١٤	١٣	هما	مها
٢١٤	١٥	مهما	مها
٢١٤	١٥	عها	مها
٢١٥	١	الى العفر	الى من ذكر في الآله
٢١٧	١٣	من لكم	من
٢٢		الافال	هود
٢٢٩		اراهم	الحل
٢٣٣		الافال	الحل
٢٤١	٨	ولا ندعوها	ولا ندعوها
٢٤٣	١	وسهل	وسهل
٢٤٣	٤	مد	مدا

صواب	سطر خطأ	صفحة
حَمَلُ	٥	٢٣٤
اله	٧	٢٤٥
له	٩	٢٤٥
هد	١٢	٢٤٨
الصلا الرابعة وه	١	٢٥٥
محل المرض	١٤	٣٦٥
عله	٩	٢٧٣
فلها اقال	٩	٢٩٤
ادعى	١	٣٣٢
ادعب	٢	٣٣٢
فصل	٤	٣٤٤
الاهي	٧	٣٥

﴿ فهرست الجزء الاول من كتاب الصوحات الربانية ﴾
﴿ في تفسير ما ورد في القرآن من الاوامر الالهيه ﴾

صفحة	
٢	حطه الكتاب وسبب التأليف وقصد المؤلف *
٧	الامر بالبر بما به تعالى والمعونه به في جميع الاعمال والاسداء به فيها *
٩	فصل في اقسام النسي وسر السمله وسر القرآن في ماها *
١٤	الامر بطريق الاسرار محمد تعالى *
١٧	الامر بالاحرار عن احقر حقوق الله تعالى والمعاد وعن الظلم *
٢	الامر بطريق الاسرار باعفاء الله تعالى محض بالمعاده والاسعافه *
٢٥	الامر بطلب الهداه منه تعالى الى الطريق المستقيم *
٢٧	الامر بالناس الى معنى القايحه اجمالاً لمعرفة ما يحتاج اليه في الدن ن المده والوسط والمعاد *
٣٢	الامر بعدم الرب في كفايه تعالى والصدق به ومجمع الكسب السباوه وعدم الرب في الآخر والعب وما بينهما من الحسر وعبر *
٣٩	امر المكلف بمعاد حاله وارساد الى الطر في المصوغات لنستدل بذلك على وجود الصانع الحكيم *
٤٦	الامر بالشكر والوفاء بالعهد وعدم الخوف الا منه تعالى والصدق بالقرآن والظهار الحق واحسان كفايه مع سان سرف العلم واهله *

صفحة	
٥٤	الامر طاب المدد ن القادر تعالى في جمع الافعال ونوسع ن وعط عبر ولم سعط *
٥٩	الامر بالحدرد من عفوسه تعالى قل ان ناني اليوم الذي لا فده فه ولا سفاعه *
٦٠	الامر بالصدديق به تعالى ونح مع الكتب السماوية ورسله ونعند العريق منها *
٦١	الامر فاداء الواحات واحسان المهيات مع سان ان كل فعل حر أو سر عبر حاف علمه تعالى وسان ما هم به الاسلام *
٦٤	امر التي صلى الله علمه وسلم وأمه باسفال الكعنه في الصلاه مع سان حكمه الوحه اليها *
٦٨	الامر بمجمع الطاعات والترعب عن جمع المهيات مع نعرف الذكر والسكر *
٦٩	امر العباد بالاسعانه بالصبر والصلا في جمع ما يفعلون من الطاعات وما يركون ن المعاصي مع سان ان العبر قد نودى الى السهاد الي هي حنا أئذه *
٧١	امر العباد بطريق الاسار بالثب عند رول البواب واسداد المصائب نموت الاولاد وعبر وأمر التي ان مسرعاد الصارس بالعبر وسلول طريق الحق *
٧٥	الامر بالاكل من الحلال واحسان الاسعاف بالحرام لعبر المصطر مع سان المحرم في الحمله وحكم الدخ *
٧٩	الامر بطريق الاسار بالراالدى هو صرف الهمة في انواع الحر *

صفحة	
٨١	الامر بالمحاربات على قدر الحانه مع فصلها *
٨٢	الامر بالصوم وسان افعه من الفوائد الدسوه والاحروه وحكمه احصاه سهر رمصار وما سببه السهر المذكور *
٩١	أمر المومنين الاعضاء بالانفاق في سبله مالى لتحير الرجال والانطال لمقاتله الاعداء *
٩٢	الامر بامام الحج والعمر وسان ما يجب عند التحلل بهما *
٩٥	الامر بالدحول في السلم واحبات اساع خطوات السطان *
٩٦	الامر باحبات النساء في المحص واساهن كما احل الله في الطهر *
٩٨	الامر بالمحافظة على الصلا مع سان كفها في الخوف *
١	الامر بالانفاق مما رزقها قبل فوات وقته *
١٣	الامر على وجه الارساد في المداسه بالكناه والاستسهاد *
١١	الامر بسعظمه تعالى والسبا عنه واعضا ان الحبر والسر كله منه وليس لعبر قدر على سي السه *
١١٣	الامر باساع الرسول صلى الله عليه وسلم المسب عنه حجه تعالى *
١١٤	أمر النبي صلى الله عليه وسلم ان يأمر اهل الكتاب بسوجه الطير الى كلمه لاصرر فيها ملهى عدل *
١١٧	الامر بالحج مع سان انه لا يجب في العمر الامر وسان فصل اللب الحرام *
١٢٢	أمر النبي ان يوحى اهل الكتاب على حلطهم الحق بالناطل واكبار الالوهه وحض المسلمين *
١٢٤	الامر بسوى الله تعالى حق نياه والتسك نهد *

صفحة	
١٢٩	الامر بالمناذر الى محصل سنن المعمر والحمد مع سان حال المعنى وحراهم *
١٣٢	الامر بما فيه السعاد في الدارس ن الصروع *
١٣٤	الامر بالقوى والسفقه على الرحم والسم والعدل بن ازواج وسان مند الوحود وسنن وحوب الحصوع *
١٣٩	الامر في سان ارب الاولاد وعبرهم *
١٤٥	الامر بعاد الله وعدم السرقة والاحسان للوالدين والجار ودم الاحسان *
١٤٩	الامر ناداء الامانات في العبادات والمعاملات *
١٥١	الامر بسوع ن الآداب التي بها صلاح الدين والدنيا *
٢٥١	الامر بالعدل في القول والفعل *
١٥٤	الامر بسان حكم الكلاله *
١٥٦	الامر بالوفاء بالعقود والقصاص عما الرما ن الكالف والاحكام *
١٥٨	الامر بتناول ما أحل من الطيبات وحكم صد ما علم من الحوارج *
١٦١	الامر بالطهار مطامنا للصلا والعدل والجهاد *
١٦٥	الامر بمعونه السارق مع سائها *
١٦٧	امر النبي بسابع جميع ما ارل الله ن الاحكام *
١٦٩	الامر باحسان الجمر والعمار والدخ لاهات والاسقسام بالآلام
١٧٥	الار باحسان استدال الحنف بالطب ن المال *

صفحة	
١٧٦	الار بحفظ النفس والمال والوصه قبل الموت *
١٨٢	الامر بالسفر في الارض للاعتبار بمساهد اثار الائم المصاحه والاستدلال على اسباب الصانع وصدق الرساله واسباب الخسر طريق الالرام *
١٩	الامر بتناول ما احله الله واحبات ، حرمة طاهره وناطه *
١٩٤	الامر بالاكل من الثمر والعصا واحراج ركامها *
١٩٨	الار بالعدل واسمخال الصلحه في الصلا والاحلاص في العباد مطلقا *
٢	الامر بسر العور في الصلا وغيرها وعدم الاسراف في الاكل والسرب *
٢ ٢	الار بالحمل بمكارم الاحلاق *
٢ ٤	الار بالاستعداد عند العصب *
٢ ٥	الامر بالانصات والاسماع عند قرا القرآن وذكر تعالى في العدو والاصال *
٢ ٨	الامر بمناحه الله ورسوله فيما يحصل به الحما الابديه *
٢١٠	الامر بالركا وصرفها للانصاف اليانه وسان حكمها *
٢١٥	الامر بالطهره الموصله للسعاد الاخره مع سان ان المرح لا يكون الا بها دون الدسوه *
٢١٩	أمر النبي وامه بالاستقامه على الصراط المستقيم *
٢ ٢	الار بامامه الصلوات الخمس في أوقاتها والصبر على ما كلفها *
٢٢٣	الار على سبيل الارصاد لجميع المطالب العلوه والمقاصد القدسه *

صفحة	
٢٢٥	الامر بالارساد الى الطاعة واطاع الحزم في الدس على العادر عليهما *
٢٢٧	الامر بالعباد الندية والماله *
٢٢٩	الامر بالعدل والاحسان واحسان النعي والمنكر *
٢٣٢	الامر بالاستعداد عند الفرا وسان ان السطان لا قدر له على سي *
٢٣٣	امر النى ان نسل الطريق الحسن في دعو الخلق الى الاسلام والعصر على الادى منهم *
٢٤	الامر سوحد تعالى ور الوالدن والأفارب وعدم صرف المال الا في وحو الخير *
٢٤٧	امر النى صلى الله عليه وسلم بالنواصع في سلوكه وسان سعه علمه تعالى *
٢٤٩	الار بالنعوى الى هي خير راد الى المعاد ودكر يوم القمامه واحواله *
٢٥٣	الامر بالاعصام ومخالفة النفس والسطان *
٢٥٦	الامر بخلد من رنى وسهاد طاعة له وخذل القادى للمحصص عند عدم الاساب وعدم قبول سهاديه ورحم المدوفه ن الرواح اذا لم ملاعن *
٢٦٣	امر المكلف مطلقا بعض النصر وحمط الفرح وسر الرسه والكف عن الفجور وعما بدعو اله *
٢٧١	الار بالرواح واستعاض الفراء ومكانه الارفاء *

صفحة	
٢٧٤	امر الممالك مطلقا والاطفال الاحرار الذين لم يسلوا الخلع بالاسندان في ثلاث اوقات مع بيان حكمه عدم الاعم فماعداه *
٢٧٦	امر الاحرار الاحاب النالين بالاسندان في الدحول في جميع الاوقات *
٢٧٨	امر القواعد من النساء بالاسعاف عن وضع سائر النساء *
٢٧٩	الامر بالسلام عند دخول النعم مع بيان انه لا حرج في الاكل من احد عشر سنا وفي عدم الجهاد من دوى المعاهد وفي الاكل محضين او مفردين *
٢٨٣	الامر بالموكل عليه ورث ما عدا وورثه عمالا بلقي *
٢٨٥	الامر بالسلام والكسب العرر واقامة الصلاة وحكمه الجمع بينهما وكون الصلاة سببا في النهي عن الفحشاء والمنكر وراس الصاد *
٢٨٨	امر المؤمنين بذكر الذكر والسنح مع سائرهم بالصور آثار رحمة دينا واخرى *
٢٩١	امر النبي بالسفعة على الرواح المطلق قبل الدحول من مع بيان انه لا يحب عليهن عد *
٢٩٣	امر المؤمنين بالصلاة والسلام على صلى الله عليه وسلم مع بيان الخلاف في وقت وجوبهما *
٢٩٦	امر النبي ان يامر عباد الله الذين اسرفوا في المعاصي بالرحمة وعدم الصوط لكمال رحمة وعام رافقه تعالى *

صفحه	
٢٩٧	الامر بالدونه والاحلاص في العدل واساع المرآن الكرم مع سان بعض انواع العذاب وحال المفقين *
٣ ١	الامر بالافعال عاه تعالى والاعراس عن سوا لكمال قدره وعام حكمه *
٣ ٣	الامر بالدعا والصرع له سبحانه وتعالى مع سان ان الدعا تعد صاحبه مطاعا *
٣ ٦	الامر بالصالح بن الطاهرين الذين بهما قال وكوه بالعدل وعما له العريق الناعي مع ساه وحكمه *
٣ ٨	امر المؤمنين باصلاح الخلل الواقع بن اسن مهمم مع سان ان الاعان يصفي الاحو *
٣١٢	ار المؤمنين باحسان سوء الطن والعنه والاهب عن عو اب المسلمين *
٣١٥	أمر النبي باسباع ما يوحى اليه بن أهوال الصامه الي نسبها الولد ونصق منها كل قاب حديد *
٣١٧	الار باصالح الخير للمسلم والمسح له في المحاسن وعبر *
٣٢	الامر بالنسي الى خطبه الجمعة وصلاتها ورله المعاليه وسان صاها *
٣٢٤	الامر بالسحدر عما تسئل عن الله من الروحجه والولد *
٣٢٧	الار سدل الجهد في القوي وحفظ النفس عن كراهه فعل الخير وبالصدقه *

ترجمه	
٣٢٩	الار بالاحكام الى محب العمل بها عند طلاق النساء من صبط العد وعدم الاصرار من وعيد ذلك *
٣٣٥	الامر بالسكينة لا طامع والاشاق عليهم والمرصع هدر الطافه مع من الخلاف في ذلك *
٣٣٧	الار سوحد تعالى وبره عما لا يليق به مع ذكر الوعد والوعد والهداه موعها *
٣٤٢	الار سره عن الوالد والولا والسر في الداب والصفات والافعال مع من العباد *
٣٤٧	الار الاسماء اسمها تعالى ر اربعة اورد مع من حكم الحسد *
٣٤٩	الار ما احسن بالله من بر وسوسه الاسرار من الحس والناس *



سنة

من المعلوم لدى كل عاقل فطن ان المطامع لا تحلوا ن ان
 بعض او برئد بعض الاحرف او الهمط او بدل بعض الحركات
 بعض وذاك اما ان يكون ناساً ن عدم الصطر عند رتب
 الحروف الحديدية او كسر بعضها في انا الطبع فالمرحون
 حصرات المظلمين على كتابنا هذا اهم ادا وجدوا بعضاً او رناده
 في الحروف او بعضاً في السكل او الكاماب ن كل ما نعتبر المعنى
 ان سطروا محل الخطا والصواب * واذا صادف الفاري خطا ولم
 يحدده في باب الخطا والصواب فهو ناسي كما ذكرنا ن بعض
 المرسين او من المطبعة نفسها محمد لمس من حصرات الفراء
 الافاضل عدم المواحدة على ذلك ونسعى الصاً لكل من وحد
 خطأ ان راحع باب الخطا والصواب فصحة حالاً اعدم حصول
 المسعر لمن يراه بعده فقال ذلك الآخر الخرب *

الفتوح المكية

وَيَسِّرْ لِي الْفَرَاحَ وَالْإِشْرَاقَ وَالْإِشْرَاقَ وَالْإِشْرَاقَ

(الف)

أصعب خلق الله العون العظيم

محمد عبد العزيز الحكيم

عامله الله نطفه وتور بصيرته نور الصبر
ووقفه على الدوام إلى ميل هذا العمل آمن

(سنة)

لا تحرق لها طبع هذا الكتاب إلا رحمة من ولده
وكل نسخة لم تكن محترقة محسنا لها عند سرفه



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي احب هدريه عن حلقه فلا رآه
 العيون * العير الذي امر بالمر والكبرياء - ويحدر في وصف
 حمفه الواصيون * الكرم الذي لا توكل على صموه ورحمه
 الا الراحون المحلصون * ولا تحصى سؤ عصفه وسطويه الا
 الحائقون العالمون * اللطاف الذي اسدرح عاده من حب
 لا يعلمون * وسلط عليهم السهوات وامرهم بترك ما تسهون *
 واسلأهم بالمصيب وكلفهم كظم المطي فما يعصون * وحمهم
 بالمكاريه والذلات واحذرهم لسطركف يعملون * وامحهم
 بهذا الكلف لئن تعالى لهم محهم وصدهم فما تدعون *
 وعرفهم انه لا يحصى عليه سيء فما سرثون وما يملون *
 وحذرهم من ان يعصوه وخالفوا امره فما أحدهم نسه وهم
 لا يسعرون * وحمل هذه الدنيا دارا لا معان حلقه فريح فما

السُّعْدَاءُ وَحَسَرَ الْمُسْكِرُونَ * وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا
مُحَمَّدٍ الَّذِي تَسَرَّبَ رِيسَالُهُ الْبُيُوتَ وَالْمُرْسَلُونَ * وَأُثِرَ لَعَلِّهِ
كِتَابٌ لَا تَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ يَمِينِهِ وَلَا مِنْ شَمَالِهِ وَلَا يَمَسُّهُ
إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ * وَعَجَزَ عَنِ الْإِيمَانِ مَقْصَرِ سُورَةِ مِثْلِهِ
الْمُعَارِضُونَ وَالْمُعَانِدُونَ * صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ
مَا هَدَى لَسْرِيحِهِ الْمُهْدُونَ *

(الناقد) فَمَوْلَى رَاحِي عَمُورِهِ الْكَرِيمِ الْمُعْتَرِ الْهَ غَالِي (مُحَمَّدٌ
عَدَالَتُ الرَّبِّ الْحَكِيمِ) أَسْ عَمْرَ رَاسِمٍ حَسَنٍ عَدَالَتُ الرَّحْمَنِ مِنْ
أَسْرَافِ كَرَمِهِ الْفَحْمَةِ أَسْعَدَ اللَّهُ أَحْوَالَهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَوَقَعَهُ
لِمَا نَرِضُهُ وَجَعَلَهُ مِنْ أَهْلِ الْعَمَلِ * أَعْلَمُوا أَنَّهَا الْأَحْوَانُ الْمَعْرُوفُونَ
بِالْبَرِّ إِلَى مَرَاتِبِ الْخَيْرِ الْمُسْعُوفُونَ فَاصْبِرُوا سَابِغَاتِ السَّاءِ وَالْخَيْرِ
الْمُسَافِقُونَ إِلَى هِمِّ أَسْرَارِ عَرَبِ أَوَامِرِ الْقُرْآنِ وَنَوَاهِيهِ وَالْقُرْآنِ كُلُّهُ
عَرَابُ الْمَحْدُونَ فِي مَرْفَعِهِ رَعَابِ الْقُرْآنِ وَالْقُرْآنُ كُلُّهُ آدَابُ
وَرَعَابُ أَنْ هَذِهِ مَرَاتِبُ أَفْطَحِيهَا نَدُّ قَطْعِي مِنْ بَرَاكِمِ السَّدَادِ
حَامِدِهِ وَدَرَرُ فَوَائِدَ نَظْمِهَا فَرِيحَتُهُ مِنْ صُرُوفِ الدَّهْرِ حَامِدِهِ •
عَلَى أَسْمَاعِ تِلْكَ الْعِبَابِ نَدْبُهُ الْخَمَالُ حُلُوهُ الْمَائِي عِدْبُهُ الْمَغَالِي
لَمَحَّةُ الْمَغَالِ سَهْلُهُ السَّوَالِ فَرَسُهُ الْعَارَابُ نَافِعُهُ مَقْصَدُهُ لِمَنْ
أَسْعَلَ بِهَا مِنَ الْعَاصِرِينَ وَالسَّادَاتِ وَكَفَّ لَا وَفَدَ جَعَلَهَا مِنْ هَسَرِ

ماورد في الاوامر والنواهي في كتاب الله الكريم الذي احرس جمع
 الصالحين حين ارادوا معارضة المحرم واورد جمع المعاندين
 اهل الكفر حلالا في ادمعهم ولعبري انه لصاعه يحملها اهل
 الامانه والحق وندھون بها في عالم الروح الا ان الى محل النفس
 والصدر وبخاره ارباحا حباب الغم واحاره اعواصها القور لها
 الرب العظيم ولا يحق سلب الاحوال في كل عصر وخصوصا راسا
 هذا الذي كثر فيه الاحتراب وصاع الدس ووقع فيه الاختلاف
 من الطول والعصر وصاف اوفات الطاعين الالهية الاخرويه
 عراجهم الاسعال باحوال المعسرة الضرورة الدنيوية وما نص فرصة
 لاسعال الاسكار بالمنافع النافه حتى كاد العموم يتركون جمع
 المقاصد السامه وتعرضون عن تلاوه ومطالعه القرآن الذي هو اساس
 العدالة والسعادة والعيان وصارت فراه فاسده من نوادر الزمان
 فاب جمع العوام لا يعرفون ما امر به او نهى عنه رب الانام
 ولا يحق ان من لم يعرف اوامر الله تعالى ونواهيه يكون اساسه
 معقوده وعموده واهه وماله في دس الاسلام خط عبر الاسم
 بالاعمال ولا عبر الحق من الباطل ولا الانسان الكليل من الحيوان
 بل دائما يكون في الصلال والعصيان وارباك المسكرات واستحلال
 المحرمات والطعان ومن حيث ان معرفه هذا من ضرورات سعائر
 الدس التي اوحها الخالق على جمع المسلمين راسا ان من الواجب
 الضرورة والاحاساب العصر به مالف هسر لما ورد في الاوامر

والواحي الالهيه وقد الرب في سهوله العاراب لتسهيل فهمه على
كل مسلم من جميع الطبقات وقد صممت جميع ما اتفق عليه المفسرون
من الناوليل واعترضت عما اختلفوا فيه خافه الاعراض والطويل
واسعت ذلك بالتحليل المستحسنه العربيه والناويلات المعينه المحكمه
الصحيه والناحله فقد اسملت كتابي هذا على الم توحيد في سائر
المناسير وان وُحد فيما يكون معروفاً وجمعه غير ولم اذكر فيه
من الآحاديب السويه الا ما كان مشهوراً وكان سنده محمداً وعن
الكتاب انواراً فالما الاحكام السرعيه فعلها ن كتب الفقه ومن
كل مفسر سهر واما الناولات الصوفيه فاحدث بعضها من
كتب الامم المشاهير والعص منها حال في صميرى مما فتح به المولى
العدير ولكنى سر حارم بانه المراد من الآله بل حافى ن
ان يكون ذلك حراه ي وسنم درانه وانما سمعنى على ذلك بعض
لما الارهر السرف الدس اسهروا سلايه الدوس وطهاره الوجدان
حتى صار سار الهيم باطراف النان فان معنى القرآن بحر عميق
واسع ولا نطعم في عوصه وجمع جمع دُرره طالع فان اصبت
فهلك مة ن الملك المنان وان احطب فالايمان محل النساء
والعذر عند كرام الناس معقول والله المستعان على ما افول وعلى
المر ان تدل وسعة فما قصد وعلى الله المعتمد فملك ايها المبال
القطس ان يادر بالانصاف في هذه المقامات فان ذلك من الدس
وان نعمل فكرتك الصابه في الذا وجه حمل بعد اعمال دهنك

العاد في ادراك ما قبل ثم ان طهر لك صواب فاصف بخلق وان
سلب على طبعك خلافه اصلح او اسحج فان لكل حواد كوه ولكل
حسام نوه وصق الصر وطعان العلم سهوران والخطا والنسان
عن هذه الامور مرفوعان ولو لم يكن الا ما يقعون عموم لا بعد
عديدها « وهموم لا تبلى طول الدهر حديدها لكان ذلك عدرا
كافاً وحوالاً لكل مكر وافاء وقد سميت هذا الكتاب
﴿ الفوحات الزمانية في تفسير ما ورد في القرآن من الاوامر
والواحي الالهية ﴾ ثم اني ارجوا بركو بالعه ان يرزقني الله رزقه
من الحرام ويسر في بوضع الحد على عني حجره من المصطفى عليه
وعلى آله الصلاه والسلام وان سمع على من فضله بالتمام اعاسي
في تلك الافطار السريه وان تسكني بها لك الرزق السوي المسعه
فاقل بمصلك واسمح بما سمع ما يحب واسمع بحودك ما علم
ما حكم ما قرب *

(فصل) اعلموا احوالي رحمى الله وانا كم وحمل الحبه سواي
وسواكم ان لكل محمد بصناً وانما الاعمال بالساب وسها
محبب التركاب ويرفع الدرجات والله الذي يعلم الحجاب وا
في القلوب من الاسرار والساب يسجد اني لم اقصد بالعمه هدا
الكتاب حرد مع دسوى آحل لان هذا العرض عرض رابل
ولا يهجر عاقل بما ليس بمحط طائل وانما المقصود جمع المعرفه وصسط
ما انسر في تفسير بعض ما ورد في كلام الله تعالى من الاوامر

والواهي ليع السر وذلك هدير وسعى وحذر على وعلى حسب
 ما قوى عليه معه تعالى اسعدادى وهوى اسئل الله سبحانه وتعالى
 العالم نسي والمخط بما اطوب عليه سر ترى ان محمله حالصاً
 لوجهه ويرسدى فيه الى الصواب انه خير مسؤول واكرم
 مامول واسرع الآن فيما قصد نعو من عليه في كل الامور
 اعتمد سداً ذلك بفسر سورة الفاتحه بنماها لانها اسملت على
 جمع معاني القرآن فاقول (بسم الله الرحمن الرحيم)

قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين
 اِنَّكَ قَدَّرْتَ وَمَا تَكُنْ لَمْ يَمُنْ اِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ
 الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴿١﴾
 ندا الحق سبحانه وتعالى كانه بالسلسلة السرقة لانها احبب على
 جمع الاسرار اللطيفة حتى قال نعصم ان جمع اسرار العلوم
 موحودة فما وهى سر الله المكرب الذي لا يدرك بعض حصمه
 الا الخواص العارفين ثم ان السلسلة وما بعدها الى آخر الفاتحه ندا
 الله بها كانه الكريم لترسد عاداً الى كفه البركة باسمه تعالى
 والى هدايتهم الى طريق حقيقه وطلب الفصل به والمعونه به وجمع

الافعال وعموم الاحوال الى لم يحطرها الدس ولم يحالفها عمل المساء
واساره منه تعالى الى ان كل عمل لم يذكر في اوله اسمه تعالى فهو
عمره المعدوم لعدم حصول التكرير فيه ولما كان لفظ الحلاله ممتاراً
عن غيره من الاسماء الالهيه لانه اسم على الا بوحده في غيره من
عوب الكمال ذكره الله تعالى في صدر السمة فعال (سم الله)
اي اندا سم الداب الافدس المعود بحق وهو (الله) الذي ليس
كمله سى (الله) هو اسم لخالق كل شى ما مراده في الوجود
وبوحده في الملكوت والعز والحروب (الله) هو اسم لملك الملوك
بيده رمام الامر والهي ليس له لى لى مارع ولا سرىك لا
مستتر ولا معص (الله) هو اسم لمدير الاور والا كوان الكان
فل وحوذ الموحود اسر احمص (الله) هو المعالى من مساهبه الا مال
المدرة عن الاعراض في الاحكام والافعال (الله) هو اسم لمن مود
بالعظمة والكبريا وليس اعظمه وكبريا به ندانه ولا مهابه (الله) هو
اسم للى الاول بلا اندا الآخر بلا انها الذى عجز العقول
عن ادراكه كيه حصه (الله) هو اسم للى القدم الارلى الذى
لا يور فيه مرور الزمان ولا يسه بداول الاواب ولا نسب الى
حلاله ما ساهده من العراب (الله) هو اسم للى الطاهر الاى
ليس سى في الوجود الا وهو فام به وار من آثار قدره (الله)
هو اسم للى الناطق الذى ليس سى في السموات والارض قد
عاب عن عقول مخلوقاته ولم يمع بح حواسهم الا وهو طالع عاه

ووجدته له باهر قدره وسع سلطانه (الله) هو اسم
 للمادر الذي اوجد العالم من العدم المحض بقدره وارادته من غير
 مهلة ولا ساط من احد عليه هو الفاعل للحار اولاً وآخراً وطاهراً
 وناظراً يفعل الاساء ولا نسل عما فعل (الله) هو اسم للواحد
 المعبود الذي لا يلق الاسرار له ولا ينسب الدلال والمعاد له احد
 سواه حب اقام المحبة على وحدانيته واثم الدهان على ان كل
 ما سوا محاج له هو الاله الحق الواحد الوجود المستحق لجميع
 الخلق الذي عجز السه اصبحت مخلوقه عن وصف حقيقه سطيه
 وكبرياه وله السلطان المطلق على كل وجود سواه (الرحمن) اي
 الذي وسع رحمه الدنيا والآخرة المخلص للوجود والكمال على
 الكل بحسب ما ينصه الحكمة الارله على وجه الداء (الرحم)
 اي الذي جعل عام رحمه لاهل العم في الآخر وهو المخلص
 للكمال الدنوي المخصوص بالنوع الانساني بحسب الهامه

(فصل) اعلم ان الاساء الى اسم الله تعالى بها على الخلق (اربعه
 اقسام) الاول ما يكون افعلاً وضرورياً وهو بوع (بوع) يكون من
 الدنيا لاندته للخوان ولا ينفعه له في الآخرة وهو النفس لانه
 لو اقطع عنه لخطه واحده في الدنيا لمات (وبوع) يكون افعلاً في
 الآخرة ولا ندته اصلاً للعبد في الدنيا وهو مرفه الله تعالى لانها اذا
 رآب عن القلب لخطه واحد في الدنيا ذهب بوره واصبح محل عمله لانه
 لا يحد من ركنه فيما خرج عن هونه وحرم اصلاً من سعاده الآخرة

واسمى الخلود في العذاب (السم الثاني) ما يكون نافعاً وليس ضرورياً
كالمال والخلاص في الدنيا ويحصل العلوم والمعارف للآخرة لأن المال
والسرف في الدنيا ليسا ضروريين لحياة الإنسان ويحصل العلوم فيها
لسعادته الآخرة (السم الثالث) ما يكون ضاراً ومعرفة ضرورية في
الدنيا فقط كآفات العلل في الدنيا التي هي داء بلا وعي فان هذا
السم ليس له نظير في الآخرة (السم الرابع) ما ليس نافعاً ولا
ضرورياً حسب الظاهر كالفقر في الدنيا والعذاب في الآخرة وبالجملة
فكل نعمه او نفعه في الدنيا والآخرة اما يصل الى العبد او يندفع
عنه برحمته الله تعالى وفصله عن عبادتي عرض ولا علة لانه هو
الحوادث المطلق والعبي الذي لا يفر الى غيره اذاً فتح على
العبد انه لا يرحو الارحمه ولا يحسى الاعماه * ثم ان كل العلوم
مدرجه في الكسب الارمى الى هي النورا والانبساط والبرور
والقرآن معلوم اللان الاولى مجموعه في القرآن وسر علوم القرآن
مجموعه في الفاتحه وسر علوم الفاتحه مجموعه في السلسلة وسر علومها
مجموعه في التا وبفصل ذلك تعلمه العلماء العارفين بالله الراضون
في العلم وبانه احصاءاً هو ان المقصود من كل العلوم وصول العبد
الى الرب بالاعمال الصالحة وهذه التا بها الاصلح والاتصال
فسرها ارساد العبد الى المحب عليه بخوره تعالى بانع وحه ادا
نامل ما ستر الله ولا يحى ان وصول العبد الى الرب هو عانه مطلوبه
واقصى اماله * فسر السلسلة وبها يحى عد احلاص الله وفوه

المهمه وقد روى ان سدا موسى عليه الصلاه والسلام اسدته وجمع
 الخوف فسكى الى الله ما به ن الالم فله على عيب في المعافه
 فأكلة فعوى ناديه تعالى سم عاوده ذلك المرض في وف آخر
 فأكل ذلك العيب فارداد رصه فعال ناربي أكلة اولاً فسكنى
 وأكله نانياً فصرى فعال الله تعالى ناموسى لالك في المره الاولى
 ذهبى الى العيب فحصل فيه السعا وفي المره الثانيه ذهب
 نامرك الى العيب فارداد المرض بك اما علب ان الدنيا كلها سم
 وبرناها اسمى هاسهى وعل ان راعه العدونه (١) ناب لله في الهجد
 والصلاه فلما حاص الصبح نام فدخل السارق دارها واحد نامها وقصد
 الباب ولم يهدى اليه فوصفا فوجد الباب وفعل ذلك ثلاث مرات
 فودى من راو به الب صع القماس واحرج فاب نام الحب
 فالسلفان ففان فرمى القماس ن بده فاهدى الى الباب وخرج
 والمراد ان راعه رصى الله عما لما اسعلب نذكر اسمه تعالى كان حافظاً
 لها ن القطه واليوم وكان بعض العارفين رعى عما فحصرى عيمه الله
 مراراً ولم يصرها فمر على رجل ناداه منى اصطخ العيم والله فقال له
 الراعى من حب اصطخها مع الله واسعلبا نذكر اسمه فلما وروحاً (وروى
 ان فرعون) قبل طعامه ار ان نكب على ناه الخارج سم الله
 الرحمن الرحيم فلما طعى نادعاه الالهوه ارسل الله الى موسى ودعاه
 الى طريق الحق فلم نور فيه الرسد فعال موسى الهى كم ادعوه ولا

(١) كاب من مساهر العباد الصالحات في صدر الاسلام

ارى به حراً فقال تعالى لعنك ربك اهلكه وانا لا ارده الا
 لانك نظر الى كفره وانا انظر الى ما كسبه على ناله فدل هذا الار
 على ان من كب هذه الكلمة على ناله الخارج صار آمناً من الهلاك
 وان كان كافراً فالذي كسبها على صحابه عليه السلام اول عمره الى آخره
 كف يكون حاله وقد حرب عاده المولود انهم اذا اسبروا سداً
 من الدراب او المناع وصعوا عليه علامه الملك محافه ان تطمع فيه
 العدو فانه تعالى يقول يا عدي انه لم يكن لك عدو الا السطان
 فاداسرع في اي عمل وطاعه فاحمل عليها علامتي وهي ان
 يقول بسم الله الرحمن الرحيم فاحمل اياها العبد هذه الكلمة
 سعلك حتى لا بعدة في احوالك فان سداً بوحاً عليه وعلى نسا
 الصلاة والسلام لما ركب السمسة قال بسم الله محرمها ومرساها فمنا
 من العرق نصف هذه الكلمة فما طيك من واطب على الكلمة
 بياها طول عمره كف سبي محروماً عن النجاه وقد روى ان سداً
 عسى عليه السلام مر بعد فراى لاسكه العذاب بعدون مساً
 فلما انصرف ن حاحه مرراً بالمر ناساً فراى لاسكه الرحمة عد فوره
 ومعهم اطاق من نور فمحب من ذلك ودعا ربه ان يكسفه له
 حصه الامر فوحى الله تعالى اليه يا عسى ان هذا العبد كان عاصياً
 وكان قد رك امراه حلياً في فولد لاساً ورته حتى كثر فسله
 الى المكب فلهذا المعلم السمله فاستحب من عدى ان اعدته نارى
 في نظر الارض وولده نذكر اسمي على طهرها انتهى ودرى

عن ابى هريره رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
 له يا انا هريره ادا بوضا فعل اسم الله الرحمن الرحيم فان حفظك
 لا يسر بحون ان تكسوا لك الحساب حتى يرفع وادا عسب
 اهالك فعل اسم الله الرحمن الرحيم فان حفظك تكسون لك
 الحساب حتى تعسل ن الحايه فان حصل من تلك الواقع ولله
 كتب لك ن الحساب بعدد من ذلك الولد وبعدد اهاض
 اعتقيه ان كان له عمت حتى لا يتي منهم احد يا انا هريره ادا
 ركب دابه فعل اسم الله الحمد لله كك الك الحساب بعدد
 كل خطو وادا ركب سمعه هل اسم الله الحمد لله كك لك
 الحساب حتى يخرج بها اسهى وروى اصاع عن اس رضى الله
 عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال سر ما بين اعين الحن
 وعوراسي آدم ادا رعو ما هم ان يقولوا اسم الله الرحمن الرحيم
 فاذا صار هذا الاسم حجاباً بينك وبين اعدائك من الحن في الدنيا
 فلا بد ان يصير حجاباً بينك وبين رباه هم في الآخرة وقال
 بعض الارفس مسراً الى ما نعدم (شعراً)

كك لمسى اهوا مرفه

فاسمعت اذ راك المس اهوانى

فصار بحسنى ن كتب احسده

وصرب مولى الورى مد صرب مولانى

رَكُ السَّاسِ دِيَامُ وَدِيَهُمْ
سَعْلًا نَذَرَكُ نَادِي وَدِيَانِي

ثم قال تعالى ﴿الحمد﴾ أي السأ بالمثل على جمع العم سبحانه (الله) أي للدابر الواجب الوجود المحض بجميع الخامد (رب العالمين) أي مربي ما سواه من الملائكة وغيرهما يندبرو وحكمه هو تعالى المدر والمصلح لكل وجود ورسنة الخلق بحسب نفعهم من حاله إلى حاله وبطرق معرفه ذلك في ربه الآدمي بحسب اختلاف أحوالهم ورسنة تعالى للصغير يكون بالارصاع سنين ثم بلهيه أن تناول الطعام سنًا فسبًا إلى أن يندرك على الأكل وحده ورسنة للكبير يكون براده العليل وإساع الفهم حتى يندرك دفايق الأمور بالعطاف ورسنة للعارفين يكون بحسب رفقهم في درجات العرب إلى دابة المقدسة ثم انه يربك أهما العبد كانه ليس له عند سواك واب بخدمه كان لك إرادًا عبره وهو الله الواحد الأحد الصمد فما أضافك أهما الإنسان حامد لعاده الرب فلا يهدم حممك بمعصيته ألم تذكر نعمه عليك رقص إحسانه إليك فالأني بك أن تسكره على حسن نعمه فانه تعالى قد وعد الساکر برادو النعمه وبحب المحسن في الدنيا ويريد في حلقه كيف ساءه نكبي علمه بالعناد عن سرهم ونصهم بصله ورحمه عن طلب حاجاتهم وسع كل سى رحمه وعلما ويرى كل حي كرا وحلما ﴿الرحمن﴾ الذي رحم عاده في الدنيا بالوفى إلى الاعمال

الصالحين وفي الآخرة بالخرا عليها ورادو العسل ﴿الرحيم﴾ الذي
 برحم عاده المؤمنين في الآخرة سمود حاله وبوالى خطاه العالي
 سر حلاله (والرحمن) المم بما لا يصرر صدوره من العاد
 (والرحيم) المص لما لا يدر على العاد في الحذب القدسي
 (ما عدى انا الرحمن لا نك تسلم الى نطمه مديرة فاسلمها
 الملك صوره حسه انا الرحمن لا نك تسلم الى طاعه نافسه
 فاسلم إليك حبه حالصه) اى محلا واسما للسم البامه
 والسعاده الاذنه *

فظهر ان معنى الرحمن هو المم بالعم العظمه والرحيم هو المم بالعم
 الدقيقه فكان الله تعالى يقول ما عدى انما وصف نسي هدى
 الاسمين ما لاني لو امضرب على الرحمن لاسحب منى ان نسالى
 في الامور السيره فوصف لك نسي بالرحمن لطلب منى الاور
 العظمه ووصف لك نسي بالرحيم لطلب منى الامور السيره
 حتى سزال نعلك وطلع قدرك والخلقه هو تعالى لا يخص عده
 الا بالخير وكل ما نصب الاسان من محه وبله هو في الخصه
 رحمه منى تعالى وبعه كما قال تعالى

(وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا سَاءً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا
 سَاءً وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ)

وذلك لانه الى مدبر حكيم الحكيم الحقى هـ الذى نبي الامور
على الحقائق لا على الظواهر و ن تمام حكمه تعالى انصافه بالخا
والرافع على عادته فكمن ن تدب بمدى ن العصان لم يحرقه من
احسانه لان الحكم لا مرض عن الخير الكبر لاجل السر الليل
لانه يرى بحكمه ان ترك الخير الكبر لاجل السر الليل سر
كبر وبالجملة فلما سمى منه الى رحماً ورحماً فكانه بقول الرحمة
الواحدة لا تكفى لصلاح الخلوفا لمعلب رحمتى لعدى غير
مساها ومعصيتهم مساها والمساها لا تدرك غير المساها فتسرق
معصيتهم ن بخار رحمتى ما نسبى لوهم مسال دره ن الامان
وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال

(إِنَّ لِلَّهِ مِائَةَ رَحْمَةٍ أَرْبَعٌ مِائَةٍ رَحْمَةٍ وَاحِدَةٌ تَنْ الْإِنْسِ
وَالْحَيِّ وَالطَّيْرِ وَالْبَهَامِ وَالْهَوَامِ فِيهَا تَعَاطِفُونَ وَبِرَاحِمُونَ
وَآخَرٌ يَسْعَا وَيَسْعَى رَحْمَةً رَحْمَتُهَا عَادَةُ يَوْمِ الصَّامَةِ)

ولعله صلى الله عليه وسلم ذكر هذا الحديث على سبيل التفسير التام
لسمه رحمه تعالى رالا فكرمة تلاعاه ورحمة تلاهانه في ذلك
يوم الدين اي صاحب النصف المطلقى الامر والهي الكائن
نظري العدل والانصاف ن يوم الحرا ره اليوم الموعود المعين
عده الى فقط وقه الحساب والمدان لا اعمال مخلوقاته فتجارى المحسن
فيها على احسانه حراء غير مساها والمساها فيها على اسامه بحسب

ما نصصه الارادهُ الارلهُ وبحكم نه نظامُ العدالهُ الالهيه المعروفه من
الحسن والمسي والمواق والمخالف ولا يظهر هذا الفرق الا في يوم
الحرا كما قال تعالى

(يومئذ تصدُرُ الناسُ اسما ليروا اعمالهم فمن يعمل مِثقال
دره خيرا رآه ومن يعمل مثقال ذره شرا رآه)

(فصل) اعلم ان حقوق الله تعالى منه على المسامحه لانه عي
عن العالمين فمحور ان لا يواحد العد اذا قصر في ادا حقه تعالى
والا حقوق العباد فتحب الاحرار عن الناحر في اداها فقد روى
عن ابى هريره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

(انذروا ما المفلِسُ قالوا المفلِسُ فسا من لا درهم له ولا
مباغ فقال صلى الله عليه وسلم ان المفلِس من باي يوم الصامه
يصلاه وركاه وصام وبأى قد سم هذا ردت هذا را كل
مال هذا وسفك دم هذا وصرت هذا فمطى هذا من حسابه
وهذا من حسابه وهذا من حسابه فان وب حسابه
فل ان عصي ما عليه اجد من طمانهم فطرح عليه
ثم طرح في النار)

فتح على العبد المومن حب علموا نوب مالكنه تعالى لهم ان

يسمعوا بحده ولا يظلموا الكسوه والطعام والالعام الا من لطفه واحسانه
فقد ررى في الحذب المسمى

(باعدى كلكم حائغ الا من اطعمه فاستطعموني (١)
اطعمكم باعدى كلكم عار الا من كسوته فاسكسوني (٢)
اكسكم)

ثم اعلم ان لكه تعالى لا تسه ملك للخلوفين لاهم اذا اعطوا ن
حراهم سافل ما فيها رهدت وهو سبحانه وتعالى كلما كبر عطائه
اسع لكه ورحة من انصف بكرة العطا والرحمة من ملوك الدنيا
صن عليه ان قال في اله طل الله في ارضه من انصف بصدق ذلك
تكون سدا في حراب العالم وعلى كل حال فطاعة الملك ورعه (لما لك
الملك) بسا عنها صلاح المعاش والمعاد كما قال تعالى

(من عمل صالحا من ذكر او أنثى وهو مؤمن فلنجبه
حياه طيبه واجريهم اجرهم ما كانوا يعملون)
فصح على الناس ان يطاعوا ملوكهم ويحب على الملوك ان يطعوا
الملك حتى ينظم امور ماسهم وما هم وما وصف تعالى منه
بالمال اطهر امداد كمال العدل بنى الظلم بانه فقال (واربك يظلام

(١) اي اطعموا الفقراء والمحتاجين من عبادى اطعمكم

(٢) أى اكسوا الفقراء والمحتاجين من عبادى اكسكم

للعدل) ونوب العدل ناره اخرى فقال (ووضع الموارد في القسط لئوم
 الصامه فلا ظلم من سناً) فمن تعالى ان الملك لا يكون محموداً باعماً
 حتى يكون عادلاً لان بالعدل يطر البركة في العالم والخور يرفع عنهم
 كما حكى ان نوسروان (١) حرج يوماً الى الصند فاقطع عن عسكره
 واسولى عليه العطس فرأى نساءً فيه زماناً فدخله فوجد فيه صدأً
 محرسه فقال له اعطى زمانه فاعطاه فلما تناولها عصرها واحرج منها
 ما كثيراً فسر به واعجبه ذلك الزمان فحرم على احد النساء من
 مالكة ظملاً ثم قال لذلك الصبي اعطى زمانه اخرى فاعطاه فوجدتها
 اطيب من الاولى فعصرها فخرج منها ما فليل فسر به فوجدته من
 الطعم فقال انها الصبي لم صار الزمان هكذا فقال الصبي لعل ملك البلد
 عزم على الظلم فصار الزمان هكذا لسوم ظممه فاب نوسروان ورجع
 عن الظلم ثم قال للصبي اعطى زمانه اخرى فاعطاه فعصرها فوجدتها
 اطيب من الاولى فقال للصبي لم تعرب هذه الحالة فقال لعل الملك
 ناب عن ظممه فلما وجد نوسروان معاله الصبي مطامحه لاحواله في
 عليه ناب بالكلية فكان من تركه عدله ان الذى صلى الله عليه وسلم
 قال من حبه (ولدت في زمن الملك العادل) يعنى نوسروان المذكور
 انتهى ثم ان الله تعالى قد ذكر في هذه السورة خمسة اسماء من اسمائه
 الحسنى وهى الله الرب الرحمن الرحيم المالك فكانه يقول يا عدى
 خلقتك اولاً فانا الله ثم ربيتك فاصاف نعم فانا الرب ثم عصيتنى

فسرت عليك يا الرحمن سميت معرب لك فاما الرحمن فاحار بك
 بما علمت فاما لك يوم الدين معنى كونه تعالى انك اياه قادر على
 وجود الخرادب بعد سد ما وبادر انساناً على تعالى من هذه الخاله الى
 حاله اخرى كما ساء من عذراع لا يارح وقادر على التمسك
 بالحكمة والعدالة من المال الحق والى يوم الدين اصلاً لان العذر
 على احب الخلق بعد اسم الله تعالى تلك الاحرا المعرفه من اديهم
 لا يخص احد من اكل الحسب من السور لا بان الا يعلم
 بعل يجمع العلويات بعذره بعد كل الخارات فلا اله الا
 الدين الا الله تعالى من مال الامداد رب ورب ورحم والى
 لهم من الله تعالى اسم كمال قدره وحلاله امر عظيمه ومهابة فاعرا
 ان العباد محصيه من ان المعرفه لا طلب الا به وام روا ردأعه
 وانه لا حول ولا قوة الا به فلما علم تعالى من هذا العن
 والصدق اذ لا ارسلهم الى ان يحاطوه يقولهم في اناله بعد اي
 حصل بالعباده والمعرفه لانك المعبود المطلق ولا تلبس العباده الا اله
 واستحق هذا الاحصا من الله تعالى طاهر لان العباده عباره عن
 سهاه العظمى را اعظم لان الاله من صدر مفعله الانعام ولا يصدر
 به ذلك الا الله تعالى وبارك ذلك ان العبد له احوال ثلاثه حاله في
 الماضي وحاله في الحاضر وحاله في المستقبل اما حاله العبد في الماضي
 فانه كان معذراً فارحده كما قال تعالى (وقد خلصك من قل ولم يك
 سا) وكان حاهلاً فعمله كما قال تعالى (والله اخرجكم من بطون

ايمانكم لا تعلمون شيئاً) ثم وهب له السمع والبصر والعقل كما قال تعالى
 (وجعل لكم السمع والابصار والافئدة) فلما كاتب هذه العم العظيمه
 لا يصدر الاية وحسب ان يكون هو الاله المخلص بالعباده واما حاله العبد
 في الحاضر فانه مغمى وحاش الى تعالى ن اول عمره الى آخره مع
 كبره مصبه على طاعه واداك ان العبد محاشاً الى طول حياته
 وهو تعالى لا يرد له حاجه سوحب ان يكره هو الرب الرحمن الرحيم
 المخصوص بالعباده واما حاله العبد في المستقبل فانه محاش الى تعالى
 في اموره المتعلقة بما بعد الموت لانه تعالى مالك يوم الدين فلا عرع
 اى فلا لحا للعبد في شئ ن تلك الا رالا الى فوحب ان لا يسمي
 عباد العبد الا هو سبحانه وتعالى لانه نيب بالدلائل العظيمه وحسب
 كونه تعالى سالماً قادراً حوذاً عسماً حكماً الى سر ذلك من الصفات
 الكماله ااكون يرد تعالى ن الملكات والطابع مصفاً بعض
 هذه الصفات فيه مسكوك فيه بل محرم بان هذ الاسا لا نابز
 لها نالكله محمد بن طرخ المسكوك فيه والاحد بالنسب وهو ان
 النابز ليس الا لمن نسب له هذ الصفات به اً محمداً رهو الله تعالى
 فلا يعود محي الا هو خلافاً لكثير ن الخبيثه الذين سأكوا طريق
 الكفر وصلوا عن طريق الهدى فاسم رعمون ان بعض الاسا نور
 نطعنا وان الافلاك لها ناء انصاً ودال ناطل لما ن الى احوال
 الانسان البلاء ولما كان الله تعالى اسرر الموحودات واعلاها واحصاها
 بالصفات الكماله ودرت العزده له الى راحق لانه المعنى المطلوب لكل

ما سواه حادثٌ مُعْتَرٍ والغيرُ مسعولٌ مُتَحَاخِهٌ نفسه فلا تمكُّهُ دفعُ حاجه
 لغيره فبأن دافع الخُطَايا هو الله تعالى فلا تسحق العادة الا
 هو ثم ان عرف فوائد العادة سهل له الاسعال بها وبصل عليه
 الاسعال بغيرها لان كل انسان يحب الكمال واكمل احوال العبد
 اسعاله بمحمد ماله لان قلبه يستدر سورة ويصنع عليه من بها جماله
 ولهذا ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال (من كبر صلاته
 بالليل حسن وجهه بالنهار) ولان السكالف السرعة اياه وادا
 الامانه واحب عملاً وسرعاً قال تعالى (ان الله بامركم ان يودوا
 الامانات الى اهلها) اذا ادى العبد امانه ربه صد اسحق مئة العانه
 وسيمول النظر بالاحسان في كل خطئه وقد قال بعض الصحابة انه انى
 اعراني باب المسجد فدخل عن نافه وبركها ودخل المسجد وصلى بالسكسه
 والوفار ودعا بما ساء فمحمداً عاده فلما خرج لم يجد نافه فقال الهى
 ادبُ امانك فان امانى قال الراوى فردنا بعملاً فلم يمك الا
 قليلاً حتى جاء رجلٌ راكناً على النافه وبده مقطوعه فسلم النافه اليه
 وقال صلى الله عليه وسلم لان عاصى الله عنها باسلام (احفظ الله
 في الخلوات بمحفظك في العلوات) وبالجملة فالاسعال بالعادة اسعالت
 من عالم المرور الى دوام السرور وركون من الخلق الى حصر الحق
 وذلك بوحى كمال الله والهجه ومن اسعد ما قلناه فليقرأ قوله تعالى
 (فلما رآه اكرهه وطمع ان يذهب) حكاه عن حال النسوة اللاتي
 راى سيدنا يوسف الصديق وطمع ان يذهب من غير شعورٍ دهسه بمحماله

واداك كان هذا الناصر لجمال السر فكيف تكون جمال الله تعالى وعظمته
 اذ يحل به على قلب الموحد العائد وقد تحدث للانسان الدهسه والخبرة
 عند ربه مع السلاطين فكيف اذا كان الوقوف بين يدي رب
 العالمين واعلم ان العاده لما تلاب درجاب (الاولى) ان بعد العدر به
 رعه في نوابه وحقاً من عماره وعرض من ماع الدنيا وطماها طمعاً
 في الآخرة الى هي اسرف بها وادوم وهذه درجه نازله صعبه عند
 المحققين (الثاني) ان بعد العدر به سرفاً بخدمة وصول تكاليفه
 او بالنسب اليه بالعبودية وهذه درجه موسطه عديم ونسبي درجه
 العبودية (الثالث) ان بعد العدر به لكونه الهاً عزراً ولكونه عبداً
 له حاصفاً دليلاً لان الالهيه توجب العره والله والعبودية نصبي
 الخصوع والدله وهذه اعلى الدرجات ونسبي تكال العبودية والها
 الاساره يقول المصلي اصلي لله فانه لو قال اصلي لنواب الله او هراً
 من عماره فسدت صلاته (وحكى) ان عابداً من بني اسرائيل اعبرل
 وعند الله تعالى سمعن منه فارسل الله تعالى اليه ملكاً فقال له ان
 عبادك غير مموله فلا تبع هلك فقال له العائد ان الذي يحب
 على له تعالى هو العبودية فقط واني لا ارال اعمل ما على واما القول
 وعدم القول فارهما معوض الى المعبود فرجع الملك فقال الله تعالى
 له ماذا قال العائد فقال الملك ناري ابا عا ناه فال كذا وكذا فقال
 الله تعالى للملك ارجع اليه وقل له ان ركب قول فلنا طاعتك نسب
 باب نيك والخصم ان العبودية هي ساه مجهود العائد وبها نه ظامع

انصار العارفين وان في العباد اسراج صدور المؤمنين وانها عافيه
 حال المؤمنين ولما كاتب العبوده اسرف المقاتل مدح الله تعالى بها
 لله في مواضع كثيره من القرآن كقوله تعالى (سبحان الذي اسرى
 بعده ليلاً) قال بعض الائمة ان العبوده اسرف من الرساله لان
 بها تصرف العبد من الخلق الى الحق والرساله تصرف من الحق
 الى الخلق والعبوديه تعزل عن التصرفات والرساله متصل على
 التصرفات ثم ان كل الخلق يطلبون طريق الحق وهم يساوون في
 القدره والفعل والاحسان والطلب ولكن لا يعرفون سلوكها الا بعضهم
 ولا يكون ذلك المور الا ناعاه الحق تعالى وانصافاً قد تطلب الانسان
 حاجه من غيره فحاوله في فصائها مدة طوله ثم يعصها له فالما داعه
 فصائها في فله لا يكون الا ان الله تعالى فب انه لا يحول عن عصه
 الله الا عصمه الله بمعنى الحفظ ولا فوه على طاعه الله الا سوفى الله
 فلهذا علمنا الله ذلك وارسلنا الى ان يحاطه بقولنا ﴿ وانا له سميع ﴾
 اى يحصك بالاسمعانه فلا نسمع الا لك من جمع اورا لان برك
 لا يمكنه اعاننا الا اذا اعنه فحق قطع الواسطه ولا ينظر الا الى
 اعانك وهماها امامان (الاول) معرفه الرربه وكلماته المذكور في قوله
 تعالى الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم الملك يوم الدين لان اعمال
 العبد من العدم السابق الى الوجود تدل على انه تعالى اله وحصول
 الفوائد والنعم للعبد تدل على انه تعالى رب ورحمن ورحيم ونوب
 احوال معاده تدل على انه الملك يوم الدين (والثاني) معرفه العبوديه

فشدوها احصاها به تعالى ودل عليه انك تعد وكلها احصاها
الاسما به تعالى في جمع المطالب ودل عليه وانك تسعين فادجمع
العدين هادين المعاني حصل له الربط المذكور في قوله تعالى
(واوقوا عهدي اوف عهديكم)

واذا سمع له الوفاء بالعهد من ربك عليه الثمرة للخدمة والهداية المشرفة
التي ذكرها الله تعالى في قوله ﴿اهدنا﴾ اي اطلب منك يا الله ان
تهدينا ﴿الصراط﴾ اي الطريق ﴿المستقيم﴾ اي المستوى الذي
لا اعوجاج فيه وهو سبيل الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم من
الاعراض عما سوى الله تعالى والافعال بالمال والعكر والدكر عليه
تعالى حتى لو امر من اهدى الى هذه الطريق يندم ولده اسرع
بالطاعة والا سال كالحال حساره الله يندم ولده را امر ان يندم
لكان مسرعاً بالطاعة كولد الخليل ولو امر بالفاقة يندم في البحر اسل
انصاً كسدا يوس عليه السلام ولو امر ان يكون بلداً لم
هو اعلم به بعد نوعه اعلى المناصب لا سل انصاً كسدا وسي مع
الخسر وهذا احد الاقوال في الصراط المستقيم ويدل على صحته
قوله تعالى ﴿صراط﴾ اي طريق ﴿الاستقيم﴾ ويصلب هدايتك
ويوفيك الصمديا عليم من الانبياء والاولياء والاها واعلم
ان كل ما وصل الى الخلق من حب مع اودع صريفه من الله تعالى
كما قال (وايكم من نعمه من الله) فكل ما وصل الى العبد من حبه
عبر الله فهو نهي اليه لانه تعالى الخالق لكل شيء من معه او غيرها

وكل نعمه حصل لنا بطاعنا فهي انصافاً من الله تعالى لانها احصلت
لنا الا بوقفه واعانه فهو الذي هب لنا اسباب الطاعة وارال الاسباب
المالعة منها واول نعمه انعم الله تعالى بها على عبده نعمه الحياه التي
يسبها بمكسبهم ان يتبعوا بالمنافع ويحذروا عن المضار وقوله تعالى
انعمت عليهم سبل كل عند انعم الله تعالى عليه نعمه دينه اودسونه
وايكن المخصوصون بهذا القول هم الذين انعم الله عليهم في الدنيا
والآخرة من الذين والصدقات والسفهاء والصالحين واما الذين انعم
الله عليهم في الدنيا فقط فقد اخرجهم بقوله ﴿عز المعصوب عليهم﴾
وهم المنافقون في كل حال او اعماد الى طرف المرتبط ومنهم اليهود
﴿ولا الصالحين﴾ وهم المنافقون في كل حال او اعماد الى طرف الافراط
وهم النصارى واما حص الله تعالى الاولين بالعصب عليهم لانهم
لما فرطوا فيما توصلهم الى السعاده انعم الله عليها وطردهم عن باب
رحمه في الآخرة وبارك من العبد والطرده حصول العصب لان اليهود
فرطوا في حق سيدنا موسى عليه وعلى نسا افضل الصلاه والسلام
فلم تطعموه بل تعرضوا له بالادى حتى انهم قالوا بعد ان يحاكم الله
بن فرعون عدوهم يا موسى احمل لنا الهام كما لم آلهة وقالوا انصافاً
يا موسى لن نؤمن بك حتى يرى الله حمره واما النصارى فاهم وصلوا
الى طريق الهداه الا انهم يحاوروا حد الاعمال فما فصلوا عن
المقصود وكان حطهم الحرمان فمن لك ان السود فرطوا لما وقع بهم
في سان بنى الله موسى والنصارى افرطوا لانهم قالوا المسيح ابن الله

وقالوا انصأ ان الله ناكث بلاءه هذا سان الفريسي واما المؤمنون
 فطلوا الطريق المتوسط بين الافراط والعريظ وذلك انهم اعمدوا
 ان الله واحد لا شريك له وان محمداً وموسى وعيسى وعيسى
 الانبياء رسل له وآموا برسالهم جميعاً وهذا من لطف الله تعالى بهم
 وقصده عليهم كما قال تعالى (وكذلك جعلناكم امة وسطاً) وقال تعالى
 (كسم حبر امة احرح للناس) وحبر الامور اوسطها *

﴿فصل﴾ اعلم ان من نامل فيما فلاه ن بان سورة الفاتحه عرف انها
 حاميه لكل ما يحتاج اليه الانسان في دنه من معرفه المد والوسط
 والمعاد فهو له تعالى ﴿الحمد لله﴾ يسر الى اسباب الاله الصانع الخمار العلم
 الحكيم السميع الحميد والسا والعظيم وقوله ﴿رب العالمين﴾ يدل على
 ان ذلك الاله واحد وان كل العالمين ملك له وانه ليس في عالم الوجود
 اله سواه وقوله ﴿الرحمن الرحيم﴾ يدل على ان ذلك الاله هو المص
 لجميع النعم والخمس على كل مخلوق محروك الفصل والكرم فلا يسحق
 الحمد والسا تكال التعظيم الا هذا النعم المان الكرم الذي سئل
 احسانه ما قبل الموت وعنده وعنده وقوله ﴿مالك يوم الدين﴾ يدل
 على ان ذلك الاله من لوازم حكمه ورحمه ان يدرى هذا اليوم
 يوماً آخر يظهر فيه عبر المحسن من المسي والمظلوم من الظالم والى
 هاء معرفه الربوبه وهو المد وقوله ﴿انك بعد واناك سمع﴾
 يسر الى الامور التي لا تد ن معرفتها في تصحيح العبوديه وهي
 بوعان ، احدهما الاعمال ولها ركان الركن الاول الانسان بالعاده

على الوجه اللائق والركن الثاني ان بعد العد انه لا تمكئة العمام
 بها الاناعاه الله ونابى النوعس الآبار المبرعه على الاعمال وهى حصول
 الهداه والتخلي بالاحلاق المحموده المستعفه المتوسطه بين الافراط
 والقرط كما يرشد الى ذلك قوله تعالى ﴿ اهدنا الصراط المستقيم ﴾
 وقوله ﴿ صراط الدين اجمع عليهم ﴾ سر الى ان الاسصابه ناوار
 ارباب الكمال حصله محموده وسه مرصه بين القوم الذين لاسقى
 بهم حلاصهم وقوله ﴿ غير المعصوب عليهم ولا الصالحين ﴾ سر الى ان
 الساعد عن صحبه اهل السدع والاهوا واحب لانها تورب التخلق
 باحلافهم والتمسك بنظرهم (وا احسن اقل) *

(عن المر لاسال وسل عن فرده) * (فكل من بالمعارن هدى)
 واساس سر هو لا الاستخاص هو السطان واصل المداخل الى نابی
 السطان للاسان ن جهما بلانه وهى (السهرة والعصب والهوى)
 فالسهوه آفه هممه لكن العصب اسظم منها والعصب آفه سمعه لكن
 الهوى اسظم منه لانه آفه سطله ارضه فاباع السبهوه بصير الاسان
 ظالمًا لنفسه والامادى مع العصب بصير الاسان ظالمًا لغيره
 وبالمثل الى الهوى بصير الاسان معرضاً عنه ربه »

قَالَ الْيَتِيمُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(الظلمُ ثلاثة فظلمٌ لا شعورٌ وظلمٌ لا تركٌ وظلمٌ عسى الله

ان تَرْكُهُ قَاطِمٌ اَلَّذِي لَا مَمْرُ هُوَ السَّرْكُ نَالَهُ وَالطُّلْمُ الَّذِي
لَا يَرْكُ هُوَ طَلْمُ الْعِيَادِ لَهُمْ نَصَا وَالطُّلْمُ الَّذِي عَنِ اللَّهِ
ان تَرْكُهُ هُوَ طَلْمُ الْإِنْسَانِ نَصَا

فمنسا الطلم الذي لا يعرف هو الهوى ولسا الطلم الذي لا يترك هو العصب
ولسا الطل الذي عسى الله ان يتركه هو السهو فالسهو يولد عنها
الحرص والمحل والمعب يولد عنه الحب والكفر والهوى يولد
عنه الكفر والدع فاداهمعت هه الحصال السه في الانسان
يولد عنها حمله سانه وهى الحسد ويرمها لاجل الدمه كما ان
السطان هو ماله السر في الاسخاص المذره ولهذا السبب حم الله
جامع السرور الانساني بالحسد في قوله (و من سر حاسد اذا حسد)
كما حم الى جامع الحباب السطاني بالوسوسه في قوله (يوسوس في
صدور الناس من الخسه والناس) فلن في الانسان سى سر
الحسد كما انه لن في السطان سر من الوسواس وقد روى ان
النس ان باب فرسون وفرعه هال فرعون ن هدا هال النلس
لو كك الهلأ احملى فلما دخل قال له فرعون اعرف في الارض
اسرى ريت قال نعم ان الحاسد سر ما والحسد لا دم وقع فاما
وقع ن هذه المحه اه

اد عرف هدا سمول ان الله الى حمل لكل دا دوا تحمل الاسما
الثلاثه الى في السمله دافعه للاحلاق الثلاثه الاصله وهى السهو

والعصب والهوى وحمل الآثاب السع الى هي الفاتحه داهيه للاحلاق
السعه المولده عن اللانه وبان ذلك ان من عرف الله وعرف انه
لا اله الا هو باعدعه السطان والهوى لان الهوى اله بعد سوى الله
عالى كما قال عمر وحل (افرات من ايجاد الهه هواه) وقال تعالى انصأ
لسدنا موسى عليه الصلاه والسلام يا موسى (حالف هواه فاني
ما حلف احداً نارعى في ملكي الا الهوى)

ومن عرف انه تعالى الرحمن لم مصب لان بسا العصب طلب الرفعه
والرفعه لا تكون الا للرحمن كما قال تعالى (الملك يومئذ الحق للرحمن)
ون عرف انه الرحمن وحب عله ان ناسه بالاله في كونه رحماً واداً
صار العبد رحماً رال عه السهوه فلم نعلم نفسه ولم نلونها بالافعال
المهمه كما ان الله سبحانه وعالى وصف لله نصفه الرحمن هوله تعالى
(بالمؤمنين رؤفاً رحماً) ون قال (١) الحمد لله بعد شكر الله تعالى
وأكتفى بالخالص انه فرال سهوه ومن عرف انه (رب العالمين)
اندهب عه آفه السهوه ولدانها ورال حرصه فيما لم يجد ونحلها فيما
وجد وعرف انه (الرحمن الرحيم) ومن قال (مالك يوم الدين)
رال عصبه ومن قال (اناك بعد) رال كرهه ومن قال (واناك
سبعين) رال عجه واندهب عه آفه العصب تولدنها وهما الكبر
والعجب ومن قال (اهدنا الصراط المستقيم) اندفع عه سطان

(١) أى اعتمد اعمادا فلما معنى ذلك وما مل فيه وعمل بموجبه
دائماً وليس المقصود القول والنطق بدون عمل واصرار على العمل

الهوى ون قال (صراط الدين اعقب عليهم) رال كفرة ون قال
(عبر المعصوب عليهم ولا الصالحين) اندفع ندعة فزال عة آفه
الهوى بولسها وهما الكفر والندعة وادا رال عة هذه الاحلاق السنية
اندفع عة الحسد ثم حمله القرآن كالساح والفروع عن الفاتحه وكذا
جميع الاحلاق الذميمة مفرعه من تلك الاحلاق السنية فنب ان
القرآن كله دواء لجميع الاحلاق الذميمة *

(فصل) اعلم ان للخلق خمس احوال اولها الاتحاد والكوس
والابداع ريدل عليه اسم الله وبانها البرية في صالح الدنيا ويدل
عليه اسم الرب وبانها البرية في معرفة المد ويدل عليه اسم الرحمن
ورابعها البرية في معرفة المعاد ويدل عليه اسم الرحيم وعمره هذه
الاحوال الاربعه هرب العد من كل خير وبعد من كل سر
وحامسها هل الارواح من عالم الاحساد الى المعاد ويدل عليه اسم
(مالك يوم الدين) ثم ان الله اذا اراد مع هذه الاسماء الخمسة صار
ن اهل المساهده فقال (اناك بعد) لانك اب الله الخالق
(واناك سميع) لانك الرب الرزاق (اناك بعد) لانك الرحمن
(واناك سميع) لانك الرحيم (اناك بعد) لانك الملك (واناك
سميع) لانك المالك (اناك بعد) لانا سميع ن دار السرور
الى دار السرور ولاننا من راد وحر الراد العاده (واناك سميع)
لان الراد الذي يكسبه بقونا وقدرنا لا تكفينا لان السر طوبل
والراد قليل فاعما عليه وادا حصل الراد فاعاك فالمسافه واسعه

وطرفها كثره فلا طريق الا لمن يطلب طريق السالكين فمن نطلبها
فمقول (اهدنا الصراط المستقيم) ثم انه لا بد لمن تسلك الطريق
الطويل من رفق ودليل وهو صراط الدين اعمت عليهم من الدين
والصدوق فالانسان ادلاء والصدوق والسهداء والصالحون رفعا
لان اولئك عبر المعصوب عليهم ولا الصالحين وذلك لان المحب
فمن ناره وهي الدنيا بما فيها وبورانه وهي الآخرة بما فيها * اللهم
ارفع عاقل المحض بك وبنا برحمتك يا ارحم الراحمين *

باب الثاني في تفسير ما ورد في سورة العن من الاوامر

قَالَ اللَّهُ سَبَّحَهُ رَبُّ الْعَالِي

هو الم ذلك الكتاب لارب فيه هدى لا نفس الدين وميرون
بالعب وتؤمنون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون والدين يؤمنون
مما ائبل اليك ومما ائبل من ملك والآخره هم يؤمنون
اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون *

اعلم ان العلم بمنزله بحر اخرى الله تعالى مة وادنا ثم اخرى من ذلك
الوادي سرام اخرى من ذلك النهر حدرا ثم اخرى من الحدرا
سامة فالوادي لا ساع النهر والنهر لا ساع الوادي والى هذا المعنى

سبح فوله تعالى ازل من السما ما فسالت اودنه هدرها فسر العلم
واسع لا يحيط به الا الله تعالى وانما اعطى الانسا مسه اودنه ثم
اعطى الانسا الى العلماء اهاراً من اودنهم ثم اعطى العلماء من
اهارهم الى العامة حداول صغاراً على قدر طاقتهم ثم احرب العامة من
تلك الحداول سراى الى اهلهم هدر طاقتهم وهذا ما حود بما ورد
فى الخبر عنه صلى الله عليه وسلم (لِلْعُلَمَاءِ (١) سِرٌّ وَلِلْحُلَمَاءِ سِرٌّ
وَلِلْاَيِّمَاءِ سِرٌّ وَلِلْمَلَائِكَةِ سِرٌّ وَلِلَّهِ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ كُلِّهِ سِرٌّ فَلَوْ
اِطْلَعَ الْجَاهِلُ عَلَى سِرِّ الْعُلَمَاءِ لَأَنَادَوْهُمْ وَلَوْ اِطْلَعَ الْعُلَمَاءُ عَلَى
سِرِّ الْحُلَمَاءِ لَأَنَادَوْهُمْ وَلَوْ اِطْلَعَ الْحُلَمَاءُ عَلَى سِرِّ الْاَيِّمَاءِ
لَجَاهَلُوهُمْ وَلَوْ اِطْلَعَ الْاَيِّمَاءُ عَلَى سِرِّ الْمَلَائِكَةِ لَأَهْمُوهُمْ
وَلَوْ اِطْلَعَتِ الْمَلَائِكَةُ عَلَى سِرِّ اللَّهِ لَطَاحُوا حَارِسِينَ وَمَادُوا
نَائِرِينَ)

والسبب فى ذلك ان العقول الضعفه لا تطق الاسرار القويه كما ان
نور الشمس لا يطمعه انصار الخفافس ولهذا قال اكبر الحكمين فى
معنى (الم) وما سمعته من فوائح السور ان فى هذه الحروف علم

(١) اى العلماء العالمين بعلومهم الباركن حب المال والديمالان
العالم الذى يوحى فى قلبه حب المال والحا وره الحما الدنيا لا يوحى
فه سر من هذا السر

مسوّر رمزٌ محبوب احسن الله به وخص به حبيده صلى الله عليه
 وسلم لان الخطايا التي اوردته منه الاحاديث في سر الحجاب
 مع الحجاب ولا طالع له الرتب شعر (الطيف اقول)
 (نعم المذنب من سر لاس نفسه هـ قول ولا فلم لا خلق محكمه)
 وروى عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه قال في كل كتاب سر
 وسره في القرآن اراى السر وقال على بن ابي طالب كرم الله وجهه
 ان لكل كتاب صمد وسره هذا الكتاب حروف البهي بالمقصود
 ان هذه الحروف لا اسم سرها الا الله تعالى ولم يكن له الا نصفه
 سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الذي ارسله رحمه للعالمين ليرشدكم الى
 اوصولهم الى حمانه العظيم رندكم الى امدحام دار كرمه الاعلى
 هراى عرب من يرل به الروح الا من هـ (ذلك المثل من
 ساء الله هو الكتاب الكافي راى اراى اراى ام الرية والمرد
 الجامع لكل حروف الدنيا والآخرة انتم اسعاده الا سان الكافل
 لمن اسعه ان يحى حياه طيبه ويسعد سعادته انده (لا رب هـ)
 اى لا سلك (به هـ) انه من ردد الله تعالى اى لا ينسى للعامل ان
 سلك في امره حسب فام الدائل القاطع والبرهان الساطع على انه
 حـ ولا كن احد من السر ان ناني نانه به ولا يله وهم (هدى)
 اى هذا ودلاله (لله من اى الخواص اصبرهم من اع
 في السرور وسناب الاء الاله ولاه القري هي الحسه والخوف
 من الله تعالى وهي عام سر رب كما مدحها الله تعالى واضع كبره

ن القرآن بل قوله عز سانه (ورودرا فال حر الزاد القوى) ودرى
 عن ان ماس رضى الله عنهما ان الى صلى الله عليه وسلم قال
 (مَنْ أَحَبَّ أَنْ تَكُونَ أَكْرَمَ النَّاسِ فَلْيَسُقِ اللَّهَ وَمَنْ
 أَحَبَّ أَنْ يَكُونَ أَهْوَى النَّاسِ فَلْيُوكِلْ عَلَى اللَّهِ وَمَنْ أَحَبَّ
 أَنْ يَكُونَ أَعْيَ النَّاسِ فَلْيَكُنْ بِنَا فِي يَدِ اللَّهِ أَوْتَقَ مِنْهُ بِنَا
 فِي ١٥)

وانما حص الله القرآن كونه هدى للمسلم مع انه صلى الله عليه وسلم
 نص لكاه الناس لان المسلمين لما كانوا هم المسلمين بالهداه حصهم
 الله تعالى بالدكر مدحاً لهم حب احلصوا له ن العمل وطورا ناطهم
 ن العباد الزاحه ورد به العباد الصبحه والاحلال الحمد وهم
 ن الدس يومون ن اى تصدقون ن بالعب ن اى بما عاب سبهم مما
 حاه الرسول كاهوال الصاه والمعدوهم الحيه وعداب الار وما
 ساكل ذلك ن العالم الاخرى الذى لا اطلاع لنا عليه ن وممنون
 الصلاه ن اى ونداوون علما مع تعديل اركانها وحفظها ن وقوع
 الزرع ن فراصها وسنها وآدابها والصلاه الى مدح الله تعالى المسلمين
 افا ما هي عماره عن الافعال والال المحسوسه الى افساحها السكتر
 للحررم واحسانا الاسلام فرصا كتاب ارعلا ن ربما ن اى ون الذى
 ن درسام ن اى اسطاهم ن الارراق ن سمون ن اعافا واحا
 كالحراح الركاه الى هي نفسه الصلاه وكالمه على الدس والاولاد

او اعماداً مندوباً كالنوسه على العال وبر الافار والمقرا و يكون
 هذا الاساق خالصاً في طاعه الله لا لارنا ولا للسهره ﴿والذين
 يوفون﴾ اي صدقون ﴿بما﴾ اي بالذي ﴿ارسل اليك﴾ بطريق
 الوحي وهو القرآن الكريم ﴿وا﴾ اي والذين ﴿ارسل من قبلك﴾
 من الكتب الالهيه ﴿والآخرون﴾ اي ويوجد الدار الآخرة
 ﴿هم يوفون﴾ اي هم يعلمون علماً لا شك فيه وي هده الآيه رد
 على من انكر الآخرة من سلكتوا طريق الناطل وصلوا عن طريق
 الحق ويحسون اهمهم على سبي الآ اهتم هم الكادون وانما لك
 فلوهم السطان فاساهم ذكر الله وهو لا يهتم الطمعون الذين
 استحووا المعنى على الهدى واعمدوا اعماداً لو ناله طفل لسمه آراهم
 راسخه بمفهومهم ومن العجب ان الطمعين في هذا العصر لا يدرون
 في الطبعه سوا الاسماء فقط فالويل لهم قد صلاوا عن طريق الحق
 وصلوا عن كونهما جاهلين فالويل حطت اعمالهم في الدنيا والآخرة
 واولئك هم الخاسرون ثم لا يخفى ان من يبعد وجود الآخرة فقط
 لا يستحق المدح من الله تعالى بل لا بد ان يصدى بها وبما تبعها من
 الحساب والسرال وادخال المومنين الجنة والكافرين المنكرين
 ارامر الله تعالى البارون والآ ناز المفعوله عن بعض الصالحين الاررار
 (باعتها كل العجب من السأك في الله وهو رى حلقه وعظمها
 من تعرف النساء الأولى ثم نكر النساء الأخرى وعظمها

مِّنْ تُكْرِ الْمَبِّ وَالشُّورَ وَهُوَ كُلُّ يَوْمٍ مُّؤَبَّدٌ وَتَحَى) سَمِي
الْمَطْلَعِ وَالْيَوْمِ (وَتَحَى مِّنْ تَوْمِينٍ بِالْحَيَّةِ وَمَا فِيهَا مِنَ الْعَمِّ مِّنْ
تَسْمِي لِّذَارِ الْعُرُورِ وَتَحَى مِّنْ الْمُسْكِرِ الْفُجُورِ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ
أَوَّلَهُ نَظْمُهُ مَدِيرُهُ وَآخِرُهُ حَيْثُ فِدْرُهُ)

(فصل) اعلم ان الصدوق يجمع الكتب السماوية واحب لان
العلاج لا يتم الا بتلك العالم يجمع ابرل على سيدنا محمد صلى الله
عليه وسلم من الاصول والفروع واحب على سبيل الكفاية بمعنى انه
لو قام بتحصل العلم به واحد في اهل بلد سقط عن الناس بهم واما
ما برل على الانسا المعد من العالم به واحب اجمالاً لان الله تعالى
لم يكلفنا العبد به الآن فلا نلزم معرفته مفصلاً ولكنا ان عرفنا
سماوية مفصلاً فحبب علينا الايمان بتلك التفاصيل ثم ان المراد من
ابرال الوحي هو ان خبر كل سمع في السما كلاً الله تعالى خبر كل على
الرسول صلى الله عليه وسلم واهية له كما سمع فان كل كلف لسمع
خبر كل كلام الله تعالى مع انكم تقولون ان كلام الله ليس بخبر
ولا صوت فلما يجوز ان الله تعالى خلق خبر كل سمعاً مخصوصاً لهم
كلامه ثم افدته على ناليف الفاظ عبر بها عن ذلك الكلام القديم
ومحور ان الله تعالى خلق كفاية سيدنا الطم المخصوص في اللوح المحفوظ
فهذا خبر كل لحفظه ثم قال تعالى في اولئك في اي الموصوفين عما
ذكر في على هدى في اي على هداه في من ربه في محهم ما من عده

واكرمهم ان لده ذلك الهدى هو اللطيف والوفى الذى هووا
 به على اعمال الخير والبرى الى رب الفصل ويحمل ان يكون ذلك
 الهدى هو الارصاد الى الدليل الموحى للساب على استعدوه والدوام
 على اعماله وعلى كل حال فالهدى ان الله تعالى كثير ولا يصره
 الا يصير ولا يعمل به ان الناس الا ستر وكما تب الاحصااص
 فالهدى هو لا الموصوفين بما ذكر تب لهم الاحصااص بالفلاح
 فممنوا عن غيرهم مهدس الاحصااص كما قال تعالى ثم واولب هم
 المتخون في اى الفارون فالحه الناحون النار فاطرا بالعاقل الارب
 فى الصواب كف مدح الله المهن ناكل الحصال ركف وسد هم بما
 لم يله احد سرهم فالواحب الى كل عاقل ان احد يحكه الله تعالى
 وهى انه حل ساءة جعل الواب ما الى العمل الصالح والاماب مائما
 على العدل السى وان لا تلب الى اهو برخصور من موه من
 بعض المددبن ووده طاعه بعض الما من كما ان حكمة لما انصبت
 برتب السع والرى الى الاكل والسرب لم يكل احد الى المحور
 ان مع بالنسه الى قدره تعالى ان اساع سخص او اروانه من سر
 ساول الطعام والسراب ووبد ذلك انه

قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(خُسْرُ النَّاسِ وَمَ الْعَمَامَةِ هَمْ تَقُولُ سر وَحَلْ لَهُمْ طَالَمَا كُسِمَ

سَكَنُوا وَاسَاكُ فَاسْكُوهَا الْيَوْمَ حَتَّىٰ اسْكُلُوا مِنَّا مِن دُونِ ذَٰلِكَ وَلَقَدْ يَمَنُّونَ
 نَسَآ وَاسْمُ إِلَّا أَنْسَاكُم فَبُذِلُوا أَرَأَيْتُمْ كَرَمَكُمُ عِنْدَ اللَّهِ
 أَنْسَاكُم وَأَنْسَاكُم أَنْسَاكُم لَقَدْ يَمَنُّونَ فَبُذِلُوا أَرَأَيْتُمْ كَرَمَكُمُ عِنْدَ اللَّهِ
 أَنْسَاكُم وَأَنْسَاكُم أَنْسَاكُم لَقَدْ يَمَنُّونَ فَبُذِلُوا أَرَأَيْتُمْ كَرَمَكُمُ عِنْدَ اللَّهِ
 أَنْسَاكُم وَأَنْسَاكُم أَنْسَاكُم لَقَدْ يَمَنُّونَ فَبُذِلُوا أَرَأَيْتُمْ كَرَمَكُمُ عِنْدَ اللَّهِ

اللهم ربنا لباس القوي واحسبنا في ربه من صدر هذه السورة
 نذكرهم واحسبنا من اهل حرمهم انك على كل شيء قدير *

قَالَ اللَّهُ سَبِّحْهُ وَتَعَالَى

* يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَاللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالنَّجْمَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالْأَرْضَ وَالْجِبَالَ وَالْجِبَالِ وَالْجِبَالِ وَالْجِبَالِ
 وَالْجِبَالِ وَالْجِبَالِ وَالْجِبَالِ وَالْجِبَالِ وَالْجِبَالِ وَالْجِبَالِ وَالْجِبَالِ وَالْجِبَالِ وَالْجِبَالِ
 وَالْجِبَالِ وَالْجِبَالِ وَالْجِبَالِ وَالْجِبَالِ وَالْجِبَالِ وَالْجِبَالِ وَالْجِبَالِ وَالْجِبَالِ
 وَالْجِبَالِ وَالْجِبَالِ وَالْجِبَالِ وَالْجِبَالِ وَالْجِبَالِ وَالْجِبَالِ وَالْجِبَالِ وَالْجِبَالِ

اقبل الله تعالى في هذه الآيات الكريمة على سادته بالحطاب بدون
 راسطه بوجهاً لهم نحو الملقى الاحكام رجاءاً لها لما كلمهم بابل
 الكلف الاى ه العباد من عالم المسه نلد خطائه تعالى لهم

ندون واسطه و بردادوا منه سبهاً و ساطاً في العاده فكانه يقول
 يا عبادي حاطكم ندون الرسول رباده في اكرامكم و اكرامكم
 بمركم في انحصاركم بعد الذي سعرفوه في الادله الآله سرف
 الحاطه و المكمله ثم ارمم فيها كافه بالعاده و بها هم عن الاسرائه
 فقال ﴿ يا ايها الناس ﴾ المكلمون ممن وحدوا في سهر الحطاب الالهى
 و من سوجد الى فناء الساعه ﴿ اعدوا ﴾ اى وحدوا و اطعوا ﴿ ربكم ﴾
 اى حالكم مع الدلل و الحصوص لهُ و احسنوا عاده عبره في الاوان
 و الاصنام و ممن هو سر ملك فانه تعالى هو ﴿ الذى حاطكم ﴾ اى
 اوحىكم في العدم ﴿ والدس ﴾ اى وخلق الدس كانوا ﴿ في ملككم ﴾
 في الامم الساعه و خلق اوبانكم و آلهكم و غيرهم مما لا تعلمونه في
 الخوف و من فعل هذا وحده فلا شك انه الاله العادر على صرهم
 و معكم فهو اولى و احق بالعاد و الحصوص اله و الاحلاص لهُ و الطاعه
 و قد بين تعالى لكم اذكر ﴿ لعلمكم يقول ﴾ اى اكنوا راحين منه
 تعالى الانظام في رمره المهن الفارس بالهدى و الفلاح و هذا لاسم
 الا بالاطاع الى الله عز و جل بالكله و بره كل ما سئل السر عن
 مراقبه تعالى و هذه اقصى درجات العاده الى تحدى الترقى اليها
 السالكون للخصون في العمل *

(فصل ٢) اعلم ان هذه الآله الكرعه مع كونها باطيه و حوب
 بوحده تعالى و محم عاده على كله الناس رسد ماده انصاً الى ان
 الطر في المصوغات الالهيه و الآيات الكونيه المصونه في النفس

وفي جمع الآفاق مما يدل دلالة قطعه على انه هو المسحق للوحيد
 والعباده منهم ولما كانت تلك الآيات الموحده في انفسهم ن حلهم
 وحل ن حلهم اقوى سهاده واطهر دلالة على ذلك ينبا لهم في هذه
 الآيه اولاً ثم عتب هذا السان نائماً ننان قسم ن نعمه العظمى على
 عباده وهو ما سألهم بمعاسهم ليعتدوا في طاعه فسالوا وافر احسانه بعباداً
 منه تعالى عليهم ورحمه لهم ن عبر احسانه الى ن عبادهم فقال
 حل سانه ﴿الذي حل﴾ اى صدر ﴿لكم الارض فراساً﴾ اى موطئاً
 وفراراً وواحد لكم فما ن المنافع ما لا تعلم فواصلها عبره وجعلها حربه
 للسان النار ن السما كما اسار تعالى الى ذلك بقوله (وارلنا من السما
 ما نعد فاسكناه في الارض وانا على دهاب به لعادرون) وغر فما
 العيون والانهار العظيم وادع فما الاخصى ن الاسبا المولده
 بها كالمعادن الخلفه والسانات الخلف الواسها وانواسها ومافاها فاحلاف
 الواسها دلالة على وجود صانع حكيم واحلاف طعونا واحلاف
 روايحها دلالة انصاً على ذلك واحلاف بمعناها هو ان الله تعالى
 جعل منها قوت السر وقوت الهام كما قال تعالى (كلوا وارعوا انما كنتم)
 وجعل قوت السر ن تلك السانات نفسها الى الطعام والادام والدوا
 والفاكهه الموسعه الى الخلاوه والجموصه وجعل تعالى ن الارض انصاً
 كسوه السر وفسما الى قسمين كسوه ناسه وهى المتحد ن العطن
 والكلان ونحوهما وكسوه حوانه وهى المتحد ن الصوف والحرر
 ونحوهما فالطعوم ن الارض والملوس ن الارض بل والسر ن

الارض كما قال تعالى (بها خالصكم وفما تعدكم وبها يحرككم تاره
 اخرى) وبالجملة فيها من المنافع والاسرار الكثيره الى لا يعلمها الا
 الله تعالى كما اشار الى ذلك بقوله (ويحيط الايمان) واهل اى
 الارض من تلك المنافع انه تعالى جعلها ساره لعنايح العباد بعد مماهم
 ثم انظر ايها العاقل الى ما اودعه الله فيها من الاحجار الخلقه فان في
 صغارها ما يصلح للزبه فيجعل قصوصاً للحوام وفي كبارها ما يبعد للانس
 وبامل بين المصيره في الحجر الذي يستخرج في النارج كبريه
 وصغاريه وانظر الى الحجر النافوس الاحمر والاماس مع قلته وعمره ومع
 ذلك فقد اقصت الحكمة الالهيه ان يستخرج في البار كبر المنفعه
 وحجر النافوس مع سرفه قليل المنفعه فالعاقل اذا بصرف هذه اللطائف
 والنجائب عن ان هذه الدوائر المنعمه بعمرة الى صانع حكم قادر
 علم مبره عما يرمل الخاقدون من السر يك والولد سبحانه وتعالى وقد
 به حل سانه على دلائل الارض وما فيها بالباط لا يعلمها الا الله تعالى
 عنها الفصحى فقال (وهو الذي د الارض وجعل فيها رواسي وانهاراً
 ومن كل الثمرات جعل فيها رويحي اى) ثم قال تعالى (والسماء
 بنا) اى وجعل لكم السماء سقفاً محطاً بالارض كالقبة المحرره
 ورسا بالكواك الى سماها المصاح في قوله تعالى (ولقد ربنا انا
 الدنيا بمصاح) و بالسمس والمير كما قال تعالى (وجعل القمر من نوراً)
 وقال ايضاً (وجعل الشمس سراجاً) و رها ايضاً بالعرس الذي وضعه
 تعالى بقوله (رب العرس العظيم) بالكرينى المعرب في رله عمر رجل

(وسع كرسه السموات والارض) ونال لوح الموصوف في قوله تعالى (في
لوح محفوظ) ونال العلم الذي اقسم الله به في قوله (نور والما) فهذه الاسما
السبعة ثلاثة بها ظاهر وهي المصباح والشمس والقمر واربعة خفية
ثلاثة بالآيات القرآنية والاحبار السنية وهي العرس والكرسى واللوح
والعلم * ان الله تعالى جعل السما موضعاً لعباده الملائكة ولم تكن
فيها نعمة وفضل فيما مضى من احد وجعلها انصباً فله للدعا فالابدي
يرفع السما والروحوه سوجه يحوها وهي محل الانوار الالهية وسط الصفا
والجلائل القدسية وظهره مصومه من ودوع الخلال والفساد ونال حله
فلو فكر العاقل في السما وافهم من صواب التدبر لم يسك في انها
صعده الحكم الخفية واقر في تفكره في ما الذي هو اسد الالوان
مواعده لا حصر وهو له حتى ان حدان الاطمان الاران الماضية كانوا
بارون من اصابه رص الى ان اطر الى ردها فاطر كف جعل الله
تعالى حرم السما لوناً بهذا اللون الاررق لتباعد الا بصار الناطرة
السما فجعل سبحانه وعالي اونها احسن الالوان وهو المسدس وجعل
سكاتها امهح الاسكال وهو المسدس وقد اسار سبحانه وعالي الى ذلك
بقوله ﴿اولم ينظروا الى السما ورفهم كيف بناها وراها وما لها من
فروح ؟ فاذا الى العالي في هذا المرحده كالتب الذي هو اعد
وه كل المصباح الى السما رفوعه كدبه والارض ممدرده كسباط
والبحوم مور كالمصباح الى عبي فيه والآدمي كالك ذلك التب
الذي يصرف فيه انواع الالب فيه لمناح هذا المالك واصاف

الخوان مصروفة في مصالحه وهذا عملٌ واضحٌ يدل على ان العالم
 مخلوق بتدبير كمالٍ وتدبير شاملٍ وحكمه نالعه وفكره عبر مساهمه
 (فصلٌ) اعلم انه سبحانه وتعالى لما ذكر الارض والسماء من ان
 بينهما مباسه وارباطاً كارباط الروحين وبذلك المباسه هي اربال الما
 من السماء على الارض والاحراج به من نطها انواعاً من البارز رقاً
 لى آدم وانواعاً من النبات رقاً لهم ولعمرهم وهذا بسنه النسل المولد
 من الخوان وانما من تعالى ذلك لعاده لسفكروا في امسهم وى
 احوال ما فوسفهم وانحهم ويعرفوا ان هذه الاسا لا قدر على
 نكونها واتحادها الا ان كان محالماً لها في الداب والصفاب وذلك
 لس الا الصانع الحكيم سبحانه وتعالى وهذا السان الذى يقدم
 بوصفه مذكور في قوله تعالى ﴿وازل من السماء﴾ اى من حبه العلو
 ﴿ماء﴾ اى طراً مستطماً في اوقاف قدره على حسب ما سوسه به عله
 وافصه حكمه واراده ﴿فاخرج به﴾ اى نالما المذكور ﴿من
 السمرا﴾ اى من ممراب رروعاكم وعبر رروعاكم الذى يخرج
 من الارض وحده نادى الله تعالى واراده ﴿رقاً﴾ اى افواناً وابع
 مسوعه ﴿لكم﴾ وذلك ان الله تعالى حرب سنه ناز يكون اصاف
 السمرا وجمع الساناب الى يخرج من الارض سنه في الظاهر عن
 القوه المودعه ناده تعالى في مجموع الارض والماء وان كان المور
 في الحصفه هو الله لانه قادر على ان يوجد مع الاسا بلا
 واسطه وامساب كما ارحد الوساط والاساب لكفه عبر وحل له في

اسما جميع الاسماء بالواسطه والاسباب حكم بدمه باهره بسا لمن
 نامل فيها غيره وهو من لألى الالباب * وادا علم هذا فاعلم ان
 الله تعالى لما خلق الارض واهبط فيها آدم وعلمه اصناف حاحاه وحاحاب
 دربه من بعده فكانه قال يا آدم اني لم احوك الى سى غير هذه
 الارض الى جعلها لك كالام بل اسبق منها لان الام تسبق طعاماً
 واحداً وهو اللب، والارض تطعمك اصنافاً مجمله من الاطعمه ثم
 انك مكسب في نطرا لك تسعه اسهر فما سكت حوع ولا عطس ثم
 حرحب بها ودخل في نط هذه الام الكرى الى هي الارض وسبكت
 فيها سن طوله فاللائق لك ان تدخل نط هذه الام الكرى كما كسب
 في نط الام الصعري لانك كسب في طها مجرداً عن الصغار من
 الاوزار صلا عن كابرها ملازماً على الطاعة حتى دعوتك مره
 واحده الى الخروج الى الدنيا فخرج اليها بالراس طاعه منك الى
 والنوم ادعوك سبعين مره الى الصلاه لم يحى رحلك فانظر ناعدى
 كسب حلف لك هذه الاسماء الى اعزها عدل الذهب والمصه
 وجعلها لسمك في هذه الدنيا مع انها سجن لاهل المعرفه فكسب
 الحال في الخيه وادا امرم اليها الناس بعباده من هذا سانه من الفرد
 بها العوب الخليله والافعال الحمليه لا يحملوا اي فلا يحدوا (الله)
 الذى من لكم هذه الدلائل البره (ان دادا) اي سركا في الاولوه
 (وايم) لكمال عمولكم (فعلمون) ان هذه الاسماء الى تعدوها
 لا تصح جعلها سركا لله تعالى

قَالَ اللَّهُ سَبَّحَانَهُ وَتَعَالَى

يَا أَيُّهَا إِسْرَائِيلُ ادْكُرُوا لِعَمِّي إِلَى ائْتِمْ عَاكِمُ وَأَوْفُوا
لِمَهْدِي أَوْفٍ يَهْدِكُمْ وَإِنِّي فَارَهُونِ وَأَمُوا بِمَا أَرْبُ
مُصَدَّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَسْرُبُوا مَا يَأْتِي
بِمَا فَلَا وَإِنِّي فَارَهُونِ وَلَا تَلْسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْمُوا
الْحَقَّ وَاسْمِعُوا وَرَ،

ثم انه تعالى لما ذكر الامايات العامة لجميع الاسر اردفها بالايات
الخاصة بنسبهم من الرب سبحانه تعالى لما اراد سبحانه على نبي
سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من تنبيه كبر هذا الخطاب احباراً
بالعب وادرج تعالى في حقايق ذلك ابرسد العباد الى اسرار
الادنان وكرام الاحلال فقال يا بني اسرائيل يا ايها
يعقوب بن اسحاق بن اراهيم وهذا الخطاب خاص بجماعه الابرار
الذين كانوا بالمدينه من ولد يعقوب بن ابراهيم الذي صلى الله عليه وسلم
يا ادكروا لعمي الذي ائتمت يا ما عاكم يا المكروه والصلام
سكرها واما اصاب الله الله سبحانه رايه لاجل سره
ولكون اخبار السكر علمها سبحانه عالي رايه فذا العمه عالم
لان الانسان لم يسمع على حب العمه فاذا نظر الى ما من الله عليه

من الممر كان ذلك حائلاً على الرضا والسكر قال بعض العارفين
 «عند الممر كسر وسد الممر فلولون» فان الله تعالى ذكرني اسرائيل
 نعمة عليهم ولما رجع الامر الى الله سبحانه صلى الله عليه وسلم
 ذكرهم الممر فقال في انه اخرى هذه السورة (ادكروني
 ادكركم) ثم قال الله سبحانه وتعالى ﴿وارفوا بهديي اي وادفوا
 بما عاهدتوني سله من الامان والطاعة لي في اوف بتم ذمكم اي
 ارض عنكم وادخلكم الجنة مع حسن الثواب واعلم انه تعالى عهد
 الى اسرائيل بالامان والعمل الصالح رخص لهم على ذلك اسلم
 الدلائل وارسل الرسل السم وارسل عام الكتب ووعدهم بالثواب
 على حساسم ولا يخفى ان الوا بالامان والعمل الصالح راحة كسر
 فاعل راحة من العباد هو الامان كالمسجد السجادة بوحده الله تعالى
 تعالى وبالله جمعاً وارل راحة من الله تعالى حسن دما العباد
 واولهم وآخر راحة من العباد هو الاسعرا في بحر الوحيدة
 بحسب يكون عافلين عن امسا فصلا عن عذابا وآخر مرارة من
 الله تعالى هو العور بالامان الدائم ثم قال الله سبحانه وتعالى ﴿واناي
 فارهم اي ان كنتم راحة من اي حارس سا فاره من اي مخافون
 في كل ما نون وان يكون حوصلاً بعض العبد »
 (فصل) اعلم ان الحرف من الله تعالى ان نكر من عناه رهوصه
 اهل الطاهر ورطعهم را ان نكر من حارله وهر وطعنه ارباب
 القلوب والخوف الاول رول والثاني لا نزل من كل خوفه

في الدنيا اسد كان خوفه في الآخرة اكبر و كان خوفه في الآخر
 اسد كان خوفه في الدنيا اقل هذا روى انه سادى ما دام يوم القامة
 ﴿وعزى وحلالى انى لا اجمع على عدى خوفى ولا امس من
 امسى في الدنيا خوفه يوم القامة و من حافى في الدنيا امسى يوم
 القامة﴾ ثم ان هذه الآلة الكرمه صممة لا وعد والوعد وداله على
 ان السكر والوفا العهد راحان وعلى ان المؤمن يحب عليه ان
 لا يخاف الا الله عز وجل ثم قال الله سبحانه وتعالى ﴿وآموا﴾
 اى وصدقوا ﴿ما ارب﴾ على محمد وهو القرآن الذى حا ﴿صدقا﴾
 اى موافقا ﴿لا معكم﴾ من البوراه في القصص والمواعيد والدعوى
 الى الوحيدة والعدل بين الناس والبهى عن المعاصى والفواحش واما
 ما يظهر لكم من محامه لها في بعض حرمات الاحكام المعبر سب
 عبر الاعصار فليس مخالفه في الحقيقه بل هي موافقه لها من حب
 ان كلا منها حق فالنسب الى عصره ورايه سئل على الحكم الى
 عليها بدور فلك التسرع بل هي اطفه يصحبه القرآن الناسح لبعض
 احكامها ونظما يصحبه يكون حقا ينسجها فظهر ان سب المخالفة في
 الاحكام المنسوخه انما هو احتلاف العصر حتى انه لو باخر رول
 البوراه الى ر من رول القرآن لرب على ومة ولو قدم رول القرآن
 الى ر من رول البوراه لكان موافقا لها قطعاً ولذلك قال النبي صلى الله
 عليه وسلم (لو كان موسى حياً لما وسعه الا اناعى) وبحور ان يكون
 معاه لاسك انه حصل السار بالقرآن ومحمد صلى الله عليه وسلم

١٥ النور والآنكل فكان ايمانكم محمد وبالقرآن بصدقه للنور
 والآنكل وكان الكذب محمد وبالقرآن كذباً للنور والآنكل
 وفي هذا التفسير دلالة على نوره سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من
 حين الاولى ان سهادته كذب الانسا لا يكون الا حقاً والنايه
 انه صلى الله عليه وسلم احذر عن كسبهم والحال انه لم يكن له صلى
 الله عليه وسلم مرفه بذلك الامر قبل نزول الوحي عليه ثم قال الله
 سبحانه وتعالى ﴿ولا تكونوا اول كافر به﴾ اي ولا تكن كل واحد
 منكم اول مسارع الى الكفر به اي محمد صلى الله عليه وسلم الذي
 ارسل الله عليه هذا القرآن صدقاً لما حكم من النور فان اللانق منكم
 ان تكونوا اول من آمن به لانكم تعرفون سانه وحقيقه بطريق اللقي
 مما حكم من الكتب الالهيه كما تعرفون انماكم وقد كسبتم بسمعون
 ه وتيسرون رماه فلا تصعوا وضع ما سفع منكم وبحب عليكم بما
 لا توفهم صدر منكم من كوكم سارعن الى الكفر به ﴿ولا تسروا
 نآنا﴾ اي ولا ناحدا لا همكم بدلا عن آناي ﴿عما قلنا﴾ من
 الخطوط الدسوه ماها وان كات عظمه من اعكم فهي من الحقيقه
 حصه قلله بالنسبه الى افاكم من الخطوط الاخروه نسب رله
 الامان محمد وعما ارسل الله وذلك المن القليل هو اهم كات لهم
 راسه من قومهم ورسوم وهذا ما شافوا عليها القواب لو اسعوا الى
 صلى الله عليه وسلم ما حارها على الامان به ومن المن القليل
 اصفا ما كان ناحده علمهم من الرس من ماله بحرهم الكلم عن

واسعه وسلم لهم اسواقهم من السرايع ثم قال الله سبحانه
وعالى ﴿رَبَّائِي فَاعْبُدُونِي﴾ اى محاورى بالاعان وانباع الحق والاعراض
عن خطوط الدنيا الفانية وما كان الخطاب فى الآيه الساميه سمل
العالم والمخلد امر الله على فيها بالرهه الى نعم المرمس ولما
كان الخطاب فى الآيه الناريه محصاً بالعلم امر الله تعالى فما
بالتموى الى هى الهاه فى الوصول الى عاه الماول ثم قال الله سبحانه
وعالى ﴿وَلَا تَلْسَوْا﴾ اى ولا يخلطوا ﴿الْحَقَّ بِالْكَافِرِ﴾ الله بالاطل
الذى يجرعوه سدا عنكم وكسوه مع الحق حتى يسه احدهما
الآخر ﴿رَكَّبُوا﴾ اى ولا يجمعوا الحق عن لم سه فس
ان اصالة العبرله طرمان (الال) ان المصل ان سمع الدلائل على
نصوص الحق فكن اصلاله يسوسا عاه (الناب) ان لم سمعا
فكن اصلاله تكامها عه و عه عن الرسول المناقوله تعالى ولا
تلسوا اساره الى القسم الاول وويله وكنموا الحق اساره الى القسم
الناب ثم قال الله سبحانه وعالى ﴿وَأَمَّا عَاوُنُكُمْ﴾ اى والخال انكم
علمون اى الاصلال من الحق من السرر العظيم العاند عنكم يوم
الهاه فان سسه ساه فعله ودررها ودرر من عملها الى يوم
المآب وهذا الهى وان كان خاصاً بالسود لكنه عام لجميع السر
المكتمين لكل من عا الحق بح عله اطاره وبحر عله كمانه
فعد ررى (ان كاتم العالمون) فالواحد على العلماء ان يعملوا
اعلمهم ولا يكموه عن احد بل سعلوا معاه للناس واصلاح احوالهم

وَيُخَوِّفُهُمْ سَلَىٰ أَسْمَاءُ أَوْ أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَىٰ وَالْمَوَاطِنَ عَلَىٰ طَاعَتِهِ وَإِنْ يَكُونُ
 بِعَاسِمِ الْعِلْمِ رَبُّهُمَا مِنْ النَّاسِ اللَّهُ وَدَرَسْتُمْ أَنَّ اللَّهَ مِنْ أَسْجَلِ الْعِلْمِ
 وَالْعِلْمِ وَالْإِسْلَامِ هَذَا الْعَرَضُ كَانَ الْعَارِضُ الْمَعْرُوفُ وَنَاسِجُ
 ذَلِكَ لَا هَذَا الْعَرَضُ كَانَ مِنْ حَاوٍ وَحَسَرُوا فِي تَحَارِيهِمْ وَيَكُونُ
 الْإِسْلَامُ نَسَبُهُ مِنْ رَحْمَةِ مُطْلَعًا وَنَصَرًا مِمَّا لَا لِرَجُلٍ عَرَسَ سَحَرَهُ
 نَحْبَهُ بِطَرَاهَا وَلَا نَعْمَهُ مَرَاهَا وَهَذَا الْمَعْنَى إِسَارَتِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ بِقَوْلِهِ (يَعْرِدُ بِاللَّهِ) فَاتَّيَّحَ لَكُمْ أَنْ تَعْلَمُوا لَانْتِجَاعِ
 (وَسَلَّى) أَعْلَمَ أَنَّهُ قَدْ تَبَيَّنَ بِصِلِ الْعِلْمِ بِسِرِّهِ نَاكِتَابِ رَأْسِهِ وَالْمَعْلُومِ
 فَأَمَّا تَرْبِ فَصْلِهِ الْكَاتِبُ فَهُوَ كَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَرِيبٌ مِنْ
 سَمْعِهِ مَرَى الْوَرَى الْكَرِيمِ أَوَّلَهَا قَوْلُهُ تَعَالَى (قُلْ هَلْ يَسْوِي
 الدِّينَ مَا وَنَ وَالَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ) وَبِأَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى (قُلْ لَا يَسْوِي
 الْحَبَّ وَالطَّيْبَ) وَبِأَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى (لَا يَسْوِي الْأَصْحَابَ النَّارِ الْأَصْحَابَ
 الْحَبَّةِ) رَأَاهَا وَحَاسَهَا وَسَارَسَهَا وَسَانَعَهَا مَذْكُورٌ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى
 (وَالَّذِينَ لَا يَسْوِي الْأَصْحَابَ وَالَّذِينَ لَا يَسْوِي الْأَصْحَابَ وَالَّذِينَ لَا يَسْوِي
 وَلَا الْحَرِيرَ رَأَاهَا وَحَاسَهَا وَسَارَسَهَا وَسَانَعَهَا مَذْكُورٌ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى
 مِنْ الْأَصْحَابِ وَحَدَّثَ كُلُّ ذَلِكَ أَحَدًا مِنْ الْأَصْحَابِ مِنَ الْعَالَمِ
 وَالْحَاضِرِ مِنْ سَائِلَاتِ الْأَصْحَابِ إِلَيْهِ (سَيَسُدُّ اللَّهُ لَهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
 وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ) فَحَمَلَ اللَّهُ تَعَالَى الْعِلْمَ فِي الْمَرْبَةِ الْبَالِيَةِ مِنْ
 رَادِي الْأَكْرَامِ فِي الْمَرْبَةِ الْبَالِيَةِ (وَأَعْلَى أَوَّلَهُ إِلَّا اللَّهُ
 وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ) وَهَذَا الْأَكْرَامُ قَدْ وَضَعَهُمُ بِالْإِيمَانِ فَهَالِ

بعد ما قدم (يقولون أما نه كل ن عند ربنا) انتهى * واما سوب فصله
بالسبه فهو اكر ن سوب فصله بالكاتب فمن ذلك قوله صلى الله
عليه وسلم

(من سلكَ طريقاً يَطلبُ فيه علماً سَلَكَ اللهُ بهُ طريقاً إلى
الحَيِّه) وقوله صلى الله عليه وسلم (طلبُ العلمِ قرينهٌ على
كُلِّ مُسلمٍ) وقوله صلى الله عليه وسلم (مَنْ تَعَلَّمَ بَأْساً مِنْ الْعِلْمِ
لِيُعْلِمَ النَّاسَ أُعْطِيَ نَوَابَ سَمْعِينَ صَدَقاً) وقال عيسى عليه
السلام مَنْ عِلْمٍ وَعَمَلٍ وَعِلْمٌ فَذَلِكَ يُدْعَى عَظِماً فِي
مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ * ومن ذلك انصافاً قوله صلى الله عليه وسلم
(رحمهُ اللهُ على حُلَمَائِي) فصل ما رُسُولَ اللهِ وَمِنْ حُلَمَائِكَ
قال (الدس حُومٌ سَنِي وَيُعْلِمُوهَا عَمَادُ اللهِ)

واما سوب فصله بالفعل فهو اكر فمن ذلك اروي عن علي بن
ابي طالب كرم الله وجهه انه قال العلم اصل من المال لسمه اوجه
(الاول) العلم مراتب الانسا والمال مراتب الفراعنه (والثاني) العلم
لا ينقص بالفقير والمال ينقص (والثالث) المال يحاج الى الحافظ والعلم
يحمط صاحبه (والرابع) اذا مات الرجل خلف اله والعلم يدخل معه
فدنه (والخامس) المال يحصل للومس والكافر والعلم لا يحصل الا
للمومس (والسادس) جمع الناس محامون الى العالم في امر دينهم

ولا يحاحون الى صاحب المال (والسابع) العلم بقوى الرجل عند
 المرور على الصراط والمال معه منه والخلقه فصل العلم اسهر من
 ان يدكر وفيما ذكرناه نصرة لاولى الالاب ويدكره للمخلصين
 الاحباب انتهى قوله تعالى ﴿واقموا الصلاه وابوا الركاه واركعوا مع
 الراكعين﴾ الخطاب في هذه الاية لى اسرائيل بن اليهود والنصارى
 فقد ذكر ان احبار اليهود والمنافقين كانوا يارون الناس نافاهم الصلاه
 وابوا الركاه ولا يفعلونها فامرهم الله تعالى بفعلها مع المسلمين
 المصدقين محمد وسرعه وان يخضعوا لله ورسوله كما خضع المسلمون
 لها فقال تعالى (واقموا) اى وادوا (الصلاه) اى الصلاه المفروضه
 (وابوا) اى اعطوا (الركاه) اى صدقه اموالكم المفروضه ايضا
 لاهلها (واركعوا) اى اخضعوا لله بطاعه وطاعه رسوله (مع الراكعين)
 اى الخاصصين لاوامرى فلا يحق منكم تمام الاخلاص حتى يرضوا
 بمصافى بعد اساهدكم ن الادله على صفائى فارضى عنكم لان
 الوحه عند العام بفعل الطاعه علاه على طلب وائى انتهى

قَالَ اللَّهُ سَبَّحَاهُ وَتَعَالَى

﴿اَنَا مُرُّونَ النَّاسَ مَلِيْرًا وَسَوْنًا مَسْكُومًا وَانْمُ سُلُوْرًا
 الْكِبَارِ اَفَلَا يَعْمَلُوْنَ﴾

ثم ان الله سبحانه وتعالى لما ارهم بالاعمال وافا به السراع ما على
 احصيتهم به من النعم بهم في هداية الكرمه على امر آخر
 يحصل به الترعيب فيما تقدم وهو ان المعامل عن اعمال البرح حتمهم
 الناس علما سمع في العقول وذلك ان علمهم كانوا نامرون الناس
 نطاسة الله ثم يركونها ولا يعملون بها ربه وبهم عن مصبه الله
 ويركونها وقال بعضهم كانوا نامرون من سمعوه في السر من
 افارهم وعبرهم اتباع سدا محمدا صلى الله عليه وسلم ولا يسمونه
 فو محمدا صلى الله عليه وسلم ذلك نظر في الاسماء الاكاري قال (نامرون)
 اي اناي مسكم ايها اليهود انما روا (الناس بالبر) اي فالوسع
 في فعل الخير (ويسون) اي ويركون (انفسكم) من البر ويعملون
 عن حمهاو عدلون عما لها به مع (رايم) اي والحال انكم (ما من
 الكتاب) الذي هو النورا ودرسونه وقد طلق بالاعد على حل
 الخير والوعيد على فعل الفساد والعناد وعلى بره البر وخالفه القول
 للعمل (افلا يعملون) اي الا بالاول لا يعملون (فصل) اعلم
 ان العمل عند الحكماء وفلاسفه الاسلام هو نور روحاني به تدرك
 النفس العلوم الضرورية والاطرقة وانما سمي هذا النور سفلالانه
 يعمل اي مع صاحبه عن تعاطي اسمح بمحاسبه على اطل المحسن
 في الاعمال النافعه داواخرى ثم ان البر محل فيه جميع اصاب
 الخيرات ولذلك قال بعضهم البر لانه انواع يرثى عباده الله الى
 ويرثى مراعاة الافارب ويرثى حاله الاحاب وهذه الآله

وارده لبوسح كل ن يعط غيره ولا يعط لسو صنعته وعدم ناره
وداله على ان فعله فعل الخاهل بالسرع او فعل الاحق الخالي عن
العمل وذلك لان المقصود ن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
ارساد العباد الى المصالح ويحذرهم ن المفاسد فالاسان اذا وسط
غيره ولم يعط فكا نه لس عنه عمل لان ارساد نفسه الى المصالح
ويحذرهما ن المفاسد اهم ن ارساده لغيره * قال الشاعر

يَا أَيُّهَا الرَّحْلُ الْمَعْلَمُ غَيْرُهُ

هَلَا لِمَسِّكَ كَابَ دَا الْعِلْمُ

نصف الدّوا لدى السّيفام ودي الصّفا

كما يصح به وَا تَ سَمِمْ

اِيْدَا بِمَسِّكَ فَابْهَ عَنِ عَافَا

فَاذَا اِنْتَبَهَ عَمَّا فَابَ حَكَمُ

فُهَاكَ مُلُّ اِنْ وَعَطَبَ وَسَمَدَا

بِالرَّأْيِ مَسَّكَ وَسَمِعُ الْعِلْمُ

لَا تَبْهَ عَنِ حُلُوِّ وَبَأَى مَلَّةُ

عَارُ عَلَّكَ اِيْدَا فَعَلَبَ عَطَمُ

واعلم ان الواعظ اذا وعظا غيره لم يعط صار وعظه سناى معصه

الناس لا بهم اذا راوه على هذه الخاله يقولون لولا ان هذا الواعظ
 طلع على ان هذه الحوهاب ليس لها اصل لما ترك الاوامر ومحل
 المناهى فيكون بوعظه داعياً لهم الى السوء والناس والخرابه على المعاصي
 وقد ورد في حرم من يعط ولا يعط احاديث كثيره فمن ذلك اروي
 عن اس بن الكرمي رضي الله عنه انه قال

قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(مَرَرْتُ لِلَّهِ أُسْرَى نِي عَلَى قَوْمٍ يُفْرِصُ سَعَاهُمْ عِمَارَتِمْ
 مِنَ النَّارِ فَقُلْتُ يَا أَحْيى مَا حَرَّبَكَ مِنْ هَؤُلَاءِ فَقَالَ هَؤُلَاءِ
 حُطَّلَاءُ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا كَانُوا يَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَيَسُورُونَ
 أَنْفُسَهُمْ)

فلما لى علما عصرنا هذا وقال صلى الله عليه وسلم (ان النار رحلا
 ينادى اهل النار برحله) قيل من هو نارسول الله قال (عالم لا يسمع نعاه)
 وقال صلى الله عليه وسلم (مثل الذى يعلم الناس الخير ولا يعمل به
 كالسراج يضيى للناس ويحرق نفسه) ورغم بعضهم ان المراد
 بهذه الايه مع الناس عن الوعظ وليس كذلك بل المراد
 بها حب من يعط الناس ولا يعمل بعلمه ونسبه على تركه النفس
 والافعال علما بالكمال ليسمع من الاعوجاج الذى بها قسم غيرها

من العوس المائله عن الحق و االفاسق فوعظه حابر فانهى اكبر
الامه هذ بوحده من العساى ن يكون وعظه و برآ فى القلوب كسابر
النار فى الخطب ههذ روى انه كان عالم ن العلماء و برآ بوعظه قوى
النصرف فى القلوب بدبع اعطه فكان كبراً اعموب ن اهل مجلسه
واحدن او اثنان ن سده نابى وعظه وكان فى بلده عجمه لها ولد صالح
رفع القاب سريع الافعال والنابى وكاب يحفظ عله وبعمه ن
حضور مجلس هذا الواسط فانهى انه حصر مجلس الواعظ داب يوم
على حين عمله من امه فاسمع الواعظ نابى الحال روقع مساً نامر
الله تعالى سم ان المحور لعب الواعظ نوآ فى الطريق فالب حاطه له
ا هدى الأنام ولا هدى
الا اب ذلك لا نفع
فاحجر السى حتى مئى نىس الحديد ولا يقطع

فلما سمع الواعظ كلاها سهى سهه فخر مساً عله فحملوه الى نيه
فبوى ن كدره فانظر الى هذه المحور كف فله بوعظها وبلاعه
لفظها وهذا يدل على ان صررب الوعظ حياقه النابى انهى
سم قال الله سبحانه رباعى واسمعوا بالصبر والصلا واما لكبر الا
على الخاسمين ههذ الآنه راحمه الى اهلنا ن خطاب نبى اسرائيل
لكن آتاب القرآن الكريم اذا كاب حاصه نوم وكاب مصبه
لا مر من الاوامر كون عا الجمع المكامين فالمعنى (راسعوا)
اى اطلوا العون والمدد فى افعالكم ر المادى لانه لا قدره لكم

اصلا على فعل من الافعال ﴿بالصدر﴾ اى بحسن نفوسكم على
 انكروهوه من الكالف بعد اخلاص الله نفوروا برضائى ﴿والصلاه﴾
 اى بالنوحه الى حالكم فعليا لمخصوص محصور القلب ﴿وامها﴾
 اى الصلاه مع المرافه ﴿لكبره﴾ اى بصله سديده ﴿الا على
 الخامس﴾ اى الخاصص الله فلوهم الراضص فعصا الله تعالى
 وقدره ﴿نسه﴾ انما امر المولى سبحانه عما ذكرى هذه الآيات لان
 الطاعة لا مد مر حتى تكون العبدُ عد فعليا مكسر القلب
 سمحصراً للاركان سماءه واهبى صلاته من ندى احكم الحاكمين
 مسعلا به ومرصاً عما سواه عالما انه تعالى مطلع على سرى لا يحى
 عليه ن اعمال العباد حابه وان قام الى الصلاه واهب حوارحه
 الظاهره وقله مغابى الذهب والرواح والا كل والسرب ويحو
 ذلك ن الا ورالسوه الد رة الى لا يعود فاندبها الا على تربه
 نده وحمحه عن محلات الاروار الآلهه الى سائر مهابله ونصفو
 ن الوساوس السطانه والفسانه وكذلك ن صام ولم يكن عاه
 صومه الا الا ساكُ عن المقطرات هط واستدام طول نوه فى الاو
 والعب وغير ذلك ن لداب الحياه الدما كالعسه والوقوع فى اعراض
 الخلوهم هذا المصلى والصائم لم يحصل لا هسهما سرى العب فى
 اندامهم والخرمان من عمره العاده الى هى السعاده والراحه فى الدار من
 ون عام اغمار البلاعه فى كلاه الى انه لما حاطهم بان يدكروا نعمه
 الى انعم بها عليهم فعرفون حق الوهسه حاطهم تعالى ناداً متحدث

عمو به دل ان نزل بهم يوم المآه قال ﴿واصبروا ولا تحزوا﴾ من
 عن من سناً ولا تعل بها سقاءة لا يوجد بها عدل ﴿
 ﴿واصبروا﴾ اي احذروا ﴿نوا﴾ اي ان يحصل في هذا الدم ن
 السداد والا له ال وهذا اليوم المذكور ﴿لا تحزوا﴾ اي لا تعبه
 عند محلي المولى صفه المر ﴿من﴾ اي داب ﴿من من﴾ اي
 عن داب اخرى ﴿سأ﴾ اي حمار يا الله او لما لعاده لعدم القدرة
 لاحد سواه ﴿ولا تعل بها﴾ اي لا تعل الله ن تلك النفس
 الاخرى ﴿سقاءة﴾ او حاو به ﴿ولا يوجد﴾ ام ﴿بها﴾ اي
 ن النفس ﴿عدل﴾ اي دبه ﴿ولا هم﴾ اي الناس ﴿نصرون﴾
 اي ما يرون اي لا يحصل بهم المآه (نسة) احار الله سبحانه
 و الى هذه الآية عار ان يوم المآه لا قدره فيه لمن اسحق
 عمو به ن حاتم ولا له فيه سابع سفع له ولا اصر نصرة فكاه يقول
 ان هذا قد كان لكم في الدنيا والا يوم المآه لا يمكنكم عله لانه
 يوم نطلب فيه السوا سابع فيه الاعراض ارفع منكم العار
 والناصر وصار الحكم الى العدل الحار الاى لا مع رده سابع
 الا ناده ولا ناصر ولا حكم لاحد سواه اعني قال الله تعالى
 ﴿قولوا آنا لله﴾ امر الله المر من ان سدا به ويجمع الكسب
 الى اربها و رسله الى ارب اسم لك الكسب ها الآه
 ولا يعرفوا من احد بهم قال ﴿وراء﴾ الا المورر للمود
 والصارى الدس فالوا لكم في الآه السانه كوا هرداً ار نصارى

اَلْح (آمَنَّا) اَي صَدَقْنَا بِاللّٰهِ ﴿وَمَا﴾ اَي وَنَالِكُنَّابِ الَّذِي ﴿اَرَلَّ
 النَّاسَ﴾ اَي وَقَوْلُوا اِنَّمَا صَدَقْنَا بِالْكِتَابِ الَّذِي اَرَلَّ عَلٰى سِدِّدِ مُحَمَّدٍ
 صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿وَصَدَقْنَا اِنَّمَا﴾ عَمَّا اَرَلَّ اِلَى اِبْرَاهِمَ وَاِسْمَاعِيلَ
 وَاسْحٰقَ وَيَعْقُوبَ ﴿مَعْلُومٌ﴾ وَالْاَسَاطِرِ ﴿اَيِ الْاَنبِيَآءِ﴾ اُولَادِ
 يَعْقُوبَ ﴿وَمَا اَوْفَىٰ وَمَسَىٰ وَعَسَىٰ﴾ اَي وَصَدَقْنَا اِنَّمَا بِالتَّوْرَةِ اِلَى
 اَرَلَّ عَلٰى وَمَسَىٰ وَالْاَنْجِلِ الَّذِي اَرَلَّ عَلٰى عَسَىٰ وَنَالِكُنَّابِ اِلَى
 اَرَلَّ عَلٰى النَّبِيِّينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَافْرَدًا اِنْ ذَلِكَ كُلُّهُ حَقٌّ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ
 وَانْ جَمَعَ اَنبِيَآءُ اللّٰهِ كَانُوا عَلٰى حَقٍّ يَصْدُقُ نَعْمَتُهُمْ نَعْمًا وَالدَّعَا
 اِلَى تَوْحِيدِهِ تَعَالٰى وَالْعَمَلُ طَاعَتُهُ ﴿لَا يَهْدِي مَنْ اَحَدٌ مِّمَّهِمْ﴾ اَي
 لَا يَهْدِي مَنْ نَعَصَ وَنَكَّرَ نَعَصَ وَسَرَّاهُ مَنْ نَعَصَ وَنَبَعَ نَعْمًا كَمَا
 يَرٰبِ السُّودِ مَنْ عَسَىٰ وَمُحَمَّدٌ عَلَيْهَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَاقْرَبَ نَعْمَتُهَا
 مَنْ الْاَنبِيَآءِ كُلِّ سَبَدٍ لِّجَمْعِهِمْ اِيَّاهُمْ كَانُوا عَلٰى حَقٍّ وَاهِمٌ يَحْوِيهِمْ
 مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ ﴿وَيُخَيَّرُ لَهُ﴾ اَيِ اللّٰهِ ﴿مُسْلِمُونَ﴾ اَيِ خَاصُّونَ لَهُ بِالْعُبُودِيَّةِ
 وَالطَّاعَةِ اَسْمٰى

قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالٰى

﴿وَأَمِمْوَا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِنْ
 حَيْرٍ يَحْذَرُهُ عِنْدَ اللّٰهِ اِنَّ اللّٰهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾

به المولى سارك و تعالى في هذه الآية على انه كما اكرم المؤمن ان يلاحظوا
 عيهم في العمى والصحى والآية الممددة كذلك نكرمهم ان يلاحظوا
 انفسهم نادا الواحبات فقال تعالى ﴿واقيموا الصلاة وآتوا الزكاة﴾ معلوم
 مما تقدم ثم بعد ان حصص الامر بالصلاة والزكاة عم بسببها منه سبحانه
 وتعالى على ان الواجب لا يخص بالفرائض فقط بل يخص بالفرائض
 من الصلاة والزكاة وغيرها من الطوعات فقال تعالى ﴿وما﴾ اى وكل
 عمل ﴿تقدموا﴾ اى يعملون ﴿لا تفكروا﴾ معلوم ﴿من حذر﴾ اى من
 عمل صالح في امام حبانكم ﴿يحدوه﴾ اى يحدوا بانه عند الله يوم
 الصامة ﴿ان الله بما تعملون بصير﴾ اى لا يخفى عليه من اعمالكم سى
 (نسته) من الله سبحانه وتعالى في هذه الآية للمؤمنين اسم
 لا يعملون اى فعل من الخير او السر الا وهو غير حاف عليه فلذلك
 وعدم سبحانه وتعالى على عمل الخير والتواب وعلى عمل السر بالمعاقب
 وفي ذلك امر لهم بكل خير وحرر عن كل سر واكملهم سبحانه
 وتعالى هذا الكلف الا بعد ان اكلمهم بالفعل الذى يعرفون به من الحسن
 والصحى فلا يكون لهم عذر اذا تركوا ما ورا به او فعلوا مبهماً عنه *
 (فصل) اعلم ان الامان الحقيقى لا يتم الا باستسلام النفس وامادها
 لطاعة الله مع الاحسان ولا شك ان هذا ادعاء كلى لجميع القوى
 الناطقة والحوارج الطاهرة في جميع الاحوال والاوفاب وهو الاسلام
 الذى امر به سيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام (اد قال له رب

اذا قال اسباب الرب العالمين من انصف هذا الاسلام خلصت نفسه
الى الله تعالى الا يكون معلفه ماله من حبه عاده اورحا فلا بعد
عنه ولا يرحو سره ويكون من اهل الاحسان الاى سال خير بل
الى صلى الله عليه وسلم قال له (الاحسان ان عبد الله كالم
براه فان لم يكن ربه فانه ربه) ولا شك ان الشخص اذا
كاتب عبادته على هذا الوجه ماها لا يسدر به الا عن صدى به
واخلاص طوبه فان ورف العبد من يدى ولاه سعله عن الالعب
الى اسواه فلا يفسده سيما هو به الا لوجه الله فلا يسدر عنه
سوى من السائب واذا صدر الثواب والمحابه فلهما يكون
به حبه ليراد الحجاب ربع الدرجات مدوى عن النبى صلى
الله عليه وسلم انه قال

(من تطاب الله حريم الله ورعته اطاب من ربح
المسك ومن تطاب لغير الله حريم الله ورعته افسد
من الحبه)

وبان ذلك ان المطلب ان كان فسيده السم راسما الادب او
الودد الى الله كان عليه حد وان كان فسيده اماه السدودع
الرواح المودد عن عباد الله وعلم المسجد لذلك هو عن الطاعة
ركذلك كل افعاله من المساك والمطاعم والمسابر ربحو ذلك من
الافعال المباحه سرراً فان كل افعاله بها مسوداً به داعى الحق

تعالى فهو العمل الحسن وان كان مافعله بها مصدراً به سره فخلاله
 حساباً وحرامه عذاباً فعدري ان رجلاً من بني اسرائيل مر
 بحمل رجل في راسه فخط فقال في نفسه ان كان هذا الرجل طعناً
 لسمي من الناس فادحى الله تعالى الى بني ذلك الزمان فل هذا العبد
 الصالح ان الله قد صدقك وسكر حسن نيك واعطاك ثواب الوكان
 هذا الرجل طعناً فصدف به ونسب اليه المطاوعة ان يقول العا ل
 للعتاب في نفسه او ناسانه عذ ندرسه او بخاره نوب ان ادرس
 لله او ابحر لله بل المراد بالنسب هو انعام النفس ولبس الى ملوك
 طرق الحق في كل فعل في الاعمال فاحمد انما الراعي في العمل
 وصبر ذلك طمعه لنفسك فقد قال بعضهم (وللباس فيما يعمون
 داهب) فمهم ان يكون عمله لناع الخوف من النار فله ذلك
 ومهم من يكون عمله لناع الطمع في الحيه ر هذا فعل اكبر اهل
 الحيه لان همهم فاصره عن الطمع فيما قودوا في الكمالات والاداب
 المعونه ومهم من يعمل لله فله اجره عذره مضاعف لا يعلم
 احصائه الا هو سبحانه وتعالى وصدان اذكرناه اررى في
 صحيح البخاري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
 (انما الاعمال بالاسباب وانما لكل امرئ ما يوى فمن كذب
 هجرته الى دنيا نصيبها او الى امرأه سكها فمجرته الى
 ما هاجر اليه)

اللهم احملنا من مدونك لداك لا نظرون الى عرك يا اكرم
الاعراب

قَالَ اللَّهُ سَبَّحَاهُ وَتَعَالَى

﴿ وَدَرَى ثَلَاثٌ وَحَمَكٌ فِي السَّمَاءِ فَأُولَٰئِكَ مَا يَرْصَاهَا
قَوْلٌ وَحَمَكٌ سَطَرُ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَبٌّ مَا كَسَمُ قَوْلُوا
وَحُوهَكُمْ سَطَرُهُ وَإِنَّ الدُّنْيَا لَكَاكِبٌ أَعْلُوْنَ أَيْ
الْحَقُّ نَرَاهُمْ وَمَا اللَّهُ مُعَاوِلٌ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴾

اعلم ان قوله الورد الى حبه المغرب وقوله الصاري الى حبه المشرق
وقوله معاصر المسلمين الى الكعبة ولما امر الله به محمداً صلى الله
عليه وسلم باوجهه الى حبه الكعبة اكره الله له والصاري وقالوا
كتب نوحه احدث الى عبر حبي المشرق والمغرب المعروفين فاحاطهم
الله تعالى عن هذه السهبة بقوله (قل لله المشرق والمغرب) اي قل
يا محمد لهولاء الورد والصاري ان بلاد المشرق والمغرب والارض
كلها وجمع الخبايا لك الله تعالى يهدي من يشاء الى صراط
مستقيم وذلك الصراط الاي احب الله تعالى عبده في هذه الآيات
السكرية هو القلة التي افوض الحكمة الالهية في هذا الزمان نوحه

الإنسان المتألم من الله سبحانه وتعالى أنه هو الفاعل لما نسا كما نساء
ولا اعتراض لأحد عليه كما أنه لا اعتراض على من يصرف في ملكه
كما يريد من أن أفعاله مآلى لا فاعل تعرض وإن كانت لا تتلوه
فأند وحكمه وكثير بها لا يمكن أن يهتدى عقول البشر إلى ما حصل
حكمها لكنهم قد يصورون بحسب عقولهم لبعضها وجوهاً مناسبة أما
بعض الفلله للسلالة فالحكمه فيه أن الذي يريد أن يسي على ملك
عظيم فإنه سيقبله بوجه من يعمل بالمال عليه والخدمة له بجميع
حوارجه فاسأل الفلله في الصلاة بئر مبرله كون الشخص مستملاً
الملك بوجهه وفرا أنه بئر مبرله المال عليه والركوع والسجود بئر لآن
مبرله الخدمة وإيضاً هناك وجه آخر في حكمه بعض الفلله وهو أن
الصلاة تطلب فيها عام الحسوع وذلك لا يحصل إلا مع السكون وبرك
الالقاء ولا يأتى هذا الأمر للعبد إلا إذا أتى في جميع صلاته
سجلاً لحظه واحد معه وإذا أحصى بعض الجاهل وهي الكفه
بمرئ سرف فكون أسفاله أولى من غيره وإيضاً هناك حكمه أخرى
في بعض الفلله وهو أن الله تعالى لما أمرنا التوجه إلى الكفه فكأنه
يقول يا مؤمن أنت عدى والكفه تسمى والصلاة حد في (١) وفليك
عربي (٢) والحمد دار كراي (٣) فاسمع وحكك إلى تسمى وتلك

(١) والمراد من الخدمة تعظيم الله تعالى (٢) وفليك عربي
أي وضع محاملي وأسرار إوارى (٣) والحمد كرامتي أي موضع
كرمي وأعاني

الى ابوك دار كرامى وهال حكمه احرى اسأ وهى ان الود
اسه ارا رب الانوار راله الاساره بقوله تعالى (واكتب بحاب
العربى اذ فصنا الى موسى الامر) والمصارى اسفلوا طلع الانوار
واله الاسار بقوله تعالى (اذ انبب ن اهلبا ككنا سرفا)
والمومون اسفلوا طبر الانوار وهى ككه الى وحد فهاسد احمد
صلى الله عليه وسلم وة خلق الله جمع الانوار المعنى فهده بعض
الوحوه المناسه للحكمه من معنى الصلح سم ان الى صلى الله عليه
وسلم لما طال امطاره الى محو بل الصلح من رب المندس الى الكمه
قال ناحير الى ودد ان الله تعالى سرفى من فله اله دالى برها
صد كرهنا فقال له خير بل سله السلام انا عى ملك سل ربك
لجعل الى صلى الله عليه وسلم بدم الطر الى الهى راحا حتى
خير بل ما ساله والسب فى محبه صلى الله عليه وسلم اسفل الكمه
وكرامه لاسمال رب المندس هو ان النبوا كانوا مزلون ان محمدا
بحالما سم انه نبع فلما ولولانا لم ندر ان سفل وانصا ان الكمه
كاتب فله اله ابراهيم وان ذلك ادعى للعرب الى الامان لاهما
مخبرهم ومراهم وطافهم فانه سبحانه وتعالى احاب سواه صلى
الله عليه وسلم رارل قوله الى فافا رى ككرا لا فاب ركب
اسه ردد نظرنا محمد بن حبه فى السما فى نظاما للوحى
فى فلو كسلك فى اى فوالله لعطيك فى فسل رصاها فى اى بحها
وسل الهى لاهما ك الصلح الى اصمربها وراف سند الله

تعالى وحكمة سلماً ﴿قول وحل﴾ اي فاصرف بذلك ﴿سطر﴾
 اي حبه ﴿المسحط الحرام﴾ اي المحرم وانما وصفه الله تعالى بالحرام
 لحرمة التراجع والبال فيه اربع الطاهرات العرص له واعلم انه
 قد طهر لك من هذا القدر ان الواجب على الشخص ان يسفل
 العمله بمحض يده لا وجهه فقط وانما حص الله تعالى الوجه بالذكر
 في هذه الآية لانه اسرف الاعضاء الاساسية وبه يميز الأشخاص
 قال ابن عباس رضي الله عنهما فيما الناس بها (١) في صلاة الصبح اد
 حاتم آت فقال لهم ان النبي صلى الله عليه وسلم قد ارسل الله في
 هذه الآية قرآناً وقد امره الله به ان يسفل الكعبة فاسفلوها
 وكاتب وجوههم الى حبه السام فاستداروا الى الكعبة اسفل فوجد
 يحب على المصلي ان يسفل عن الكعبة او حبهما سواء كان قرناً
 او بعداً ولما حص الله تعالى النبي صلى الله عليه وسلم بالخطاب عظماً
 لحضاه العر رحاطب فاناً عموم المسلمين في جميع شاع الارض
 فقال ﴿وحما كسم﴾ اي المومنون ﴿قولوا﴾ اي تحولوا ﴿وجوهكم﴾
 اي جمع بديكم ﴿سطر﴾ اي حبه واعلم ان الائمة اجمعوا على
 انه لا يحب اسفاله العمله الا في الصلاة فقط وانما اسفلها في غير
 الصلاة فليس واجب وان كان فعله طائفة كالدرك وفراة القرآن بل
 نكمن بدوياً اموله صلى الله عليه وسلم حبر الخالص اسفل به الصلاة
 ثم قال الله سبحانه وتعالى ﴿وان﴾ احرار السود والعناري ﴿الدين﴾

(١) فيما هو مسجد مشهور بالمدينة المنورة

اوتوا الكتاب في اى الزواه والاحمل في لعاون انه في اى الوحه
الى المله هو في الح في الذى لاسك فيه بل في ن رهم في وذلك
اهم يعلمون احرب به عاد الله تعالى ن محصص برعه كل نبي
صله ون معرفهم في كمهم ان الرسول صلى الله عليه وسلم صلى
الى الفليس وان الكمه هي الب العوى الذى جعله الله تعالى فله
لاراهم واسماعيل عليها الصلاه والسلام وانصباهم كانوا يعلمون
صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم بالهجران والاسرار وان
كل الى به الى صلى الله عليه وسلم هو حق وان الحر بل الى
الكمه حق في وا الله مابل عما يعلمون في وه وعدة لافس ووعد
للعائد ن حملنا الله ن اهل المعوى ووفاا فيه العاد واللى آمس
قال الله سبحانه وتعالى

﴿ فاد كروى اذ كركم واسكرولى ولا تكفروا ﴾

انه سبحانه وتعالى كلماء في هذه الآيه الكرمه نامرس هما الذكر
والسكر فقال ﴿ فاد كروى ﴾ انها العاد بالطاعة ﴿ اذ كركم ﴾ بالموا
﴿ واسكرولى ﴾ ما امب به عليكم من العم ﴿ ولا تكفروا ﴾ ناسكارها
وعصا ما امركم به

(فصل) اما ان الاكر الذى ارا الله تعالى به في هذه الآيه هو
ان الممد محمد و سجه ومحمد و نرا كانه العر رلسانه وحضور
فله ماً وان معكرى الدلال على وجود دانه تعالى وصمائه ون
الاحو به عن سه الطاعين بهاوى الدلال على كمه نكالمه واحكامه

راوا امره وواحه ووعده ووعده لعمل بمصاها م مكرى اسرار
 الخلواف وعتابها مسلاً ن كل دره الى وحدها وكون الله كز
 بالحوارح وهو ان يكون حوارح العبد مسعره في الاعمال المامور
 بها مساعده عن الاسعال المنهى عنها قد كر الله تعالى كل عمل له
 تعالى بالنواب واطهار الرضا واستحقاق الميراث والاكرام فكون المعنى
 اد كرونى نطاعى اد كركم برحمى اد كرونى بالدعا اد كركم بالاخاه
 والاحسان اد كرونى فى الدنيا اد كركم فى الآخرة اد كرونى فى
 الخلواف اد كركم فى الخلواف اد كرونى فى الرضا اد كركم فى اللها
 والسده اد كرونى بالمجاهده اد كركم الهداه اد كرونى بالصلاه
 والاحلاص اد كركم بالخلاص ومريد الاحصااص اد كرونى بالعبوده
 اد كركم بالزبونه اد كرونى بالها اد كركم بالها * م ان السكرى
 الخفيه هو صرف العبد جمع اللهم الله به عليه الى ما خلق لاحله
 انتهى م قال الله سبحانه وتعالى

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْمِعُوا بِلَاغِ الصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ
 الصَّابِرِينَ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقَالُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَالٌ خَالٍ
 وَلَكِنْ لَا تَسْمَعُونَ ﴾

م انه تعالى لما اوحى جمع الطاعات بقوله ﴿ فاد كرونى اد كركم
 واسكرونى ﴾ ورس ن جمع المهاب بقوله ﴿ ولا كمرون ﴾ بدت
 عاده فى هذه الآيه الى الاسعابه على هذه الوظائف بالصبر والصلاه

فقال ﴿ يا ايها الذين آمنوا اذكروا ﴾ في كل امانون و اذكرون
 ﴿ بالنصر ﴾ اي نصر النفس على تحمل المساق والمكافه في حب
 داب الله تعالى ﴿ والصلاه ﴾ اي واسمعوا انصاً بالصلاه التي هي أم
 العبادات ومراح المؤمنين وساحه رب العالمين * واعلم ان العبد
 اذا كاتب صلاته سمله على موحب الخسوع والدلال لالعبود والنذر
 لآيات الوعد والوعيد والترعب والترهب حره ذلك الى اذا
 حمق سائر الطاعات والاحسان عن جمع الفواحش والمكرب
 ﴿ ان الله مع الصابرين ﴾ اي ان الله ولي الصابرين بالنصر والوفو
 الرائد والناصري كما قال تعالى (وريد الله الذين اهدوا هدى)
 ثم بين تعالى ان النصر قد يودي الى الشهاد التي هي حيا ابدية
 فقال ﴿ ولا تموتوا ﴾ ايها المؤمنون ﴿ من قبل ان يسئل الله ﴾ هم
 ﴿ اموات بل ﴾ هم ﴿ احيا ﴾ لهم فكأنه تعالى يقول يا ايها الذين آمنوا
 اسمعوا بالنصر والصلاه على اقامه ديني وسلوله طرقي فان احبتم و
 ذلك الى مجاهده سدوي باموالكم وانفسكم سلف وهلك سبب
 هذا الجهاد فلا تصنع عدي لان فلاكم احيا عدي فقد قل
 ﴿ من قبله محبة قدسية رونه ﴾ ثم ان اكبر المفسرين ايقعوا على
 ان الشهاد احيا في الدنيا فان من الخار ان يحج الله تعالى
 احرا الشهيد حمله فحميها وبوصل النبا العم وان كاتب في عذار
 الدره واما اري من حسده مسافاة لا تحس بالخاء والى ذلك الاساره
 بقوله تعالى (ولكن لا تعلمون) بخالمهم وما يود هذا القول اري

عن الحسن ان السهيدا احبُّ عند الله تعرض ارزاقهم على ارواحهم
واحسانهم فصل الهم النعم والفرح كما تعرض النار على آل فرعون
عدوًّا وعسًا فصل الهم الالم والوجع فسوب العذاب لاهل المبر
بدل على حياه السهيدا وايضًا ان ارباب القلوب والاحوال لم رالوا
رورون صور السهيدا وعطوبها وقد روى عن ابن عباس رضى الله
عنها ان هذه الآيه رابى الصحابه الذين استشهدوا بعروه بدر
وكاوا اربعة عشر سه من المهاجرين وبماه من الانصار رضوان
الله عليهم اجمعين

قَالَ اللَّهُ سَبِحَانَهُ وَتَعَالَى

ولموسكم نسي من الخوف والجوع نقص من
الاموال والانس والمراب وسر الصابرين الدس ادا
اصابهم مضه قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم
صلوات من ربهم ورحمة والئك هم المهذون

سم الله تعالى لما امر الال بالسكر على اكمال السراع سم بالصبر على
المكالف الدنيه حب مادهى هذا لآه الكرمه على السب عد
رول الثواب واستداد المصاب ومن لهم فسا طربن الاساره ان
كل بلا اصاب الانسان وان عظم ففوفه ما هو اعظم منه رين

لَمْ اِنصُرْ اَنْ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى لَا تَارُونَ عَادَهُ فِي كُلِّ حَالٍ هَالٍ ﴿وَلَسَوْكُمْ﴾
 اَي وَلَسَوْكُمْ اَصَابَهُ مِنْ مَحْدَرِ اَحْوَالِكُمْ هَلْ صَدْرُونَ وَسَيُونَ عَلَى
 مَا اَنْتُمْ عَلَيْهِ نِ اَدَا حَقُّوَ الطَّاعَةَ وَسَلُّوْنَ لَا مَرِ اللهُ وَحَكَمَهُ جَمْعُ
 اُمُورِكُمْ اَوْ سَلُّوْنَ عَلَى اَسْعَاكُمْ وَيُطَهِّرُونَ الْحَرَجَ عَلَى اَحَدٍ اَوْ دَعَا
 عَدَمَكُمْ مِنَ الْاِوَالِ وَالْاَوْلَادِ وَيُجَوِّهُمَا مَعَ اَنْ يَتَوْبَ بَدَمَكُمْ عَلَيْهِ كَسُوبِ
 بَدِ الْمُسْمَرِ عَلَى مَا اَسْعَارُهُ نِ عَرَهُ وَهَذَا الْاِنْجَانُ يَكُونُ (سَي)
 فَلَسِدِ (نِ الْحَوَفِ) الْاَلَهِي (وَالْحَوَجِ) الَّذِي هُوَ صَوْمِ رِصَانِ
 (وَمَصِ نِ الْاِوَالِ) الزَّكَاةِ وَالصَّدَقَةِ (وَالْاَهْسِ) اَي مَصِ
 مِنْ اَهْسِكُمْ بِالْاِمْرَاصِ (وَالْمَرَابِ) اَي وَهْصِ مِنْ عَمْرَاكُم اِلَى هِي
 الْاَوْلَادِ بِالْمَوْبِ

قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(اِذَا مَاتَ وَلَدُ الْمَدِ قَالَ اللهُ تَعَالَى لِلْمَلَائِكَةِ اَقْصِمُ رُوحَ
 وَلَدِ عِبْدِي فَعَقُولُونَ نَعَمْ فَعُولُ عَرَّ وَحَلَّ اَقْصِمُ بَمَرَهُ
 عَلَيْهِ فَعَقُولُونَ نَعَمْ فَعُولُ اللهُ تَعَالَى مَاذَا قَالَ عَدِي فَعَقُولُونَ
 حَمْدُكَ وَاسْبَحْ رَحَعَ فَعُولُ اللهُ حَلَّ وَعَلَا اِسْوَالُ الْعَدِي نَأً فِي
 الْحَمْدِ وَتَسْمُوهُ نَابَ الْحَمْدِ)

وَاعْلَمْ اَنْ الصِّرَ مِنْ حَوَاصِ الْاِنْسَانِ وَلَا يَصُورُ حَصُولَهُ نِ الْهَامِ

لأنها ناصية ولا تصور انصافاً من الملائكة لأنهم ليسوا مسعولين سهوه
 نصرهم عن حذره من خلقهم ومعهم عن الاسعرا في ملكوت
 حصريه واما الانسان فانه في حاله صباه بمنزله المهمة ليس له الا
 سهوه العدا ثم سهوه اللعب بعده ثم سهوه الكناح الكنه اذا بلغ
 الحلم حصل له مع السهوه الناعه على اللذات الماخله عملٌ يدعو الى
 الاعراض عنها والافعال على يحصل السعادات النافعه يصير واقعاً
 من داعه العقل وداعيه السهوه وهما صديقه وهور راند فحصل العقل
 الأمر بالتأمد والعمور عن داعيه السهوه هو الذي يسمى صبراً * وقد
 مدح الله الصبر في القرآن في اسس وسبعين وصفاً واصاف اكثر
 الخيرات اليه فيها قوله تعالى

(وَلِيَجْزِيَ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)
 وقال تعالى (إِنَّمَا يُوفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ) وكلُّ
 طاعه لها اجرٌ ممددٌ إلا الصبر فان اجره غير محدودٍ لا يعلمه
 الا الله * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يُوفَّى بِأَسْكِرِ
 اهل الارض فخره الله خيراً الساكِرِينَ وَيُوفَّى بِأَصْدِرِ اهل
 الارض فقال له ارضي ان يحرك بك كما حرّبا هذا الساكِرِ
 فقول نعم باز فقول تعالى لقد انعمت عليه فسكر وانسك
 فصبر لا ضيع من لك الاخر قطعاً اصعاف حرا الساكِرِينَ)

وحلاصه القول ان الله تعالى من لعاده المؤمنين في هذه الآيات السبعة
 ان هذه الدنيا دار نللا ويمن وانه تعالى سمحهم فيها بالمصاب
 وامرهم بالصبر علما في مواضع كثيرة من القرآن لئلا يملوا من بمره
 الصبر في النلا والمصاب سم ا ر لله صلى الله عليه وسلم ان يحصم
 نساؤه اماروا بها على عذرهم فقال تعالى ﴿وسر﴾ اي احبرنا محمد
 ﴿الصابر﴾ اي الخاسن افسم على تحمل السداد الى اربها
 علمهم احسانا لهم وهم ﴿الذين﴾ المؤمنون ان جمع ابرل هم من اعمه
 فهو في معرون يهودي ويوحدي بالالوهة وتصديقون بالعب
 والرجوع الى مبرصن مصاني ورحون بواني وبماون - باني ﴿اذا
 اصابهم﴾ اي رابهم ﴿صابه﴾ اي نله يا فاه انا في حابا
 ممالك ﴿لله﴾ حالفا وولانا ﴿والله﴾ ما انا لله ﴿اي لله
 راحون﴾ اي عاون فا اواب الصابرون ﴿ايهم﴾ اي لهم
 ﴿صلوات﴾ اي معره ﴿من رهم﴾ اي حالهم والكم ﴿ورحمه﴾
 اي وراة ﴿واولئك﴾ اي الصابرون ﴿هم المهدون﴾ اي هم السالكون
 طريق الحق والما اين اهدي للصواب اهي

قَالَ اللَّهُ سَبِّحْهُ وَتَعَالَى

﴿ما بها الذين﴾ ارا كوا من طاب اارواكم واسكروا
 لله ان كسم اياه تة تون * انما حرم عابكم المسه

وَاللَّهُمَّ وَلِّحُمَّ الْحَبْرَ وَمَا أَهْلُ بِهِ لِعَبْدِ اللَّهِ فَمِنْ أَصْطَرَّ عَدَرَ
بَاعٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِمَّ عَلَيْهِ إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ۝

انه سبحانه وتعالى سريع في بيان الاحكام السريعه المذكور في
هذه السوره الكرعه فالحكم الاول بها اباحه الاكل للومس
ومن لهم في هاهنا الآمين ايضا ان الوسع في الاكل الحلال
والاستكثار في لذيذات الاطعمه ليس موعا ۝ فقال تعالى ۝ نأكلها الدس
آ واكلوا من طيبات ۝ اي من لذيذات ۝ ارضهاكم ۝ اي اعطاكم
من الزرع ۝ واسكروا لله ۝ تعالى الذي يرضكم بها ۝ ان لكم اياه
بعدون ۝ اي ان صح اكم محاصون له فاما ان يعرفون انه هو المم
لا غيره فان السكر راس العاده فحب على العبد ان يسكر ربه على
الهم طاهرا ۝ رباطا فسكر طاهرا ۝ هو ان يذكر العبد نعم الله تعالى
ويحصرها لسانه بذكر اتمه وسكره طاهرا ۝ هو ان يسبحه
على الطاء لا على المعصه فالعبد ارفع في هذا المعنى (سعرا)

اولتني نعماً ابوحُ سكرها

وكفى كل الأور ناسرها

فلا سكرتك ما حبت فان اب

فلا سكرتك اعطيت في مبرها

وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى (ايي وَالْحَقُّ

وَالْإِنْسِ فِي سَاءِ عَظِيمٍ أَخْلَقُوا نَفْسَهُ عَرِيَّ وَارْزُقُوا سُكَّرَ عَرِيٍّ
 (فصل ١٠) اعلم ان الاكل قد يكون واحداً وذلك عند دفع صرر الجوع عن
 النفس وقد يكون مذبذباً كالاكل مع الصنف لانه قد يجمع بين الاكل
 حيا اذا اهرد وينسقط فيه ونطبق منه اذا اكل مع صاحب المنزل
 وقد يكون مباحاً اذا كان حالاً عن هذه العوارض وقد يكون حراماً
 وهو ما اذا كان الاكل من الاطعمة التي ورد النهي عن اكلها *
 ولما امر الله تعالى بالاكل في الحلال في الآله السابعة من بحر
 من اسما مخصوصه ومن انصافاً انه لا يجوز الاكل من تلك الاسما
 الا لدفع صرر الجوع عند عدم وجود غيرها من الاطعمة الحلال فقال
 (اما حرم عليكم) ايها المؤمنون (المسك) اي اكل المسك والانساع
 بها والمسك هي التي حرم ربحها بعد دكاها سرعه فدخل فيها
 الخوان المسك بعد دكاها اصلاً والمسك الذي لم يدك بذكاء سرعه
 واذا كان المسك محرماً وجب الحكم بحاسنها احتمالاً لان يحرم النفس
 فيه صرر ظاهر يدل على التحاسنه * والآله يدل على حرمه جمع
 الصرافات في المسك كالانساع بخلدها وسعرها ونحو ذلك الا اورد
 السرع بخله من انواعها كالسمك والخراد فانه لا يحرم اكله لقوله صلى
 الله عليه وسلم (احب لنا مسان ود ان اما المسان والخراد والنون)
 اي السمك (وااذا ان فالحلال والتكيد) — وقال صلى الله عليه
 وسلم انصافاً في صفة البحر (هو الطور ماؤه الخلل منه) وهذا الخلد
 سهل جمع الحيوانات الى لا تعاس الا في الماء وان لم يكن على صورته

السمكة المسبورة ولا فرق فيها بين الحيوان الذي يوكّل نظره في
 البر كالنمر والساو البحر بين وبين مالا يوكّل كالحريز الما وكله على
 اصح القولين للسامعي سم قال تعالى (ولم الحريز) اي وحرم عاكم
 اكل لحم الحريز وقد اجمع الامة على ان الحريز يجمع احرايه
 محرم وانما حص الله تعالى لحقه بالذكر لان الاعم معظم ما يوكّل من
 الحيوان وسائر احرايه يدرله التابع له وسعر الحريز لا يسميه طاهر الا به
 لكن افعى الامة على حرمة ونجاسته قال العلماء لو ان سلماً دبح
 دبحه وقصد بدعيها العرب الى غير الله صار مريداً عن الاسلام
 ودبحه دبحه مريد لا يحل اكلها ومن ذلك ما حرب به العاده
 عند العامة وهو اهم بدعيون الدبحه وسعروا بها الى الولي العلاء
 فان هذا الفعل حرام ويصرون به مريدس عن دين الاسلام واذا
 قصدوا بدعيهم العرب الى الله تعالى ويهدوا نواياها الى الولي العلاء
 او الى روح والده او احد افاربه فانه حارثه وحسني ما اهل به لعن
 الله دنابح اهل الكتاب من اليهود والنصارى اذا لم يدكروا عليها اسم
 غير الله وهي حلال بخلاف ما اذا دكروا عليها اسم غير الله لان مالكا
 والسامعي وانا حنفه واصحابه اجمعوا على ان اهل الكتاب اذا دبخوا
 على اسم المسيح او العرر هدا اهلوا بدعيهم لعن الله فبعب الاحرار
 عن دنابحهم لانها حرام لما روى عن علي بن ابي طالب كرم الله
 وجهه انه قال اذا سمعتم اليهود والنصارى يهلون لعن الله فلا تاكلوا
 واذا لم تسمعوهم فكلوا فان الله تعالى قد احل دنابحهم وهو علم

اسولون واما ان دكروا علما ام الله تعالى فعلى حلال بالا حجاج
 وهذا هو المراد من قوله تعالى (وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم)
 واعلم ان طاهر هذه الآية يدل على ان هذه الاساس الاربعه الى
 هي المنه والدم ولحم الخبث واهل به لما الله هي المحرمه فكل لا
 لفظ اما هذا الحصر وانما على ان ذلك ورد سرمد اسما اخر غير
 اذكر في هذه الآية فكل اسكبه (اما) بروكه العمل بظاهرها
 ثم ان الله تعالى قد اناح الاكل من هذه الخراف عند الضروره
 ولما سببان احدهما اذا حصل لكاف جوع شديد وانما يحل الاكل
 حلالا يدفع به ذلك الخراج وانما اذا اكرهه احدا على السائل
 من هذه الخراف ولم يمكنه الخلاص من ذلك فحل له تناول
 الاكرهه عليه كما قال تعالى من اضطر الى شرب ماء ضروره
 ساعه واحوجه الى ماخره عامكم من هذه الاساس الاربعه او
 اكرهه احد على اكل شي بها فاكلا حال كونه في حاجه
 اي حارس على مضطر آخر ولا عاد اي ولا حارر قدر السد
 الجوع فلا اسم اي فلا حرج عليه في الاكل واسلم انه
 لا يحب الاساع من تناول الخراف حتى يسئل المضطر الى درسه
 الهلاك لان الاكل حديد لا يخلو من المضطر انه حصل
 له ضرر من عدم السائل من الخراف يحب عليه الاكل بها حالا
 فان الله تعالى في عهده اي كبر المعمر لمن فعل ذلك لعنده
 المدكور رحمته به حب رحص له في ذلك ولم يسق عاهه اسهي

قَالَ اللَّهُ سَبَّحَهُ رَبُّ الْعَالِي

لَسِ الْبَرِّ أَنْ يُولُوا وَجْهَكُمْ وَلِ الْمَسْرُوقِ وَالْمَعْرُوبِ
وَلَكِنَّ الْبَرِّ مَنْ آمَنَ اللَّهُ وَالْوَمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ
وَالنَّاسِ وَأَبَى الْمَالِ عَلَى حُجَّةِ دَوَى الْمَرْبِ وَالسَّامِ وَالْمَسَاكِينِ
وَالسُّبُلِ وَالسَّالِطِينَ وَفِي الرِّفَافِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَأَتَى
الزَّكَاةَ وَالْمُؤَقِّفِينَ مَهْدِهِمْ إِذَا عَاظَرُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ
وَالصَّرَافِ وَحَسِبَ النَّاسُ أَوْاءَهُكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ
الْمُتَّقُونَ * *

لَمَّا مَحْوِلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ كَرِهَ كَلَامَ النَّاسِ فِي
الصَّلَاةِ مَا لَمْ يُلْهِمُ الْمَوْلَى سُبْحَانَهُ وَعَالَى فِي النَّاسِ أَيُّ الْخَيْرِ الْعَظِيمِ الَّذِي
يَهْدِيكُمْ إِلَى اللَّهِ هُوَ أَنْ يُولُوا فِي أَيِّ وَجْهٍ وَجْهَكُمْ فِي مَعْلُومٍ
فِي أَيِّ حِجَّةٍ الْمَسْرُوقِ وَالْمَعْرُوبِ فِي مَعْلُومٍ فِي الْكِتَابِ وَالنَّاسِ الَّذِي
يَحْسِبُ أَنَّ اللَّهَ يُولُوا الْخَيْرَ الْمَذْكُورَ هُوَ فِي مَنْ آمَنَ فِي أَيِّ
نَصَبٍ فِي اللَّهِ وَالْوَمِ الْآخِرِ فِي أَيِّ يَوْمٍ الصَّابِرِينَ وَالْمَلَائِكَةَ وَالْكِتَابَ
وَالنَّاسِ فِي مَعْلُومٍ فِي أَيِّ اعْطَى ذَلِكَ الْمُؤْمِنِ بَعْدَ الصَّدَقِ
فِي الْمَالِ فِي أَيِّ عَلَى حِجَّةٍ فِي أَيِّ الْمَالِ الَّذِي يَهْدِيهِ إِلَى طَاعَةِ اللَّهِ

الفرق ﴿ اى اهل فرانه ﴾ والناس ﴿ اى من مات آنا هم ﴾ والمساكين
 اى الصمعا ﴿ واس السدل ﴾ اى المسافر الذى يمر عليك او الصنف
 العفر ﴿ والناس ﴾ اى الذين من ابوك لحاحم ﴿ وى الرقاب ﴾
 اى وى فلب الرقاب من العوده والمراد بهم المكاتبون الذين يسعون
 فى فلب رقباهم يحصل المال الذى كانوا عليه سادهم لاجل العنق
 ﴿ واطام الصلاه ﴾ اى الدوام على اداها بسروطها رازكلها ﴿ وآى
 الركاه ﴾ اى اعطاها كما فرض الله عليه ﴿ والموفون ﴾ اى المنعمون
 ﴿ مهدهم ﴾ اى ما عارضهم وافرارهم والمراد ان تكون عهودهم على
 نظام الصداقه والا به ﴿ ادا عاهدوا ﴾ اى اذا اعرفوا بالاسما المعامه
 بالمعادات الالهيه بالمالا مع الناس الاور الدسوة ﴿ الرصاص ﴾
 اى الخاسين اعسهم على طاعه الله والمسلمين عما اسمه اعسهم من
 السهواه المساويه ﴿ والناس ﴾ اى فى حاله العفر ﴿ والضرا ﴾ وى
 حاله المرض ﴿ وحن ﴾ اى وف ﴿ الناس ﴾ اى سد القتال فى الحرب
 ﴿ اولئك ﴾ الموصوفون بهذه الاوصاف هم ﴿ الذين صدقوا ﴾ اى
 احلصوا وى ما ملهم مع رهم ﴿ واواك هم المعفون ﴾ اى الخاضعون
 عفا الله فمحموا عصاه وادوا فراضه اه

قوله تعالى ﴿ نَأْتِيَا الدِّينَ آمَنًا وَكُنَّا مِنْكُمْ الْمُضَامِينَ فِي
 الصَّلَاةِ الْحَرِّ بِالْحَرِّ وَالْهَدْيُ بِالْهَدْيِ وَالْأَلَا بِالنَّاسِ مِنْ عَمِي لَهُ
 مِنْ أَحَدِهِ سَيِّئًا فَابْتَغِ بِالْمَعْرُوفِ وَادَّأ إِلَهُ بِأَحْسَانِ ذَلِكَ

مَحْصَفٌ مِّن رَّسْكُمُ وَرَحْمَةٌ مِّنْ أَعْدَىٰ مَدَدَكَ فَلَهُ
عَدَاتُ أَلَمٍ ۝

كان عادب الناس قبل الله المحمدية محله في اسدنا حق العمل
فالمبود كانوا يوحون العمل ربيعون العفو والصاري كانوا يوحون
العفو ويمعون العمل واما العرب فكانوا مره يوحون العمل ومره
يوحون العفو وناحدون الدنه ولكهم كانوا يطهرون العدى في كل
واحد من الحكمين فكانوا لارصون في قبل العدى لحر الا بحر مله
من سادات العدى يعنى لا يملون الحسن بعله السرف فالمولى
سبحانه وتعالى جعل المساواة بين حلفه فعلمهم على اسان منه كفه
العصا ص فقال ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ اي صدقوا بالله ورسوله
﴿ كتب ﴾ اي فرض ﴿ عليكم ﴾ ان الله ﴿ العصاص ﴾ اي المحارب
على قدر الحياه ﴿ من الصلى ﴾ سبيل الحكم بكم ان مل ﴿ الحر ﴾
المسلم ﴿ الحر ﴾ المسلم ﴿ والعبد ﴾ مل ﴿ فاعبد ﴾ اصافلا مل
سلم بكاو ولا حر عد ﴿ و ﴾ مل ﴿ الا بنى بالا بنى ﴾ معلوم
﴿ و مل ﴾ الذكرها كما ناله الله ﴿ من عني ﴾ اي رله ﴿ اله ﴾ اي
لذلك العاقل ﴿ ان احبه ﴾ اي ان دم المفضل ﴿ سى ﴾ ان برك
بعض اوليا المفضل حبه في العصاص فسقط عن العاقل المحارب
بالعمل ورجع الحكم الى احد الدنه ﴿ ف ﴾ تظلمها المولى وعلى المولى
﴿ اساع ﴾ اي طلب ﴿ المعروف ﴾ اي اللين وعدم السده وندفعا
اله العاقل ﴿ و ﴾ عله اي على العاقل ﴿ اذا ﴾ اي دفع ﴿ اله ﴾ اي

الي وليّ المقتول ﴿ أحسان ﴾ اي بلا تمس ﴿ هك ﴾ الحكم الالهي ﴿ تحصيف ﴾ اي تهوين عليكم ﴿ من ربكم ﴾ اي خالقكم ﴿ ورحمة ﴾ اي رأفة بكم . فكأنه سبحانه وتعالى يقول فقد احدث لكم مامعته عن غيركم من الأمم السابقة فكاتب الدية واحدة على البصاري والقصاص واحداً على اليهود ﴿ من اعتدى ﴾ اي تعدى قتل القاتل المعمو عنه المأخوذ منه الدية ﴿ بعد ذلك ﴾ العمى الواقع منه للقاتل ﴿ فله ﴾ اي للعتدي في ذلك ﴿ عذاب ﴾ من الله المستقم الحمار ﴿ ألميم ﴾ اي مؤلم في الدار الآخرة *

قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ . أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ *

هذا حكم آخر من احكام الله التي بي عليها الاسلام . فان أركانه خمسة وهي المطلق بكلمة التوحيد . تم اقامه الصلاة . تم ايتاء الزكاة . فقد أمر بها الناري تعالى كلها في القرآن فهدم اولاً الامر بالصلاة والزكاة . ثم امر بالصيام تايباً في هذه الآية فقال ﴿ يا أيها الذين ﴾ معلوم ﴿ آمنوا ﴾ اي صدقوا بالله ورسوله ﴿ كتب ﴾ اي فرض

﴿عليكم الصيام﴾ الشرعي وهو الامساك عن اتياء مخصوصة
تسمى المفطرات كالأكل والشرب والجماع وغيرها. وذلك الامساك
يكون في زمن مخصوص وهو متداً من طلوع الفجر الصادق الى
غروب الشمس . ولا بد في صحته من الية والاسلام والعقل والخلو
من الحيض والمناسى . بشرط ان لا يحصل من ذلك شيء في اي
حرة من اليوم ولا بد ايضاً من خلو الصائم من الاعماء بل يكون
مستكلاً جميع الحواس الصحية طول اليوم . وقد كتب عليكم الصوم
﴿كما﴾ اي مثل الذي ﴿كتب﴾ اي فرض ﴿على الدين من قلكم﴾
اي من الانبياء والائمة الساهين من آدم الى رماكم . فحينئذ يكون
الصوم عبادة قديمة ما ترك الله أمه الا وقد فرضه عليها . فكأنه تعالى
يقول ان عبادتي هدى لم افرضها عليكم وحدكم بل فرضتها على جميع
الامم من قلكم ﴿لعلكم تتقون﴾ اي تحافون ربكم وتحسبوا بالمحافظة
على تلك العبادة القديمة . فتمنعون انفسكم عن الشهوات وعمل السوء
المعد عن الله تعالى فان حكمه الصوم قطع النفس الشريرة التي هي اعظم
داع الى المعاصي . وهي ايضاً اعظم سبيء يصعوا به القلب من التواغل
القاطعة عن التفرد الى تحليات الله تعالى انتهى . فمرها مما تقدم ذكره
ان الامر بالصوم ليس في جميع الاوقات بل فرضه الله تعالى علماً ﴿اياما
معدودات﴾ اي مقدار معلومات وهي مدة شهر رمضان ﴿فمن كان
مريضاً﴾ ايها المؤمنون ﴿مريضاً﴾ في هذه المدة مرضاً يرداد بالصوم
او يكون الصوم شاقاً معه ﴿او﴾ كان ﴿على سفر﴾ اي على سفر

قصر وهو يوم وليلة ﴿ف﴾ يلزمه ﴿عدة﴾ اي صوم عدة ايام المرض
والسفر ﴿من أيام أخر﴾ ان أفطر سبب المرض أو السفر المذكور
﴿وعلى الدين﴾ اي ويحب على الدين ﴿يطيمونه﴾ اي يصومونه
بسريرة وسقاة وهم الشيوخ والعجائز وضعفاء الابدان ضعفاً عمومياً ان
أفطروا ﴿فدية﴾ اي اعطاء فدية وهي ﴿طعام مسكين﴾ وهو عند أنى
حيثه نصف صاع من بر أو صاع كامل من غيره كالزيت والتمر
وعند السامعي مد من غالب قوت اهل البلد يخرج عن كل يوم وقع
فيه فطر • ويصرف ذلك الطعام الى الفقير والمسكين • ونص بعض
الأنفة على أن الحامل والمرضع اذا حاقا على نفسها وولديهما يحوز لهما
الفطر وتحب عليهما الفدية المذكورة معط • ولا قضاء عليهما كالتيوح
والعجائز ﴿من تطوع خيراً في الفدية فان يطعم مسكيناً أو أكثر أو
يطعم المسكين الواحد أكثر من الفدر الواحد﴾ هو ﴿اي الطوخ
﴿خير له﴾ عـد الله تعالى ﴿وأن تصوموا﴾ أيها المؤمنون وتحملتم
متاعب الصيام ﴿خير لكم﴾ في الآخرة من الفدية والتطوع ﴿ان كنتم
تعملون﴾ ما في الصوم من العوائد الدنيوية والأخروية •

قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَحَلَّ الصَّوْمُ لِي وَأَنَا أَجْزَى بِهِ • وَالصَّائِمُ
فَرَحَتَانِ حِينَ يَقْطِرُ وَحِينَ يَلْقَى رَبَّهُ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَخُلُوفُ

فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ مِنَ الْمُسْكِ) . وعن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ) . انتهى

وفصائل الصوم ومفاهيمه أكثر من أن تحصى ولولم يكن من فصائله . إلا التمسك بالملائكة والارتقاء من حصيص شهوات النفس الهيمية إلى رفعة النسب والروحانيات الإلهية لكفى به فصلاً هدا صوم الشريعة . وأما صوم الطريقة فهو الامساك عما حرمه الله عز وجل والافطار عما أباح . وصوم الحقيقة هو الامساك عن الأكوان والافطار بمساهدة الرحمن — قال بعض العارفين (تعزاً)

صُمْتُ عَنْ صَيْرِهِ فَلَمَّا تَحَلَّى * كَأَنِّي شَاعِلٌ عَنِ الْإِفْطَارِ
فالمقصود من الصوم هو الامساك عما حرمه الله تعالى من الأقوال والأفعال فعلى كل صائم نبي أن يحفظ لسانه عن الكذب والعيه والخسة ويسعه بالذكر الذي أسرف أنواعه تلاوة القرآن الكريم وأن يحفظ حوارجه عن المعاصي ويتعلها بالطاعات . فإن من استعمل بالمهيات وكان صائماً فلم يحصل من صيامه إلا تعب الجوع والعطس فقط . ويكون محروماً من الحظ الوافر المترتب على الصوم . وهو طهارة الأبدان من حش الاورار لان الصوم أعظم علامات العبودية

وأشقتها فكما اتعب العبد نفسه في العادة الساقطة صار مرتقياً في مدارج
الأس واصلأ الى معارج القدس . وتحرق له الحطب المائعة من
العرفان ويطلع على الحكم الالهية . وتكسف له معاني القرآن ويتبدله
العلم بالعيان

قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

﴿شَهْرٌ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ
مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِصْرَكُمْ الشَّهْرَ فَالْيَصْئُهُ وَمَنْ
كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ لَكُمْ
الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ لَكُمْ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا
اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾

اعلم ان الله تعالى لما حص شهر رمضان عبادة الصوم بين في هذه
الآية السب في هذا التخصيص . وذلك هو ان الله سبحانه وتعالى
لما حص هذا الشهر باعظم آيات الرواية . وهي رول القرآن فيه فاستحق
ان يميز عن غيره من الشهور شرف رفيع وهو أن يحصه الله تعالى
سوع عظيم من علامات العبودية وهو الصوم . وبيان ذلك ان الانوار
الصمدية متخلية دائماً يتمتع عليها الاحتفاء والاحتجاب . ولما كانت الملائق

جمع علاقة • مثل حب النفس للرفة على سائر الخلوقات وكونها مائلة الى التكرار دائماً وتلك أمور حاحية لها من ان تصل الى الانوار الالهية ومائة من ظهورها في الارواح الشرية جعل الله الصوم سداً قوياً في ارادة تلك العلائق حتى ان ارباب المكاشفات لا يصلون اليها الا بالصوم لان الصوم سد في تواضع النفس وتواضعها لا يحوم الشيطان حولها فتصل الى تلك الانوار • ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم (لَوْلَا أَنَّ الشَّيَاطِينَ يَحُومُونَ عَلَى قُلُوبِ نَبِيِّ آدَمَ لَطَرَوْا إِلَى مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ) *

وما ذكرناه يظهر لك حكمه اختصاص هذا الشهر بمرص الصوم فيه كما قال تعالى (سهر رمضان) الواجب صومته على هذه الأمة (الذي أرسل فيه القرآن) في ليلة القدر من اللوح المحفوظ الى بيت العرة في سماء الدنيا حملة واحدة • ثم أرسل على نبينا عليه الصلاة والسلام مرقاً بواسطة الوحي وهو جبريل عليه السلام وهو ﴿ هدى ﴾ أي هداية ﴿ للناس ﴾ الى الحق ﴿ وبيات ﴾ أي آيات واصحاحات ﴿ من الهدى والفرقان ﴾ أي من حملة ما يهدي الى الحق من الكتب السماوية ويرق بينه وبين الباطل • وبيان ذلك ان الهدى قسمان واضحٌ حليٌ وحييٌ مستنث • فوصف الله تعالى القرآن أولاً بحس الهداية • ثم وصفه تايماً بأنه من القسم الاول باعتباره معطيه • لان عصاة متناهية ايضاً ﴿ من شهد مككم الشهر ﴾ أي من حصر مككم الشهر أيها المخاطبون المستمعون لسروط التكليف ﴿ فليصمه ﴾ أي الشهر المذكور ولم

يعرط في يوم منه يعبر عدد ﴿ ومن كان مريضاً ﴾ مرضاً يبيح له
 الإفطار ﴿ أو ﴾ كان ﴿ على سفر ﴾ أي مسافراً مدة قصر ﴿ ف ﴾
 يلزمه ﴿ عدة ﴾ أي صوم عدة ﴿ من أيام آخر ﴾ من باقي أيام
 السنة غير يومي العيد وأيام الشريق الثلاث لأنه يحرم صومهن ويشت
 شهر رمضان أحد أمرين • إما رؤية الهلال أو نكاح ثمان ثلاثين
 يوماً • فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم

(صُومُوا لِرُؤُوسِهِ وَأَفْطِرُوا لِرُؤُوسِهِ فَإِنْ عَمَّ عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْمِلُوا
 الْعِدَّةَ) يعني عدة شعبان (ثلاثين يوماً)

ومهما شهد عد القاصي عدل واحد بأنه رأى هلال رمضان فإنه يتت
 إذا لم يرد القاصي شهادته ويحب الصوم على جمع الناس حديث • وأما
 إذا رد القاصي شهادته فإن الصوم يحب عليه وحده • لما روي عن
 عمر أنه رأى الهلال وحده فشهد عد النبي صلى الله عليه وسلم فأمر
 الناس بالصوم • ولما روي أيضاً أن علياً عليه السلام شهد عدده رجل
 على رؤيته هلال رمضان فصام وقال (صوم من ثمان أحب إليّ
 من أن أفطر يوماً من رمضان) ولا يتنب الهلال في نفيه السهور إلا
 برؤية عدلس وأما تت في رمضان عدل واحد لا واثنتين المتقدمتين
 وللاحتياط في أمر العادة • وإذا تت هلال رمضان في موضع
 وحب الصوم على من كان بينهم وبين ذلك الموضع أقل مسافة
 القصر • ولا يحب الصوم على غيرهم ﴿ يريد الله ﴾ تعالى ﴿ نكم ﴾ أيها
 المؤمنون ﴿ اليسر ﴾ السهولة وعدم المتقة ﴿ ولا يريد نكم العسر ﴾

أي الصعوبة والمتقة • وبيان ذلك ان الله تعالى لكمال رأفته وسعه رحمته أوصى الصوم على سبيل السهولة لأنه ما أوحى عليا إلا في مدة قليلة من السنة • ثم ان هذا القليل لم يوحى على المريض والمسافر • ومن هنا يتحقق صدق قوله صلى الله عليه وسلم

(بعثتُ الحسنة السمحاء) * ثم ان الله تعالى تسرع لكم ايها المؤمنون حملة ما ذكره وهو الامر بصوم العدة وتعليم كمية القضاء والرحمة في اراحة الفطر لرحمته بكم ﴿وتكلموا﴾ اي ولتتموا ﴿العدة﴾ أي عدة أيام الشهر وعدة أيام القضاء ﴿وتكلموا﴾ أي ولتعطوا ﴿الله﴾ تعالى حامدين له ﴿على ما هداكم﴾ أي على هدايته لكم بالتوفيق لهذه الطاعة ﴿ولعلكم تشكرون﴾ ولأجل أن تشكروه على هدايته وتوفيقاته ارنابه * وتقام هذا التكبير اما يكون بالقول والاعتقاد والعمل والقول هو أن يقر العبد بصفاته العلية وأسماؤه الحسنى ويبرهه عما لا يليق به من الصاحب والولد والتشريك • وكل هذا لا يصح الا مع الاعتقاد القلي • واما العمل فهو التعد بالأمير والتساعد عن الدواهي • وهذا لا يختص بوقت استكمال عدة رمضان بل هو مطلوب في جميع الارمان • وقل المراد بالتكبير تكبير عيد الفطر وهو مشروع في عيد الأضحى ايضاً • لما روي أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يجرح يوم الفطر والأضحى رافعاً صوته بالتهليل والتكبير حتى يأتي المصلّى • انتهى

وأول وقت التكبير في العيدين جميعاً هو عروب الشمس ليلة العيد

عند السامعي • وقال أحمد ومالك لا تكبير في ليلة العيد وإنما يكبر في
 يومه فقط • واستدل السامعي بهذه الآية قائلاً معنى (وتكملوا العدة)
 أي عدة صوم رمضان ﴿ وتكبروا لله ﴾ عند اكملها • واكملها من
 عروب الشمس من آخر يوم من رمضان • وأما آخر التكبير فهو وقت
 دخول الامام في صلاة عيد الفطر على أصح الأقوال لأن الكلام
 مباح الى هذا الوقت • ومعلوم أن التكبير أولى ما يبع به الاستعال من
 الكلام • والمسنون في صيغته أن يكبر ثلاثاً متوالية عند السامعي
 ومالك • وقال أبو حنيفة واحد يكبر مرتين على التوالي • واستدل
 السامعي برواية عن اس عاص واستدل أيضاً بأن التكبير شرعه الله
 تعالى لاطهار شعائر العيد فاللائق أن يكون وترّاً كتكبير الصلاة •
 قال السامعي وما راد على الكبير من ذكر الله فهو حسن • ويس
 رفع الصوت بالتكبير ليلتي العيد في المارل والمساحد والطرق والاسواق
 سواء كان ذلك في السمر او الاقامة • ويس أيضاً ذلك عند الذهاب
 الى صلاة العيد ويستمر حتى يدخل الامام فيها سواء كان المكبر يصلي
 مع الامام أم لا • ويستثنى من ذلك الخاش فلا يكبر ليلة الأضحى • انتهى
 والحكمة في فرض الصوم وتكليفه به كسر أمة الفس وضعف قوتها
 التريرة ليحصل لها التواضع والخصوع فتربي الى المعارف التي تفرمها
 من مشاهدة الانوار الالهية • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من
 تواضع لله رفعه) أي في العلوم والأنوار الالهية بطريق العصف
 مئة تعالى

قوله تعالى ﴿وَأَنْفَقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى
التَّهْلُكَةِ وَأَخْسُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ .

لما أمر سبحانه وتعالى المؤمنين بالقتال للحفاطة على أرواحهم واهلهم
واموالهم ووطهم من سر الاعداء والكفار وكان مقتراً الى العدد
الكثير . ثم أنه يوحد أحياناً صاحب المال عاجراً عن القتال وقد
يكون القوي عليه قليل المال . فأمر سبحانه وتعالى أعياء المؤمنين في
هذه الآية بالانفاق في سبيله لأجل تجميع الرجال والاطال في القتال
فقال تعالى ﴿واصبروا﴾ اي اصبروا أيها المؤمنون أموالكم في المصالح
الخيرية رعة ﴿في سبيل الله﴾ اي طريقته الواضحة وديده المستروع
لكم وتلك المصالح الخيرية . تل الانفاق في الحج والعمرة والحجاد
واعانة المديون وصله الرحم . أو عماوة أما كن الخير مثل بناء مدارس
لنشر العلوم الدينية . وبناء اما كن لثرية اليتامى المقطعين ولثرية الفقراء
العاجزين المقطعين . ولتداوي الفقراء والمساكين لوجه الله العظيم .
وذلك لأن المال مال الله فيجب انفاقه في سبيله ولا يليق صرفه في
لدانا وتبهاوا الموحدة الى الحرمان والعدس ناه . وانما حص الله تعالى
المؤمنين بالأمر لأنهم هم الذين همون عليهم صرف كل شيء في حب
الله تعالى فكانه تعالى يقول واصبروا أيها المؤمنون ما أعمت به
عليكم من الأموال الطيبة فيما يقرنكم اليها واعرصوا في صرفها عما
يعدكم عبي ولا تؤحروا عمل الخير فربما حال بسكم وبين مقصدكم
الموت فلا تتركوا ما عمرتم عليه بل عملوا بالخير ﴿ولا تلقوا﴾ اي

ترموا أنفسكم ﴿ تأيديكم ﴾ اي قدرتكم بحسب الظاهر لأن الله تعالى في الحقيقة هو الرامي وإن كان الرمي يسب إلى العمد كسأ ﴿ إلى التهلكة ﴾ اي الهلاك بسب افعال طيب المال في مصالح النفس والهواء الموح للحرمان ﴿ وأحسوا ﴾ ايها المؤمنون في فعل ما أوتيتكم به من فرائض وفي تجنب ما هيئتم عنه من المعاصي وفيما أمرتكم به من الافعال في سبيل ﴿ ان الله يحب المحسين ﴾ في أعمالهم — الخالصة عن الرياء *

قَالَ اللَّهُ سَبَّحَانَهُ وَتَعَالَى

﴿ وَاتَّبِعُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُخْضِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِيتُمْ مِمَّن تَمْتَعُ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ صِيَامَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَعَةً إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلَهُ حَاصِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ *

بين المولى سبحانه وتعالى في الآيات المتقدمة ثلاثة أركان من الأركان
الحمسة التي ينبغي عليها الاسلام وهي (الصلاة والركعة والصوم)
وأمرنا في هذه الآية بالركن الرابع وهو (الحج) ثم مرص آخر
رائد عن الأركان الخمسة وهو العمرة وأرسلنا فيها الى كمية التحلل
من الحج والعمرة لو حصل لنا مانع عنهما في الطريق . تم الى حكم
التأدي بالسعر أو المصق فصلامة سبحانه وتعالى فقال ﴿ وَاتَّقُوا ﴾ ايها
المؤمنين ﴿ الحج والعمرة لله ﴾ فاصدين منها وجهه الكريم بعد التطهر
بالتوبة من المعاصي مكملين اركانها وسندهما المنيه في الكتاب والسنة
مع استيلاء حقوقها محتسوع ﴿ فان احصرتم ﴾ أي حستهم ومعتهم
عن اتمامها من عدو أو غيره كمرص بعد الدحول فيهما ﴿ ف ﴾ يلزمكم
ان تفعلوا ﴿ ما استيسر ﴾ أي تيسر عليكم ﴿ من الهدى ﴾ وهو اما
بدنه من الادل أو قره أو ساة ﴿ ولا تحلقوا ﴾ وانهم محرمون منها
﴿ رؤسكم ﴾ معلوم ﴿ حتى يلع الهدى ﴾ أي يصل الهدى الذي لرمكم ﴿ محله ﴾
أي مكانه الذي يحل فيه دمه وهو محل الاحصار والمع ﴿ من كان ﴾
مكم ﴿ ايها المؤمنون في وقت احرامه ﴾ مريضاً ﴿ مرصاً يجوزحه الى ﴾
حلق رأسه ﴿ أو ﴾ كان ﴿ نه أدى ﴾ أي صرراً حاصللاً ﴿ من ﴾ أي
في ﴿ رأسه ﴾ كاتقمل واماله أو صداع وحلق رأسه وهو محرم بسبب ذلك
﴿ ف ﴾ تلزمه ﴿ فديه من صيام ﴾ وقدره ثلاثة ايام ﴿ أو ﴾ من
﴿ صدقه ﴾ أي طعام يسلم الى مساكين ﴿ أو ﴾ من ﴿ سك ﴾ أي
قرنان من الاصاف الثلاثة المذكورة يدح ويقسم على الفقراء

﴿ فَاذْكُرُوا ﴾ أي زال عنكم خوفكم من عدوكم أو برئتم من مرضكم
 اللذين كان أحدهما سبباً في حصركم عن محكم فتمتعتم بالخروج منه
 الى عمرتكم . أو من عمرتكم الى محكم * وصلة التمتع أن يبيع الشخص
 من الخمر سبب خوف العدو أو المرض . مثلاً حتى يموت الخمر فيدخل
 مكة بعد زوال المانع ثم يخرج من إحرامه بعمل عمرة . ثم بعد أن
 يتمها . يتمتع بالأساء التي كانت حرمت عليه في الإحرام كالخمر وليس
 الثياب للحيطه واستعمال الطيب الى أن تأتي السنة الغالية فيجوز ويقدم
 هدياً من الإبل أو القرأ أو العنق فسمى بهذا العمل متمتعاً ﴿ فمن
 تمتع ﴾ مسك ﴿ بالعمرة ﴾ أي بعد عملها المذكور واستعمل ما كان
 مجموعاً من محرمات الخمر وقت الإحرام حتى تنقضي السنة التي
 حصل فيها المع فإذا حاب السنة الى بعدها وحرر ﴿ الى ﴾
 الإحرام نا ﴿ الخمر ﴾ في السنة الغالية ﴿ ف ﴾ يح عليه
 ﴿ ما استيسر ﴾ أي ما تيسر ﴿ من الهدى ﴾ وهو ساء فقط يدعيها
 بعد الإحرام به ﴿ فمن لم يجد ﴾ عن هدى فإن كان فقيراً ﴿ ف ﴾
 يح عليه ﴿ صام ثلاثة أيام ﴾ من إحرامه ب ﴿ الخمر ﴾ وصيام
 ﴿ سبعة ﴾ أيام ﴿ إذا رحتم ﴾ من الخمر الى أهلكم ف ﴿ تلك ﴾
 الأيام التي يح صومها ﴿ عشرة كاملة ﴾ لا ينقص منها يوم واحد .
 ثلاثة قبل الوقوف برفة وسبعة بعد الرجوع الى الوطن ﴿ ذلك ﴾
 الحكم المبين من الصيام أو الهدى على من تمتع هو ﴿ لمن لم يكن ﴾
 من الحجاج أهله حاصري المسجد الحرام فإن يكون بينه وبين

مكة مساه قصر وهو مسافة يوم وليلة مسياً بالحلال محملةً بالحلال ثقيلة ﴿
 ﴿ واتقوا الله ﴾ في الحافظة على ما يأمركم به وفي احتساب ما ينهاكم
 عنه ﴿ واعلموا ان الله ﴾ عد تعدى او امره ونواهيهِ (تديد العقاب)
 أي قوي الطس * انتهى

قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا
 تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾

لما أمر الله تعالى المؤمنين بالركن الرابع من أركان الاسلام وهو الح
 في الآية الساقية وأرسلهم في الآيات التي بعدها الى ما يجب عليهم
 فعله وما يمتنع عليهم تركه في الح أمرهم في هذه الآية بالدخول في
 العمل بتسارع الاسلام كلها وحدوده والحافظة على فرائضه التي فرضها
 وبها هم فيها ايضاً عن تصبغ سيء منها للإشارة الى أن كل ركن منها
 لا يكتفي على حدته في تحقق ماهية الاسلام الكامل حتى الركن الخامس
 وهو الطق بالشهادتين لا يكتفي وحده ايضاً بل لابد من الجمع فقال
 تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ بالله ورسوله ﴿ ادخلوا ﴾ ﴿ في السلم ﴾
 أي الاسلام ﴿ كافة ﴾ أي جميعاً واعملوا بتسارعه كلها وصدقوا به
 قولاً وعملاً ﴿ ولا تتبعوا ﴾ أي ولا توافقوا ﴿ خطوات ﴾ أي طرق
 ﴿ الشيطان ﴾ وطرق الشيطان هي مخالفة احكام الاسلام فحالفوه
 باتباعكم ما أمرهم به واحتسابكم ما هيتم عنه ﴿ انه ﴾ أي الشيطان
 ﴿ لكم ﴾ أيها المؤمنون ﴿ عدو مبين ﴾ أي ظاهر في عداوته لكم
 عداوة طبيعية أظهرها لأبيكم آدم فإنه امتنع من السجود له ووصي

محال له امر الله مع علمه بأن مخالفته تؤدي الى سوء العاقبة • فهو لا يطلب
مكم دائماً الا أن تكونوا من اهل مله لامل اهل الور • وهذه في
الحقيقه صعه من هو عدو في صورة محب • اللهم احصل حجاباً يلبس
وبين رعايته يا أرحم الراحمين •

قَالَ اللَّهُ سَبِّحَانَهُ وَتَعَالَى

﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحْصِيِّ فُلْهُوَ أَدَى فَأَنْتَرِلُوا النِّسَاءَ فِي
الْمَحْصِيِّ وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهَرْنَ فَإِذَا بَطَّهَرْنَ فَأَتُوهُنَّ مِنْ
حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾
روى ان اليهود والمجوس كانوا يتباعدون عن المراه في زمن الحصى
بعداً سديداً والصبارى كانوا يجامعون في ربه ولا ياتقون له • وكان
أهل الحاهلية اذا حاصب المرأة تحت ومها في الأكل والسرب والمخالسة
والمساكنه • فسأل قوم من الأعراب رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما استند عليهم الرد مع قله بياهم وتحيروا في أمرهم مع النساء حال
الحصى فان تركوا لم يأتوا الفراس والذئب هلكوا من الردوان
حصوا أنفسهم بذلك ومعهوا النساء منه هلك من الرد ايضاً • فقالوا
يا رسول الله انا قد تحيرنا في أمرنا مع النساء فارل الله هذه الآية
وارسدهم فيها ان يعتزلوا مجامعتهم فقط وقت الحصى ولم يأمرهم

باحْتَابَ فَرَاتَهُنَّ وَلَا نَاحِرَاحِصَ مِنَ الْبُيُوتِ فَقَالَ تَعَالَى ﴿وَيَسْتَلُوكَ﴾
 نَعَصَ الْأَصْحَابُ يَا مُحَمَّدٌ ﴿عَنِ الْحَيْصِ﴾ أَيُّ عَنِ الْإِثْيَانِ الْإِثْيَانِ فِي رَمْسٍ ﴿أَدَى﴾
 أَيُّ مَصْرٍ نَصْحَةُ السُّدُنِ وَالْوُلْدِ الَّذِي يَحْصُلُ مِنَ الْجَمَاعِ فِي وَقْتِ
 الْحَيْصِ ﴿فَاعْتَرَلُوا﴾ أَيُّ احْتَسَبُوا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ ﴿النَّسَاءِ﴾ أَيُّ حَمَاحِصَ
 ﴿فِي﴾ رَمْسٍ ﴿لِلْحَيْصِ﴾ أَيُّ الْحَيْصِ ﴿وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ﴾ نَقْصِدُ الْجَمَاعَ
 ﴿حَتَّى يَطْهَرْنَ﴾ نَاقْطَاعُ الدَّمِ تَمَّ بِالْعَسَلِ ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ﴾ أَيُّ اعْتَسَلْنَ
 نَعْدَ اقْطَاعِ الدَّمِ ﴿فَأَبُوهُنَّ﴾ إِذَا أُرْدِمَ الْجَمَاعُ ﴿مِنْ حَيْثُ﴾ أَيُّ
 مِنَ الْمَوْصِعِ الَّذِي ﴿أَمْرَكُمْ﴾ هُوَ ﴿اللَّهُ﴾ وَأَحْلَهُ لَكُمْ وَذَلِكَ الْمَوْصِعُ هُوَ
 الرِّحْمُ فَقَطُّ وَأَمَّا يَجْلُ الْإِثْيَانِ نَعْدَ الطَّهْرِ الْمَذْكُورِ وَعَدَّ حُلُوَ الْمَرْأَةِ مِنَ الصُّومِ
 وَالْإِعْتِكَافِ وَالْأَحْرَامِ بِالْحَجِّ وَيَكُونُ ذَلِكَ عَلَى وَجْهِ الْحَلَالِ ﴿إِنْ
 اللَّهُ يَجِبُ التَّوَابِينَ﴾ أَيُّ الرَّاحِصِينَ إِلَى اللَّهِ عَنْ كُلِّ مَا فَعَلُوهُ مِنَ
 الدُّبُوبِ نَاقِثَةُ الْمُسْتَوْفِيَةِ لِتَرْوِطِهَا ﴿وَيَجِبُ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ مِنْ جَمِيعِ
 الْعَوَاحِصِ وَالْأَوْرَارِ لِأَنَّ الدِّبَّ لَمَّا كَانَ حَاحِجًا بَيْنَ الْعَدَدِ وَرَبِّهِ
 فَكَأَنَّ الْعَدَدَ تَحْصِي بِحَاسَةِ مَعْيُودِهِ * تَمَّ بَيْنَ اللَّهِ تَارِكٍ وَتَعَالَى إِنْ
 الْعَرَصُ الْأَصْلِي مِنَ الْجَمَاعِ هُوَ طَلَبُ السَّلِّ فَقَطُّ وَلَيْسَ لِنَصَاءِ السَّهْوَةِ
 فَيَجِبُ أَنْ لَا يَكُونَ إِلَّا فِي الْمَوْصِعِ الَّذِي يَكُونُ مِنْهُ السَّلُّ *

فَقَالَ تَعَالَى ﴿يَسَاءَ لَكُمْ حَرْثُكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَلَمْ يَشْتُمُوا وَقَدْ مَوَّأُوا
 لَأَنْفُسِكُمْ وَأَنْقَوُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ وَنَشَرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾
 ﴿يَسَاءَ لَكُمْ﴾ أَيُّ أَرَوَاحِكُمْ ﴿حَرْثُ﴾ أَيُّ مَرَرِغٍ وَمَسَتْ لِلْوُلْدِ ﴿لَكُمْ﴾

فرحم المرأة كالأرض والطفة كالدر والولد كالسات ﴿فأتوا حرثكم﴾
 أي مزارعكم بحس الأدب لطلب المصعة كما تأتون أراضكم التي
 تريدون ان تحرتوها وتنعموا من ثباتها ﴿أنى ستم﴾ أي من أي
 حة ستم حلفاً أو أمماً أو ميثاقاً أو سماً • بشرط ان يكون محل الاتان
 واحداً وهو محل الولادة فقط دون غيره ﴿وقدموا﴾ أي اعملوا ايها
 المؤمنون ﴿لا همكم﴾ ما تستوحشون به الحة والكرامه عند سدكم
 ولا تصعوا اوقاتكم نقضاء السهوة بل استعملوا بتقديم حالص الطاعات
 ﴿واتقوا الله﴾ بفعل الطاعات وترك المنيات ﴿واعلموا﴾ ايها المؤمنون
 ﴿اسم ملاقوه﴾ بالعت بعد الموت فيجاريكم عملكم ﴿وسر﴾
 يا محمد ﴿المؤمنين﴾ بالحنه والطر الى رهم فيها اه

قَالَ اللَّهُ سُجَّانَهُ وَتَعَالَى

﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَفُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾
 فَإِنْ حِفْتُمْ فَرِحَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمِمْتُمْ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا
 عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ أَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴿

لما بين سبحانه وتعالى في الآيات المتقدمة احكاماً ضرورية في الدين
 التي لا ينظم الايمان الا بها أعما بالأمر بالحفاطة على الصلاة التي
 يتسب عنها الحصوع له والتدلل لهسته تعالى ويذهب بها الكبر

ويحصل بها الاقناده والامثال لأوامره والاحتساب والعد عما بهي
 عنه فتكمل بها سعادة الدارين فقال تعالى ﴿حافظوا﴾ أي واطبوا
 أيها المؤمنون ﴿على﴾ فعل ﴿الصلوات﴾ الخمسة المكتوبة في أوقاتها
 عمرات جميع سروطها كطهارة البدن والتوب والمكان وستر العورة
 واستقبال القبلة . واللاتان بأركانها كالقراءة والقيام للقادر واللاتان
 سندها المؤكدة كالتشهد الاول . وبغير المؤكدة كالتسبيح في الركوع
 والسجود . والاحتراز عن مفسداتها كأعمال القلب وأعمال اللسان
 والحوارج . وذلك لأب الصلاة وصلة وارتباط بين العد والرب
 ﴿و﴾ حافظوا أيضاً على ﴿الصلاة الوسطى﴾ . من أي من الخمسة
 المذكورة وهي صلاة العصر عند الأكثر من الأئمة . وأما اعادة سجدة
 وتعالى الأمر بالمحافظة عليها خاصة بعد ان عزم في الأمر بالمحافظة على
 جميع الصلوات الخمسة لئلا يتركها عباده المؤمنون بسبب تقديمهم
 أسباب دنياهم ومعاشرهم على أسباب آخرتهم في ذلك الوقت لأب
 وقت العصر لا يكون اهتمام الناس فيه إلا بالكسب الديوي فقط
 لا بالكسب الديني * فلما علم الله منهم ذلك وإن ساطهم لا يكون
 إلا في هذا الوقت حصصها بالأمر بعد ما عزم . ثم قال ﴿وقوموا﴾ أي قهوا
 ﴿لله﴾ في صلاتكم ﴿قائمين﴾ أي مطيعين له وترك جميع الكلام
 فيها سوى القرآن أو ذكر الله بحمیل الصفات أو الدعاء والختوع
 فيها مع حضور القلب ﴿فان حتم﴾ أيها الناس من عدو لكم تحافون
 على انفسكم منه حال الحرب اذا صليتم قائمين على ارجلكم بالارض

﴿ف﴾ صلوا ﴿رحالاً﴾ اي مشاة على ارجلكم وأنتم في قتالكم وحماد
عدوكم ﴿او﴾ صلوا ﴿ركباً﴾ أي راكبين على ظهور دوابكم فان
ذلك يكفي بدل قامكم ﴿فإذا أمنتم﴾ اي رال عكم ايها المؤمنون
خوفكم المذكور من عدوكم ﴿فادكروا الله﴾ اي صلوا له الصلاة
المعتادة في زمن الأمن ﴿كما علمكم ما﴾ اي فرائض مسروعة اخرى
على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم ﴿لم تكونوا﴾ ايها المؤمنون ﴿تعلمون﴾
اي تعرفونها قبل ارساله لكم * انتهى

قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَلِيلٍ
أَنْ يَأْتِيَكُمْ يَوْمٌ لَا تَنْتَعِفِ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شِيعَةٌ وَالْكَافِرُونَ
هُمُ الظَّالِمُونَ﴾

ارتد الله سبحانه وتعالى في هذه الآية عماده المؤمنين الى ان من
حملة ما ينعهم في يوم القيامة هو افعالهم مما رزقهم الله من الاموال
في الطاعات كالصدقة على الفقراء واليتامى . وارشدكم فيها ايضاً الى ان
الاسان يبعث في هذا اليوم المذكور مفرداً وليس معه الا ما عمله
في الدنيا من الطاعات والاعمال الصالحة . فامرهم بتاركه وتعالى بأن
يحتسبوا في اعمال الخير بحسب طاقتهم من قبل ان يموت وقته فقال
تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا انْفِقُوا﴾ اي تصدقوا في طاعة الله ﴿مِمَّا﴾
اي من الذي ﴿رزقناكم﴾ اي اعطياكم لكم من الاموال والخيرات
الديوية وادوا حقوق الله التي فرضها عليكم منها لمن يستحقها من

الاصاف الثمانية المذكورة في قوله تعالى اما الصدقات للقراء والمساكين
والعالمين الى آخر الآية . وامتثلوا الاوامر والواهي ﴿ من قل ان
يأتي يوم ﴾ وهو يوم القيامة الذي ﴿ لا بيع ﴾ اي معاملة تجارية ﴿ فيه ﴾
فلا يمكنكم ان تكتسبوا ما لا تقفون منه ليحكم من العذاب لانه
يوم حراء بالعقاب والتواب لا يوم طاعة وعمل تجارية واكتساب . ثم
اعلمهم سبحانه وتعالى ايضاً بأنه يوم لا تنفع فيه محبة محب ولا واسطة
كما كانت تنفع في الدنيا فقال تعالى ﴿ ولا ﴾ تنفع فيه ﴿ حلة ﴾ اي
مودّة لحبيب لان كل احد فيه مشغول بنفسه ﴿ ولا ﴾ تنفع فيه ايضاً
﴿ شفاعة ﴾ اي واسطة ﴿ والكافرون ﴾ اي المكفرون لوجود الله
ورسوله ولوحدانيته ﴿ هم الطالمون ﴾ لا قسم لاهم لما اذكروا وعود
الله تركوا تقديم الخيرات وادحارها ليوم احتياهم . فاداء عبدوا تفر يطهم
بذلك والله لم يظلمهم وانما هم الذين ظلموا انفسهم مع ادعائهم كمال
العقل باختيارهم الكفر بالله واختيارهم الاوثان شعراء لهم عده فقد
لموا في الظلم سبب ذلك معلماً عظيماً * انتهى

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا انْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا
أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَتَّبِعُوا الْحَيْثُ مِنْهُ تُنْفِقُونَ
وَلَسْتُمْ بِأَحْدِيهِ إِلَّا أَنْ تَنْمِصُوا فِيهِ وَعَلَّمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾
لما رعا سبحانه وتعالى في الاهاق بما يبه في الآيات المتقدمة وعرفا
انه يقسم الى اهاق حالص لداته تعالى . والى اهاق يحالطة المـ

والادى كالدي يقصد به الرياء . بين سد ذلك ان المال الذي يحب
 اناقه في سبيل الله تقصد الزكاة المفروضة يكون من القسم الأول
 من القسمين المذكورين فقال تعالى ﴿ يَأْتِيهَا الدِّينُ آوًا ﴾ تقدم بياؤه
 ﴿ اعموا ﴾ اعطوا زكاتكم او غيرها من التطوع بدليل ان السابق
 يتناول الهي عن الاغناق من غير الطلقات وهذا مقابله ﴿ من طيات ﴾
 أي من أحسن وحلال ﴿ ما ﴾ أي الذي ﴿ كسبتم ﴾ اي صار لكم
 من كسبكم وملكتموه من الاموال تنصرفكم اما نتحارة واما بحره
 ونصاعة سواء كان ذلك المكتسب دهاً او فصه طيه به بسكم
 ﴿ و ﴾ اعطوا أيضاً الزكاة ﴿ من ﴾ طيات ﴿ ما احرحاً ﴾ اي الذي
 استباه لكم من الارض ﴿ وأوحى عليكم فيه الصدقة كالحلل والكرم
 والقمع والسعر وغير ذلك من كل طعام تحب فيه الزكاة وذلك لأن
 الزكاة من حقوق الله تعالى فهي كدين على المكاتب وقد قال صلى الله
 عليه وسلم (خيركم احسكم قضاء) واداك ان فيما تملكونه طياً وحنثاً
 فلا تخرجوا الا الطيب منه ﴿ ولا تيمموا ﴾ اي لا تقصدوا ﴿ الخبيث ﴾
 اي الرديء وغير الخبيث ﴿ منه ﴾ اي من المال الخبيث ﴿ تفقون ﴾ اي
 تحبونه بالاغناق بل اقصدوا الطيب وتصدقوا منه ﴿ واستم ﴾ ايها
 المؤمنون ﴿ نأخذه ﴾ اي بالآخدين له اي الخبيثات ﴿ الا ان تمصوا
 فيه ﴾ اي تمصوا بصركم عنه . فكأنه يقول ان هذا الخبيث الذي
 مهيتكم عن احراره لو اهدى احد مثله اليكم ما احدثوه الا على
 استحياء وانتم كارهون له عاصون ومعمصون بصركم عنه فكيف ترصون

لي ما لا ترصونه لاسمكم فلا تحروا من اموالكم الا ما كان طيباً
 ﴿واعلموا﴾ ايها المؤمنون ﴿ان الله عي﴾ اي مستع من صدقاتكم
 وعن غيرها من طاعاتكم وانما امركم بها رحمة منه لكم ليحاريكم عليها في
 الآخرة تواته وليس محتاجاً لها منكم بوجه من الوجوه وهو لاجل انعامه
 وفصله عليكم ﴿حميد﴾ اي محمود على ما حص عاده به من العلم
 والمصل * انتهى

قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَيْتُمْ بِذَنْبٍ إِلَى أَهْلِ مُسَمَى
 فَاسْكُوهُ وَلْيَكُنْ يَنْكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْتِ كَاتِبٌ أَنْ
 يَكُنْ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فليكتب وليملل الذي عليه الحق وليتق
 الله ربه ولا يحسن منه شيئاً فإن كان الذي عليه الحق سعيهاً
 أو ضعيفاً أو لا يستطيع أن يمل هو فليمل وليه بالعدل
 واستشهدوا شهيدين من رجالكم فإن لم يكونا رجلين فرجل
 وامرأتان ممن ترصون من الشهداء أن تصل إحداهما
 فقد كبر إحداهما الأخرى﴾ *

ارسدنا الله سبحانه وتعالى في هاتين الآيتين كمال رافقه الى كيمة

حفظ المال الحلال وصناته عن التلف والصاع والى رعاية وحوه
الاحتياط وذلك لما اقتضت حكمته ان حفظ المال تنوق عليه مصالح
المعاش ويتسبب عنه زيادة الاخر في المعاد وايضاً من عيب حكمته انه
لما حرم الرما على عاده اناح لهم السلف وارل فيه هذه الآيه
الطويلة وهكذا حرت سنه في حلقه ان كل لدة وممعة يتوصل اليها
من طريق حرام لا بد وان يكون قد حمل بذلها لدة وممعة مثلها
يتوصل اليها من طريق حلال . ولهذا امرنا في هذه الآيه بعد آيه
الربا بما يتضم كيفة الوصول الى هذه الممعة من طريق حلال وهو
القرص فقال تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا ﴾ اي المصدقون بالله ورسوله
الطالبون حسن المعاملة مع الله ﴿ اذا تدايتم ﴾ اي تعاملتم فيما يحصل
بينكم من بيع او شراء او احد او اعطاء ﴿ بدين ﴾ من سلم وهو ان
نقول لصاحك مثلاً اسلمتك هذه المائه من الدراهم على ان تحصر لي
في شهر كذا من هذه السنة اردناً من القمح او شي آخر يكون صفته
كذا وكذا او سلف وهو معروف ﴿ الى اهل ﴾ اي الى وقت ﴿ مسمى ﴾
معلوم ميعاده بينكم ﴿ فاكسوه ﴾ اي ذلك الدين المؤقف . وقد امر
الله تعالى في المداية بتبيين الكتانه والاستهاد . وانما امرنا بهما
ليكون كل من المتدايين آمناً من البسيان ومن الاختلاف الذي يقع
بينهما من الريادة او القصاص في مقدار الدين وفي انتهاء الأهل وفي
كل ما يحصل بينهما من الشروط الخائرة سرعاً ﴿ واليكتب ﴾ وتعه
الدين ﴿ بينكم ﴾ يا عباد الله ﴿ كاتب ﴾ يجب ان يكون متصفاً ﴿ بالعدل ﴾

اي الانصاف بحيث انه اذا كتب لا يريد في الدين ولا ينقص عنه شيئاً ولا يخص احد المتعاملين بزيادة شرط دون الآخر لعرض من الأعراس . وان يكون مطلقاً قطعاً عارفاً بأحكام الفقه والكتابة . وان يكون ما يكتبه متفقاً عليه في جميع المداهب حتى انه لو رفعت الوثيقة التي كتبها الى اي قاص من المسلمين لا يمكنه التوصل الى ابطالها ﴿ولا ياب﴾ اي ولا يمتنع عن الكتابه ﴿كاتب﴾ من الكتاب يعرف وجه الكتابة ﴿ان يكتب﴾ اذا طلب للكتابة لأجل تحصيل حاجة احبه المسلم وشكراً لربه ﴿كما علمه الله﴾ اي فصله على كثير من حلقه بمعرفة صفة الكتابه المذكورة ﴿فاليكتب﴾ الكاتب تلك الوثيقة ولا يترك شرطاً من الشروط لثلاث يصعب مال المسلم باهماله ثم انه سبحانه وتعالى امرنا بعد احصار الكاتب المذكور بأن يكون المعلي لما في الوثيقة هو من عليه الدين لأجل ان يكون باملائه للكاتب مقراً بمقدار الحق وصفته وأحله . وبحميع الشروط المتفق عليها بينهما فقال ﴿واليمثل﴾ على الكاتب ﴿الذي عليه الحق﴾ وهو الذي عليه الدين ﴿واليتق﴾ اي يحاف ذلك المعلي ﴿الله ربه﴾ فيقر في الاملاء بحميع المال الذي عليه وبحميع ما اتفقا عليه ﴿ولا يخص﴾ اي لا ينقص ﴿مه﴾ اي من المال الذي عليه او مما اسرط في الاملاء ﴿شيئاً﴾ معلوم ﴿فان كان﴾ المدين ﴿الذي عليه الحق﴾ سمهاً اي محجوراً عليه لتدبيره وحمله بالتصرف لنقص عقله ﴿او﴾ كان ﴿صعباً﴾ لصعركه او مرضه او كبر سنه ﴿او﴾ كان ﴿لا يستطيع﴾ اي لا يقدر ﴿ان يمل

هو الكاتب نفسه ما عليه من الدين لحرس او حمل باللة (فليمل) على الكاتب (وليه) اى المتولي امره والقائم بمصالحه كأن كان وصياً على المدين ان كان سمياً او صديقاً او كان الولي وكلاً عنه ان كان عاجراً عن اللة فيعبر عنه وهو يصدق ولا بد ان يكون ذلك الولي متصفاً (بالعدل) أي بالانصاف لئلا يجل شيء . ثم لما كان المتم المقصود من الكتابه هو الاستتهاد لاجل ان يتوصل صاحب الدين بالشهود الى تحصيله ان اسكره المدين أمراً سبحانه وتعالى بذلك فقال (واستشهدوا) أي أسعدوا على الدين (سهيدين) أي ساهدين (من رجالكم) أي من الاحرار البالغين من اهل ملتكم وهم المسلمون (فان لم يكونا) أي الشاهدان (رحلين) للشهادة (ف) ليسهد بدهما (رجل) أي حرّاً بالغ مسلماً (وامرأتان) حرتان مسلمتان بالغتان بدل الرجل الآخر وتكون الثلاثه (من) أي من الدين (ترصون) اي ترصون بهم (من الشهداء) وسرط الشهادة ان يكونا متيعين لما يشهدان به وان لا تحرى عليهما الشهادة معاً . وان لا يدع عهما مصره وان لا يكون بينهما وبين المسهود عليه عداوة ولا بينهما وبين المسهود له مودة حائلة أو قرانه خاصه . وانما يكون بدل الرجل الآخر امرأتان محابه (ان تصل) أي لانه يتهدي (احداها) للشهادة بالنسيان لصعب ادراك النساء وبعض عقولهن (فذكر احداها) أي احدى المرأتين وهي الداكرة (الأخرى) وهي الناسية

﴿ تَابِعْ لِمَا قُلْنَا مِنَ الْآيَةِ الشَّرِيعَةِ ﴾

(١) ﴿ وَلَا يَأْتِي الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْأَمُوا أَنْ
تَكْتُمُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ أَحَدِهِ دَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ
وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰ أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً
حَاصِرَةً تُدِيرُوهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ لَا تَكْتُمُوهَا
وَأَشْهَدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفْعَلُوا
فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ
عَلِيمٌ * وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَارٌ مَقْصُودَةٌ
فَإِنْ مِنْكُمْ نَفْسٌ تَقْصُصُكُمْ نَفْصًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أُؤْتِنَ أَمَانَتَهُ وَالْيَتَّقِ اللَّهَ
رَبَّهُ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آتَمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا
تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ *

تم انه سبحانه وتعالى كما أمر الكاتب فيما تقدم ان لا يتمتع عن الكتابة
أمرها التامه ايضاً ان لا يتمتع عن تحمل الشهادة أولاً وعن أداها
تأياً اذا طلبه لها صاحب الحق فقال تعالى ﴿ وَلَا يَأْتِ ﴾ أي ولا
يتمتع ﴿ الشهاده اذا ما دعوا ﴾ أي اذا طلبوا لتحمل الشهادة أولاً اذا
(١) وقد ذكرنا هذه الآية الشريفة في قسم الاوامر وان كانت
مياً في الانشاء ولكنها اشتملت على الأمر الذي هو (واشهدوا) الح

صد احتياح صاحب الحق لها . وبعد ان بين ما يجب من
 الكتابة والاشهاد بين انه لا يكسل عن كتابة الدين لصعره فقال
 ﴿ ولا تساموا ﴾ أي ولا تملاوا وتكسلوا ﴿ أن تكتبوه ﴾ أي
 الدين الذي حرت العادة نكاته سواء كان ﴿ صغيراً ﴾ أي قليلاً
 ﴿ أو كبيراً ﴾ أي كثيراً بشرط ان يعدّ مقداره في عرف الناس
 ديباً ولا بد ان يكتب الكاتب جميع الشروط حتى ينتهي ﴿ الى
 أحله ﴾ أي وقت الدين المتفق عليه بينهما ﴿ ذلكم ﴾ أي الذي
 امرتكم به من الكتابة والاشهاد ﴿ اقسط ﴾ أي أعدل ﴿ صد
 الله ﴾ معلوم ﴿ وأقوم ﴾ أي أعون ﴿ للشهادة ﴾ أي على اقامتها
 ﴿ وادنى ﴾ أي اقرب ﴿ ان لا ترتابوا ﴾ أي لا تشكوا يعني والكتابة
 والاشهاد على الحق أقرب لكم من عدم الشك فيه ﴿ الا أن
 تكون ﴾ التجارة التي تتعاملون بها ﴿ تجارة حاضرة ﴾ معلوم
 ﴿ تديرونها ﴾ أي تقصونها ﴿ بيسكم ﴾ فلا أحل ومعنى هذه الجملة انكم
 اذا تداينتم بدين مؤجل لا بد لكم من الكتابة والاشهاد عليه بخلاف
 ما اذا وقعت بيسكم معاملة بالعد حاضرة في الحاضر ﴿ فليس عليكم ﴾
 ايها المؤمنون ﴿ حاح ﴾ أي صرر ﴿ ان لا تكتبوها ﴾ أي التجارة
 الحاضرة . وانما رخص سبحانه وتعالى لعاده في حوار ترك الكتابة
 والاشهاد في هذا النوع لانه يقع بينهم كثيراً فلو كلفهم فيه الكتابة
 له والاشهاد عليه لكان في ذلك تصيق عليهم وايضاً مثل هذا النوع
 يكون الانكار فيه نادراً ﴿ واشهدوا ﴾ على كل بيع حوفاً من البراع

يسكم ادا ﴿تايتم﴾ أي ادا حصل يسكم بع ﴿ولا يصار﴾ أي
 ولا يصر ﴿كاتب﴾ أي كاتب الحقوق أحداً من المتعاملين بزيادة أو
 نقص فيه لعرض ديوي ﴿ولا﴾ يصار ﴿سعيد﴾ من اليهود أحداً
 بتغيير الشهادة أو ترك الاحاة ادا طلب اليها ﴿وان تفعلوا﴾ ايها
 الكتاب والسهود ما بها كم الله عه ﴿فانه﴾ أي فعلكم المهني عه
 ﴿فسوق﴾ أي حروح ﴿بكم﴾ عس أمر الله وطاعته تم حت سبحانه
 وتعالى على العمل الصالح مطلقاً فقال ﴿واقوا الله﴾ في اوامره وبواهيه
 ﴿ويعلمكم الله﴾ العلوم الطاهرة والناطقة التي بها صلاح دينكم
 ودنياكم ﴿والله بكل شيء﴾ من اعمال عباده ﴿عليم﴾ فيجاري
 كلاً منهم بعمله تم انه سبحانه وتعالى قسم البيع الى ثلاثة اقسام . بيع
 بكتابة وسهود وقد تقدم في الآية السابقة . وبيع برهان مقصودة . وبيع
 بالامانة . وقد بين الثاني والثالث في هذه الآية فقال تعالى ﴿وان كنتم
 على سر﴾ أو غيره وحصلت يسكم معاملة فيها دين ﴿ولم تحذوا
 كتاباً﴾ أو وحدقوه ولكن لم تحذوا ادوات الكتابة ﴿ف﴾ يلزمكم
 ﴿رهان مقصودة﴾ تستوفون بها بدل الكتابة والشهود . تم انه سبحانه
 وتعالى ذكر بيع الامانة وهو القسم الثالث فقال ﴿فان آمن بعضكم
 وهو المعطي صاحب الدين﴾ بعضاً ﴿أي المديون الآحد للتي﴾ في
 دمه ولم يأخدمه النائع رهاً في مقاتله لحسن طه ووثوقه به
 ﴿فاليؤد﴾ فليدفع المديون ﴿الدى اؤتم﴾ على الدين ﴿امانته﴾
 أي ديه الدى ثنت في دمه ﴿وليتق﴾ المديون ﴿الله ربه﴾ فلا

يحظر بآله انكار ولا حنانه للدين . تم سدّد سبحانه ومآلى على عاده
في البهي عن كتاب الشهادة فقال تعالى ﴿ ولا تكتموا الشهادة ﴾ أي
لا تمتنعوا من أدائها عند الحاجة الى اقامتها فان في كتمانها صاعاً لمال
الناس وصياح اموالهم كصياح ارواحهم لاستوائهما في الاحترار
﴿ ومن يكتمها ﴾ أي الشهادة وهو عالم بها ﴿ فانه آثم ﴾ أي فاحرته مدب
﴿ قلته ﴾ وانما حص القلب بالمحور والذب لان افعال الخوارح قاعة
لافعال القلوب ومتولدة مما يحصل في القلب من الدواعي التهووية
العسائية ﴿ والله بما ﴾ أي بالذي ﴿ تعملون ﴾ أي تعملونه من الصبر
وعيره ﴿ علم ﴾ لا يحصى عليه سي . انتهى *

قَالَ اللَّهُ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى

﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَرْزُقُ الْمُلْكَ
مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ يَدُكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي
الْأَلَيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ
وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِعِزِّ حِسَابٍ ﴾

﴿الباب الثاني في تفسير ما ورد من الاوامر﴾

﴿(في سورة آل عمران)﴾

ارسدنا حل تناؤه على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم الى كيمية تعظيمه والتناء عليه . وأرشدنا ايضاً الى اننا اذا طلبنا منه شيئاً نكون معتقدين انه اذا تفصل بحجر على عادته لا يمكن غيره ان يبعده واذا احرمه منه لا يمكن احداً غيره ان يعطيه له وان الخير والشر كله منه تعالى فقال ﴿قل﴾ يا محمد ﴿اللهم﴾ أي يا الله ﴿مالك الملك﴾ أي يا مالك كل الملك فلا يتصرف فيه تصرف الملاك غيرك . هو تعالى مالك لافعال العباد حتى ان قدرتهم على كل ما يقدرون عليه طاهراً من أي ممل لا تكون الا ما يقدره تعالى هو الذي يقدر كل قادر على كل ما يقدر عليه ويملك كل مالك مملوكه . هو المالك والمتصرف والمؤثر في الحقيقة . ثم بعد ان أحمل جميع الملك فصل في معصه فقال ﴿تؤتي﴾ أي تعطي يا الله ﴿الملك﴾ أي التسلط الطاهري وهو الاقدار على المال بجميع انواعه . وعلى الحياه كالهية والوحاهة والعلة وعود الكلمة . تعطي كل ذلك ﴿من تشاء﴾ أي لمن تريد ان تعطيه له مصداق لا يوجب عليك فتحمل من ملكته ملكاً نارادتك متسلطاً عليه بالملكة في الطاهر فأنت تعطي ﴿وتبرع﴾ أي تأخذ ﴿الملك ممن تشاء﴾ ايضاً وذلك بأن تجعله في يد غيره يتصرف فيه ولكن في الحقيقة ليس غيره في الوجود سواك فأنت المتصرف فيه على كل حال وانما يقلل الملك من يد الى يد حسب ارادتك ﴿وتعز من تشاء﴾

أي تحمله عريراً بالقاء نور من انوار عرثك عليه ﴿ وتدل من تشاء ﴾
 أي تحمله دليلاً سلب تلك الانوار عنه • وتكون العرة والمدة في
 الدنيا والآخرة • فالعرة في الدنيا كاعطاء الاموال الكثيرة واللقاء
 الهية في قلوب الخلق • والتقوى والعرة في الآخرة بالدرجات العليا •
 والمدة في الدنيا • كسلب العقل السليم الفارق بين الحق والباطل •
 والمدة في الآخرة كالحرمان من الدرجات العليا • وكل ذلك
 بتقديره الأولي تارك وتعالى • فكأنه يقول يا الله أنت المالك
 والمعطي والآخذ والمعر والمذل ويحصل ﴿ بيدك ﴾ أي قدرك
 ﴿ الخير ﴾ أي جمع الخيرات وليس في يد عيرك مهاسي • ف ﴿ امك ﴾
 على كل شيء قدير • معلوم ﴿ تولح ﴾ أي تدحل ﴿ الليل في النهار ﴾
 وتولح النهار في الليل • وذلك بأن يجعل الله الليل قصيراً ويدحل
 ما مضى منه في النهار ويجعل النهار قصيراً ويدحل ما نقص
 منه في الليل فان في كل منهما نظام العالم ﴿ وبحرح الحى ﴾ اي
 المؤمنين • أو الحيوان ﴿ من الميب ﴾ اي من الكافر أو النطمة (١)
 ﴿ وتحرح الميت من الحى ﴾ ومعناه ان الله تعالى شبه احرار
 الشخص من ظلمات الكفر الى نور الايمان بالحيات لان الايمان بالله
 يحيي القلب • وشبه احرار الشخص من نور الايمان الى ظلمات الكفر
 بالموت لانه محبوس عن نور الايمان ﴿ وتررق ﴾ اي تعطي من حراس

(١) أو النطمة • كاحراح الشخص الحى من الميت وكاحراح الدحاحة
 من البيضة والعكس *

بملك ﴿من تشاء﴾ اي من تريد أن توسع عليه ﴿بغير حساب﴾
اي بغير محاسبة لك فان نعم الله لا تعد ولا تحصى * انتهى

قَالَ اللَّهُ سَبَّحَانَهُ وَتَعَالَى

﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ
دُؤْبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ
تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾

ولما ادعوا محبة الله تعالى بدون اتباع النبي صلى الله عليه وسلم وكانت
الحمة بدون ذلك لا تحدي بمعاً. ولكم لما رعموا معها قال الله تعالى
محاطاً لبيه صلى الله عليه وسلم للرد عليهم في رعمهم ذلك ﴿قل﴾ يا محمد
لم يدعي انه يحب الله ولم يسمع ﴿ان كنتم﴾ ايها المدعون محبة
ركم ﴿تحبون الله﴾ محبة حالصة وتريدون مارل القرب عده وتناولوا
في الآخرة مساهدة اوار حاله وتفرحون بحوار أسه ﴿فاتبعوني﴾ اي
فاقتدوا بي في أقوالي وافعالني فاذا سلكتم طريقي ﴿يحبكم الله﴾
ويجعلكم من اهل العرب منه والتسم بمشاهدته فاي حبه فكل من
يدعي محبة لزمه اتباعي لأن محبوب المحبوب محبوب * فاذا تابعوني
حق المتابعة وسلكتم طريقي في القول والعمل الطاهري والباطني
يرفعكم الله مكاناً علياً ﴿ويعرف لكم دؤوبكم﴾ اي يسترعيوكم ولم

يعاقبكم على دس ﴿والله عموماً﴾ لمن أخطأ في عمله ثم أحلص في التوبة بعد ما طهر له الحق ﴿رحيم﴾ اي محسن به * ثم لما أَرَل الله هذه الآية قالت المنافقون ان محمداً يريد ان يجعل طاعته ومحمداه كطاعة الصارى ومحتتهم لعسى عليه السلام ويأمرنا بذلك من غير ان يحمره الله به فأرل الله تعالى ﴿قل﴾ لهم يا محمد ﴿اطيعوا الله﴾ اي اتبعوا أوامره واحتسبوا واهيه ﴿واطيعوا الرسول﴾ في كل ما يأمركم به ويهاكم عنه فانه من عدي ﴿فان بولوا﴾ اي فان اعرصوا عن اتباع الله ورسوله ﴿فان الله لا يحب﴾ أي لا يطر الهم نصين الرءاء والرحمة ﴿الكافرين﴾ اي المشركين المكربين لواحدائته تعالى

﴿تالغ ما قبله من الآية الشريفة﴾

﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَعُولُوا أَشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ ولما قالت اليهود للنبي صلى الله عليه وسلم ما تريد الا ان نتحدثك رباً كما اتحدث الصارى عيسى رباً * وقالت الصارى ما يريد ان هول فيك الا كما قالت اليهود في عزيز انه اس الله * قال الله تعالى آمراً بيه صلى الله عليه وسلم للرد عليهم ﴿قل﴾ يا محمد ﴿يا أهل الكتاب﴾ يعنى يا أصحاب التوراة والانجيل من اليهود والصارى ﴿تعالوا﴾

أي التفتوا مقلين بقولكم ووجهوا الطر والفكر ﴿ إلى كلمة ﴾
 أقولها لكم ﴿ سواء ﴾ أي لا صرر فيها بل فيها عدل وابطاف لا ميل
 فيه من احدا على الآخر وتلك الكلمة ايضاً مستويه ﴿ بينا
 وبينكم ﴾ لا يختلف فيها القرآن والتوراة والانجيل • وتفسير الكلمة
 المذكورة هو ﴿ ان لا بعد ﴾ أي لا محص بالعادة احداً
 ﴿ الا الله ﴾ • ﴿ ولا شريك له شيئاً ﴾ أي ولا يحمل له شريكاً
 في الالهية بل كل ما سواه مخلوق له وموجود بعد عدم
 ﴿ ولا يتحد ﴾ أي ولا يحمل ﴿ بعضاً بعضاً أرماناً ﴾ أي آلهة
 قادرين فتعهم فيما تأمرنا به من الاحكام الخالقة لما أمرنا به ربنا
 كالركوع والسجود الدين لا يليقان الا لمن خلق الموحودات من
 العدم • وهو الذي سمي به محاسن المؤمنين الهماً ورباً • ومن العث
 والحمل أن تتحد ﴿ من دون الله ﴾ رباً والهماً وانما دعاهم الى هذه الامور
 الثلاثة لان البصاري جمعوا بينها فعدوا غير الله • وهو المسيح عليه
 السلام واسركوا معه غيره في الالهة لانهم اتتوا أموراً ثلاثة وسموها
 أقانيم • يعنى أصول وهي (الأب) (الابن) (روح القدس) فالأب
 عدم هو ذات الله • والابن هو المطلق المسمى بالكلمة • وروح القدس هو
 الحياة • ثم قالوا ان حسد عيسى عليه السلام جعله الكلمة درعاً لها فتحسنت •
 وأقوم روح القدس جعلت جسم مريم درعاً لها فتحسنت أيضاً • وقالوا
 ان هذه الأقانيم أي الاصول الثلاثة اختلفت وصارت الهماً واحداً •
 وهو باطل لان أقوم الكلمة واقوم روح القدس لو لم يكونا ذاتين

مستقلين لما صح احدهما يفارقان ذات الأب ويتدرعان بحسم عيسى وصریح
عليها الصلاة والسلام فيكون قد أنتوا تلاب دوات مستقلة . وحت
انتوا هذه الثلاثة مستقلة . وهي الأب والابن وروح القدس . كما ذكرنا
فقد اتركوا بالله ثلاثة اساء متباينين . ام جعلوه مركباً من هذه
الثلاث . لكن قولهم ان هذه الثلاثة اتحدت وصارت الهاً واحداً
لا يتصوره عاقل لانه لا يصح أن يتصور في العقل وفي الحساب شيء يسمى
واحداً ويسمى ثلاثة . بل بطلان ذلك أمر متفق عليه عند كل عاقل
لانه قل وجود المسيح ما كان الممود الا الله وحده فحب بالضرورة ان
يسمى الأمر بعد ظهور المسيح على ما كان قبله من افراد الله سبحانه وتعالى
بالعبودية . لأن القول بالاستراك في الالهية بعد الافرادها لا يقوله
الا من عميت بصيرته وانطى بور عمله وعاب عليه عاد الاستدداد
الموروث من آرائه واحداه حتى معه عن طريق الهدى ولم يدر
انه اعتقد المستحيل . لانه لاحكم ولا وجود الا لله الأول الموحد كل
شيء * ثم ان الله تعالى بعد ما أمر به ان يدعوهم الى الكلمة
المستقلة على الأمور الثلاثة المذكورة قال له ﴿ فان تولوا ﴾ أي فان
أعرضوا عما دعوتهم اليه من كلمة العدل الي امرتك بدعائهم اليها
﴿ فقولوا ﴾ ايها المؤمنون للمعرضين عن ذلك ﴿ اشهدوا ﴾ أي افروا
انتم ﴿ أنا مسلمون ﴾ أي معترفون مقرون بوحدانية الله تعالى وانتم
باسكاركم وحدانية الله تعالى بعد ما تبين لكم الحق في هذه الآية
الكرية تعدون من الكافرين انتهى *

قَالَ اللَّهُ سَمَّاهُ وَتَمَالَى ﴿إِنْ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي
بِسَكَّةٍ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ
وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ
إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿١﴾

(فصل) روي أنه لما فتح النبي صلى الله عليه وسلم مكة وحدوا
في مقام (١) سيدنا ابراهيم عليه وعلى بيته الصلاة والسلام ثلاث
كتب (الكتاب الاول) مكتوب فيه انا الله ذو نكة
وصعنتها يوم وصعت الشمس والقمر وحففتها بسعة افلاك حقا
وباركت لاهلها في اللحم واللبس (والكتاب الثاني) مكتوب فيه
انا الله ذو نكة خلقت الرحم وتنفقت لها اسما من اسمي من وصلها
وصلته ومن قطعها قطعته (والكتاب الثالث) مكتوب فيه انا الله
ذو نكة خلقت الحن والاس فطوى لمن كان الحير على يديه وويل
لمن كان السر على يديه • وقد يستدل على ذلك بما روي أن النبي
صلى الله عليه وسلم قال يوم فتح مكة (ألا ان الله قد حرّم مكة يوم
خلق السموات والارض) ووجه هذا الدليل ان تحريم مكة لا يمكن
الا بعد وجودها • وقد سماها الله تعالى في كتابه العزيز ثأم القرى

(١) المراد من المقام هنا هو المكان الذي كان يقف فيه سيدنا ابراهيم
الحليل عند سائه الكعبة المعظمة

وهذه التسمية تقتضي سقها على شقاع الأرض • ولما كان التكليف بالصلاة ثانياً في جميع اديان الالياء • ومعلوم ان الصلاة لا بد لها من قلبه أحبر الله تعالى عنها في هاتين الآيتين انها أول بيت وضع للناس • ولما كان الحح من اعظم سعاثر الدين دين الله تعالى في الآية الأولى والثانية فصلة البيت الحرام ليبي علمها ايجاب الحح لان بعض اركانها متعلقة بالبيت المذكور فقال ﴿ان أول بيت وضع للناس﴾ أي ان اسق بيت وصعه الله تعالى لعادة الناس وطاعتهم ويتوجهون نحوه من جميع الاقطار ﴿الذي﴾ أي للبيت الذي ﴿نكح﴾ أي في مكة حال كونه ﴿ماركا﴾ أي كثير الخير والاعم ﴿وهدي﴾ أي وهدايه ﴿للعالمين﴾ وانما كان البيت الحرام ماركاً لان من حجه واعتمره واعتكف عده وطاف حوله يحصل له حريل الثواب وتكفير الدوب •

قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيَمَا سِوَاهُ إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْحَحُ الْمَذْرُورُ لَيْسَ لَهُ حَرَامٌ إِلَّا الْحَمَّةُ) *

ولو استحصِر العاقل في هسه أن الكفة كاطه وأن صفوف المصابين

اليها من جميع أقطار الأرض كالدوائر المحيطة بمركز القطة • ولا تنك
أنه يوجد في هؤلاء المصلين أشخاص أرواحهم علوية وقلوبهم قدسية
وأسرارهم بديعة وصمايرهم رابية لعلم أنه اذا توحشت تلك الارواح
الصالية الى كهنة المعرفة واستقلت أحسادهم هذه الكمة الحسية
اتصلت أنوار أولئك الأرواح بنوره وعظم لمعان الاصواء الروحانية
في سره • وانما كان هدي العالمين لأنه قلتهم ومعدتهم • ويدل
على وجود الصانع تعالى وصدق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لان
﴿ فيه آيات بينات ﴾ اي واصحات عجيبة دالة على عظيم قدرته
تعالى وبالع حكمة • وهي كثيرة فمنها أن الطيور تترك المرور فوق الكمة
وتحرف عنها اذا وصلت الى ما يقابلها من الحوائط ومنها أن الحوانات
المتسافرة في الطنائع اذا احتفت في حرمه لا يؤدي بعضها بعضاً
كالكلاب والطاء • ومنها قبر الله تعالى لكل حارٍ قصد هذا
البيت سوء كأصحاب الغيل الذين تنت قصتهم بالكتاب العزيز •
ومنها أن الأمر بنائه الرب الخليل • والمهندس حريل • والاني له ابراهيم
الخليل • وتلميذه انه اسماعيل • ومهما مقام ابراهيم أي أثر قدميه عليه
الصلاة والسلام في الصحرة التي كان يقوم عليها وقت رفع الحجارة
لبناء هذا البيت عند ارتفاعه ففي أثر قدميه على هذا الحجر الى اليوم •
وهذا الحجر يصح ان يكون وحده بمنزلة آيات كثيرة لظهور شأنه
وقوة دلالاته على قدرة الله تعالى وعلى سوة سيدنا ابراهيم عليه الصلاة

والسلام • ومما الأَمْسُ اكْل داحلٍ فيه كما قال تعالى ﴿ ومن دخله ﴾ اي ومن دخل هذا البَيْت ﴿ كان آمناً ﴾ من التعرض له بالأذى في الدنيا بل ومن النار في الآخرة • قال النبي صلى الله عليه وسلم (من كان في احد الحرمين نعت يوم القيامة آمناً) *
ولما بين تعالى فصائل البيت الحرام سرع في بيان وجوب الحج فقال ﴿ ولله ﴾ أي ويحب لله ﴿ على الناس حج ﴾ أي قصد ﴿ البيت ﴾ الحرام على الوجه المخصوص للمعهود وهو لا اله الا الله والدين يحب الحج عليهم هم ﴿ من استطاع اليه سبيلاً ﴾ أي من أمكنهم الوصول اليه *

(فصل) اعلم ان الحج لا يجب على الشخص في عمره الا مره واحدة * لما روى عن اس عاس رضي الله عنهما أنه قال خطبا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ كَسَبَ عَلَيْكُمْ الْحَجَّ فَقَامَ الْأَقْرَعُ
ابْنُ حَاسٍ فَقَالَ أَيُّ كَلٍّ عَامٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ لَوْ قُلْتُمُهَا
لَوَحَّتْ وَلَوْ وَحَّتْ لَمْ تَعْمَلُوا بِهَا • الْحَجُّ مَرَّةٌ مِّنْ رَّادِّ
قَطْعَةٍ) *

وفد يجب أكثر من مرة واحدة لمارض كالدره والمصاة اذا فسد الحج الاول • ويستترط في صحة الحج الواقع عن حجه الاسلام ثلاثه شروط (الاول) الاسلام فلا يصح حج الكافر كصومه وصلاته *

(والسرط الثاني والثالث) التكليف والحريه فمير المكلف كالصبي
 والمحور لا يكون حجة واقعاً عن حجة الاسلام . وكذلك الرقيق .
 والدليل على صحة ما قلناه قول النبي صلى الله عليه وسلم أيما صبي حرَّ
 تم بلغ فعليه حجة الاسلام . وأيما عد حُرِّم عَق فعليه حجة الاسلام .
 والحكمة في ذلك ان المحج لما كان عادة تحب في العمر مرة واحدة اعتبر
 السارع وقوعها في حالة الكمال وهي حالة التكليف . فلا تصح ما شرته من
 المحور والصبي الذي لا يميز كسائر العادات . ويصح الاحرام والاحتج
 من الصبي المميز اذا كان نادر عليه * تم ان حجة الاسلام لا تكون
 واحدة على المكلف الا سرط رائد على الشروط المذكورة وهو
 الاستطاعة التي تنت هذه الآية * ثم قال الله سبحانه وتعالى ﴿ ومن كفر ﴾
 أي ومن أعرض عن المحج مع القدرة عليه هوى النفس ﴿ فان الله
 عي ﴾ عه و ﴿ عن العالمين ﴾ كلهم فلا يلتفت سبحانه وتعالى الى
 المعرض عن المحج لعدده ولكونه غير قابل لرحمته تعالى واقعاً في دل
 الحجاب وهو ان الحرمان محدوداً مردوداً * وانما قال تعالى ومن
 كفر ولم يقل ومن لم يبح تأكيذاً لوجوب المحج وتشدداً على تاركه .
 ومن الاحاديث التي وردت في تأكيد وجوب المحج قوله عليه الصلاة
 والسلام (محوا قل ان لا تحجوا فانه قد هدم البنت مرتين ويرجع
 الى السماء في الثالثة) . وروي من طريق آخر (محوا قل ان لا
 تحجوا . محوا قل ان يبع الرُّحابة) أي قل ان يتعدر عليكم الدهاب

الى مكة من حاسب البر لعدم الأمن أو غيره . انتهى
(فصل) اعلم ان هذه الآية الكريمة قد حارت مالا حديد عليه
من فصول الاعتبارات المعروفة عن كمال الاعتناء بأمر الحج والتسديد
على تاركه حيث كان ما فيها من انواع التاكيدات يعيدانه حق
واحب لله سبحانه وتعالى في دم الناس لا امسكك لهم عن ادائه
والخروج عن عهده . وقد بالغ تعالى في هذا السديد حتى عر عن
ترك الحج مع الانكار لوجوبه بالكفر . حيث قال تعالى (ومن كفر
فان الله سي عن العالمين) وحمل حراءه استعاده تعالى عن العالمين
الذي يعيد سدة الملت وعظم السخط لا عن تاركه فقط فانه تعالى
قد أعرض عنه واسقطه عن درجه الاعصار بل عن جميع العالمين ممن
هل الحج ومن تركه منكراً وحوه . انتهى . سأل الله سبحانه وتعالى
ان لا يجعلنا من التاركن المكرين فرائضه آمين .

قَالَ اللَّهُ سَبِّحَانَهُ وَتَعَالَى

﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ
عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ
مَنْ آمَنَ تَعُوْهَا عَوْحًا وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ ۚ وَاللَّهُ لَا يُفْعِلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ۚ
أَمَرَ اللَّهُ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُحَاطَبَ أَهْلَ الْكِتَابِ

من اليهود والنصارى ايضاً ويوضحهم في هاتين الآيتين على ما يعمله
 من الخلفه والانكار للألوهيه والعداوة والعصاء للمسلمين المؤمنين
 بوحديته ومن حطهم الحق بالباطل لأجل أن يعتسوا ويصرفوا به
 أهل الاسلام عن طريق الهدى • ووعظهم فيها ايضاً حتى أنهم
 يرحروا ولا يعودون لمثل هذه القصائح فقال ﴿قل﴾ يا محمد لليهود
 والنصارى الذين يدعون أنهم على الدين الحق ﴿يا أهل الكتاب﴾
 من التوراة والانجيل ﴿لم تكفروا﴾ أي لم تنكروا ﴿بآيات الله﴾
 أي بمحمد الله التي دلتكم على صدق محمد صلى الله عليه وسلم بعد
 ما بينها لكم في كتبكم وأنزل عنكم التسمات والتك في سوره حتى
 انكم تعملون صدقه فيكون كفركم بالله ورسوله بعد تسميكم مما يبه
 الله في كتبكم تعمداً ﴿والله شهيد﴾ أي بصير عليم ﴿على ما تعملون﴾
 أي على ما تعملونه فيعاقبكم عليه • ثم انه تعالى بعد ما ويحهم على
 صلاحهم ويحهم تانياً على اصلاحهم فقال ﴿قل﴾ ايضاً لهم يا محمد
 ﴿يا أهل الكتاب لم تصدون﴾ أي لم تصرفون ﴿عن سبيل الله﴾
 أي عن طريق الله التي شرعها لآبائانه ولجميع المؤمنين ﴿من آمن﴾
 أي من صدق بالله ورسوله وبما جاء به ﴿تعوها﴾ أي تطلون لها
 أي لسبيل الله الحق المعقول ﴿عوجاً﴾ أي ميلاً عنه على أفكاركم
 ومعتقداتكم الباطلة ﴿وأنتم شهداء﴾ أي وأنتم عالمون بأن الطريق
 التي تريدون أن تميلوا عليها عادته حق صحيح معقول تحدوه بمصلاً
 في كتبكم ﴿وما الله بعاقل عما تعملون﴾ أي ليس الله بعاقل عن

اعمالكم اللاطلة المير المعقولة التي تريدون ان تحملوها حقاً ونفسدوا
 بها أعمال حلفكم من أولادكم والناس أجمعين • وظاهر الخطاب في
 هاتين الآيتين مع أهل الكتاب • وأما ناطلة فهو مع علماء السوء الذين
 يبيعون دينهم نداهم ولا يعملون مما يعلمون فصول • انتهى

قَالَ اللَّهُ نَبِإُكُمْ وَأَنْتُمْ بِاللَّهِ

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُوا إِلَّا وَأَنْتُمْ
 مُسْلِمُونَ • وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمْعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا
 نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ
 بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا
 كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ • وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ
 أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَأَمْرُؤٌ مِّنَ الْمَعْرُوفِ وَيَهْذُونَ عَنِ
 الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ *

لما حذر حل تناؤه المؤمنين في الآيات السابقة من اصلال الكفر
 أمرهم في هذه الآيات بأتم الطاعات وأكمل الخيرات فقال ﴿يَا أَيُّهَا
 الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ﴾ أي حافوا الله وراقوه بطاعته واحتساب

معاصيه ﴿حق﴾ اي واحب ﴿تقاته﴾ اي حوفه وهو ان يطاع فلا يعصى ويتسكر فلا يكفر ويدكر فلا ينسى وان تقولوا الحق ولو على انفسكم ﴿ولا تموتن﴾ ايها المؤمنون بالله ورسوله ﴿الا وانتم مسلمون﴾ لربكم اي حاصعون له بالطاعة محصلون له في الاقرار بالالوهية ﴿واعتصموا﴾ اي تمسكوا ﴿بحمل الله﴾ اي بدين الله وبعهده الذي بينها لكم في كتابه وهو الحق والاحتجاج على كلمة الحق والتسليم لأمر الله. فان طريق الحق صعبه والسائر عليها يخاف عليه ان يرلّ قدمه فيقع في بحر الصعاب. فان المراد بالحمل هنا ما يتوصل به الى الاستمرار والثبات على الحق فتمسكوا به ﴿جمعاً ولا تفرقوا﴾ لآب الحق لا يكون الا واحداً وما بعد الحق الا الضلال ويد الله مع الجماعة. ثم انه تعالى ذكرهم نعمته عليهم في الدنيا وذلك اهم كانوا في الحاهلية بينهم العداوة والحروب المتصلة فألف الله بين قلوبهم بركة الاسلام فقال ﴿وادكروا نعمه الله عليكم﴾ اي ما انعم به عليكم من المحبة والاحتجاج على الاسلام ﴿اد﴾ اي حين ﴿كنتم﴾ في الحاهلية ﴿اعداء﴾ ﴿شرككم بالله وعداوتكم حتى كان ينشأ مئة قتل معصم بعضاً في غير طاءه الله ورسوله﴾ فألف ﴿اي جمع الله بالاسلام﴾ بين قلوبكم فأصبحكم ﴿اي فصرم﴾ بنعمته ﴿اي نعمه الله تعالى عليكم بالاسلام﴾ ﴿احواءاً﴾ تحت رحمة الله متحابين متناصحين. ويبان ذلك ان من كان باطراً الى الدنيا فلا يحلوا حاله من معادات ومماقتة سبب الاعراض الدسوية وأما من كان قلبه باطراً متوجهاً الى الخالق سبحانه وتعالى

فانه يرى جميع الخلق أسيراً في قصة القضاء والعذر . فلا تحصل منه
 العداوة لاحد ابداً لانه حنيد ناطر سراً الله وتصريه في القدره
 فاذا أمر ذلك الناطر احداً بأمر أمره برفق وليس لا يصعوبه وشدة
 وكان حنة في حرب الله وأهله واحوانه في الدين أشد من حب
 الوالد لولده حتى يكونوا بذلك كالافرنس لل كحسد واحد ونفس
 واحدة . تم انه تعالى ذكرهم بالنعمه الاحرويه فقال ﴿ وكنتم ﴾
 يامعشر المؤمنين ﴿ على سبيل ﴾ اي على طرف ﴿ حررة من النار ﴾
 اي على طسعة فاسقه موصلة الى الحرمان والعديد اسب كهمكم
 الذي كنتم عليه قبل الاسلام ﴿ فامدكم ﴾ اي فاحركم وحلصكم الله
 ﴿ منها ﴾ اي من تلك التعديبات والحرمان من الاسلام الذي هداكم اليه
 تم انه كما بين لكم ربكم في هذه الآيات ايها المؤمنون ما اصممه لكم
 علماء اليهود من العنق وبين اكم فيها ايضاً ما أمركم به من الطاعات
 وما نهاكم عنه من المهات مع بان الخاله الى كنتم عليها في الحاهليه
 والتي صرم عليها في اسلامكم ﴿ كذلك بين ﴾ أي يظهر ﴿ الله ﴾
 لكم آياته ﴿ أي حمحه في كتابه ﴾ لعلكم تهتدون ﴿ أي لأحل ان
 تهتدوا الى طريق الرساد وتسلكوها فلا تصلوا عنها . ثم انه حلت
 قدره رعب المؤمنين الكاملين في دعوة غيرهم الى التكيل فقال
 ﴿ ولتكن مكم ﴾ أي من حملكم ايها الكاملون في الايمان ﴿ أمة ﴾
 أي جماعة عالمون عارفون بالله ﴿ يدعون ﴾ الناس ﴿ الى الخير ﴾
 أي الى سرائع الاسلام التي شرعها الله لعباده فان من لم يعرف الله

لم يعرف الخير ثم ان الخير . قسما بينهما الله بقوله ﴿وياأمرؤ﴾
 الناس ﴿بالمعروف﴾ وهو كل أمر واجب أو مندوب في الدنيا
 يتقرب به الى الله تعالى ويصير فاعله طائعاً محمداً ﴿ويهون﴾ الناس
 ﴿عن المنكر﴾ وهو كل محرم أو مكروه في الدنيا يعد فاعله عن الله
 تعالى ويصير عاصياً أو مقصراً مدموماً . فكل من كان متصفاً بهذه
 الاوصاف التي هي العلم والعمل والمعرفة يجب عليه ان يأمر بالمعروف
 ويهي عن المنكر فان الايمان منقسم الى ثلاث وسعين شعبة أعلاها
 قول (لا اله الا الله) وأدناها بعد الاذى عن الطريق فاليطر الداعي
 الى الخير في حال كل مكلف وغيره كالصنادق فعلم الطاعة . وكالحاين
 فيجمع عنهم الصرب والأذى من الناس . ثم يدعو كل انسان الى
 ما يليق به مريضاً في أمره ومبته من السهولة الى الصعوبة في الامر
 والابتكار . ويكون ذلك احتساباً لله لا رياء ولا لمرص من
 الاعراض العساية والحساية . ولا يحصى في الحق كبيراً فان
 درجه الدعوة الى الخير هي مصب النبي صلى الله عليه وسلم
 وحلفائه الراشدين . انتهى

قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(مَنْ أَمَرَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَى عَنِ الْمُنْكَرِ فَهُوَ خَلِيفَةُ اللَّهِ فِي
 أَرْضِهِ وَخَلِيفَةُ رَسُولِهِ وَخَلِيفَةُ كِتَابِهِ) وَعَنْ عَلِيٍّ كَرَّمَ اللَّهُ

وَحَفَظَهُ أَفْضَلَ الْجِهَادِ الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ)
 وكفى بذلك مدحاً قوله تعالى ﴿ وَأُولَئِكَ ﴾ الداعون الى الخير ﴿ هُمُ
 الْمفلحُونَ ﴾ أي المختصون بالملاح والمود في الدنيا والآخرة . ثم ان
 الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يجب عليه ان لا يسرع فمهما
 الا بعد اصلاح احوال نفسه لان العاقل يقدم نفسه على مهم
 غيره لئلا يكون معدوداً من الذين يقولون ما لا يفعلون ومن الذين
 يقولون ما فواهمم ما ليس في قلوبهم . ويجب على العاقل ان يطر لعونه
 قل عوب الناس (سر)

وَعَبْرٌ نَقِيَّةٌ يَا مَرْءُ النَّاسِ بِالتَّقَى

طَيْبٌ يُدَاوِي النَّاسَ وَهُوَ مَرِيضٌ

وقد دهم الله تعالى أيضاً بقوله (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ
 مَا لَا تَفْعَلُونَ كَثَرَ مِمَّا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ * وقال
 أيضاً أَنَا مَرْءٌ النَّاسِ بِالْبَرِّ وَنَسُونَ أَنْفُسَكُمْ) انتهى *

وقد مرّ الكلام عليها في صورة القرة « انتهى . وعس داود الطائي انه
 سمع صوتاً من قبر يقول (ألم أر كنز المأصل الم اسم الم افعل كذا وكذا) .
 فأحسب اني يا عدو الله . ولكنت كنت اذا حلوت بنفسي باررتة بالمعاصي
 ولم تراقه . ثم ان كثيراً من أهل هذا الزمان يعدّ نفسه أمام الناس من
 الواعظين واداً حلاً بنفسه يحارب ربه بالمعاصي ولم يراعه * وسيأتي

في سورة اللقان من قسم النواهي تمام هذا الموضوع استاء الله تعالى .
وفض الله تعالى لما فيه صلاح الدنيا والدين *

قَالَ اللَّهُ سَبِّحْهُ وَتَعَالَى

﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَعْرِةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَحِثَّ عَرْصُهَا السَّمَوَاتُ
وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ . الَّذِينَ يُفْقِرُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالصَّرَّاءِ
وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْمَافِيهِ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ .
وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ دَكَرُوا اللَّهَ
فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا
عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ . أُولَئِكَ جَزَاءُهم مَعْرِةٌ مِنْ رَبِّهم
وَحَاقَتْ تَحْرِيرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ حَالِ الَّذِينَ فِيهَا وَنِعْمَ آخِرُ الْعَالَمِينَ ﴾
(فصل ٣) اعلم ان الله تعالى احبنا في هذه الآيات الكريمة انه أعد
الحة للمتقين دون غيرهم . تم بين أوصاف المتقين ذكر بدلهم للاحسان
في حالة العسر والبسر والتسدة والرخاء فان من الناس من يدل
الاحسان في حالة اليسر والرخاء ولا يدل في حالة العسر والتسدة
وهم خلاف المتقين . تم ذكر كف أدام للناس محسن العيظ

الكظم . وحسن الانتقام . فاعلموا . فهذا حالهم مع خلق الله . ثم ذكر
 حالهم مع سيئاته وتعالى الذي يكون بينهم وبينه في ديوهم . حين
 انما اذا صدرت منهم قالوها بذكر الله والتوبه والاستغفار وترك
 الاصرار . ثم وعدهم بحسن الواب والخلود في الحيه فقال ﴿ وسارعوا ﴾
 أي وبادروا ايها المؤمنون ﴿ إلى مفرقة ﴾ أي إلى ما يكون سدا في ستر
 ادعائكم المبيحة . وهو الاخلاص في العمل والاتقان بحسب الطاعات
 الخادمة للحسنة والتعاقد عن كل الممات فان فعلتم ذلك أتمتم العباد
 ﴿ من ربكم ﴾ أي من حالكم ﴿ و ﴾ أي وسارعوا ايضا إلى ما يكون
 سدا في يحصل ﴿ حيه ﴾ موصوفه بانها ﴿ عرشها السموات والارض ﴾
 أي عرشها . ل السموات والارض . والمعنى انه لو جعلت
 السموات السبع سبع طافات والارضون السبع متبا وألصقت الطبقات
 بعضها ببعض لكانت كلها واحدا . ولما من آخرا . معمله لكان
 ذلك مثل عرص الحيه . وهذا كناية عن كبره اتساعها حدا
 وان كبرها وسيمها سامها واسوالها لا يعادها الا الله تعالى . ثم بين
 سعادته وعالي ان الحيه مهتة لمن اذم طاعة الله تعالى وأعرض
 عن المعاصي فقال وملك الحيه ﴿ أدب ﴾ أي هيب ﴿ لانه ﴾
 أي العاندين الخائزين من ربهم ومن حملهم ﴿ الذين ينفقون ﴾
 أي يصرفون نعمسا ما يأكوبه على المحتاجين ﴿ في السراء ﴾ أي
 في حاله العناء ﴿ والعراء ﴾ أي وفي حاله الفقر فلا يحلوا حالهم من
 الاغناق لما قدروا عليه ﴿ والكاطمين ﴾ أي والحاسين ﴿ العيظ ﴾

أي العصب على من يتعدى عليهم مع قدرتهم على تمديد ما يريدونه
 من الانتقام منه ﴿ والعافين عن الناس ﴾ أي التاركين عقوبة من
 تعدى عليهم . والتاركين ايضاً حقهم لمن تعسر عليه أداءه فلا يكون
 العدداً فصل حتى يصل من قطعه الخفاء ويعفو عن طاعة
 ويعطي من محل عليه ما عده ﴿ والله يحب المحسين ﴾ أي يحب كل
 محسن لعباده وخصوصاً المذكورين في هذه الآية فان من انواع
 الافاق الافاق العالم والسبب في ايصال الخير والنعمة الى الغير *
 ومن اوصاف المتقين ايضاً قوله تعالى ﴿ والذين اذا فعلوا ﴾ أي عملوا
 ﴿ فاحسبه ﴾ أي كبيرة من الكاثر المدمومه باختيارهم كالربا وغيره
 ﴿ أو ظلموا امسهم ﴾ بنقصهم حقوقها بسبب ارتكاب الصغائر ككس
 النساء المحرمه شهوة ﴿ ذكروا الله ﴾ أي ذكروا عطفته وما يكون
 من الوعيد في ذلك من العذاب ﴿ فاستمعوا له وهم ﴾ أي فادروا
 بالتوبة الخالصة وهي الدم على الفعل الحاصل في الماضي والعزم على
 ترك مثله في المستقبل واما الاستعمار باللسان فقط فلا يعيد في العفو
 عن الذنب . واما يحب اطهاره لاراله الوسوسة النفسانية وليان كون
 المستعمر قد أحاص ورجع الى الله تعالى ﴿ ومن ﴾ أي ولا ﴿ يعمر ﴾
 للمسيئين ﴿ الذنوب ﴾ التي يرتكبوها ﴿ الا الله ﴾ فانه تعالى لكمال
 قدرته وعناهما كما يريد عفو العبد لكمال رحمته وعفوه يريد ازالة
 العقاب عنه . وخصوصاً وان صدور الرحمة عنه تعالى أمر ذاتي ارلي
 لقوله حل تناؤه . سقت رحمتي عصي فيكون حاب العفو والمعرفة

أَقْوَى مِنْ حَابِ الْعُقُوبَةِ وَالْمُؤَاحِدَةِ فَيَجِبُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَلْتَمِزُوا دَوْعَهُمْ بِالثَّوَّةِ وَالْإِعْتِدَارِ مَا كَسَتْهُ أَيْدِيهِمْ ﴿وَلَمْ يَصِرُوا﴾
 أَيِ وَلَا يَدَاوُمُوا ﴿عَلَى مَا فَعَلُوا﴾ أَيِ فِي تَعَلُّقِهِمْ مِنْ قَبْحِ فِعْلِهِمْ
 مَعَ تَرْكِ الْإِسْتِعْغَارِ ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ أَنَّ مَا ارْتَكَبُوهُ مَدْمُومٌ ﴿أُولَئِكَ﴾
 الْمَوْصُوفُونَ بِتِلْكَ الْأَوْصَافِ ﴿حَرَاؤُهُمْ﴾ أَيِ بَوَاسِطِهِمْ عَلَى هَذِهِ الْأَعْمَالِ
 الْحَسَنَةِ ﴿مَعْرِةٌ﴾ لِمَا عَمَلُوهُ مِنَ السَّيِّئَاتِ بِأَلْوَانِهَا ﴿مِنْ رَحْمَةٍ﴾ أَيِ
 حَاقَتْهُمْ ﴿وَحَسَابٌ تَحْرِيٍّ مِنْ تَحْتِهَا﴾ أَيِ مِنْ حَوْلِ اسْتِحَارِهَا
 ﴿الْأَهَارُ حَالِدِينَ فِيهَا﴾ أَيِ مُتَعَمِّينَ فِيهَا بِلَدَاتِ دَائِمَةٍ أَيْدِيَهُ
 ﴿وَبِمِمْ﴾ هَذَا الْحَالِ الَّذِي هُوَ ﴿أَحْرٌ﴾ أَيِ حَرَاءٌ ﴿الْعَالَمِينَ﴾
 عَلَى مَا عَمَلُوهُ مِنَ الْبَرِّ وَالْقَوَى . وَقَدْ ذَكَرْنَا لَكَ أَيْهَا الْوَاقِفُ عَلَى سِرِّ
 كِتَابِنَا هَذَا فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَاتِ مَا يَعْنِي عَنْ إِعَادَتِهِ تَأْسَافِي بَيَانٍ مَعْنَى
 الْوَبِّ فَتَذَكُّرُهُ فِي الْآيَاتِ الْآتِيَةِ وَاللَّهُ تَعَالَى يَتَوَلَّى هَذَا كَلَامُهُ

قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا
 وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾

حَقَّلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ حَاتِمَةً لِهَذِهِ السُّورَةِ لِأَنَّهَا اسْتَمْتَلَتْ عَلَى
 أَسْبَابِ حَامَةِ إِسْعَادِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ هَذَا ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ هَذَا
 تَفْسِيرُهُ . ثُمَّ لَمَّا كَانَتْ أَحْوَالُ الْأَسَانِ قَسْمِينَ الْقِسْمِ الْأَوَّلِ مَا يَخْتَصُّ بِهِ
 وَحْدَهُ فَأَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ فِيهِ بِالْإِصْرِ فَهَذَا ﴿أَصْبِرُوا﴾ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ عَلَى

مستقة النظر والاستدلال على معرفة توحيد الله وعلى معرفة العدل بين
 الناس وعلى معرفة حقيقة السوء والمعاد وعلى أداء الواجبات والمدونات
 وعلى الاحتراز عن المميات وعلى تدائد الدنيا وآفاتنا ومحاورها. وهذا
 هو القسم الاول من القسمين المذكورين * والقسم الثاني ما لا يختص
 بالانسان وحده بل يشترك فيه مع أهل مدرله وغيره من أصحابه
 وأحواله وأهل مدينته. فأمرهم أيضا في المصاراة فقال ﴿وصاروا﴾ أي
 وانصحو بالصريا معشر المؤمنين بمصم بمصا تحملكم الاحلاق
 المدمومة من الاقارب والاحباب وترك الاتقام مهم. وبالامر
 بالمعروف والنهي عن المنكر. وبالجهاد لاعداء الدين بالحجة والسيف
 اذا لزم الحال لذلك. ثم انه لا بد للانسان في تكامه أقسام الصبر
 والمصاراة من قهر النفس وانطال قوتها الهيمية الاسدية. فلهذا أمر
 الله بالمرابطة فقال ﴿ورابطوا﴾ اي وتثبتوا قلوبكم على الصبر والمصاراة
 على هذه الامور. ثم لا بد من ملاحظة حاب المولى قدست صفاته
 في جميع الاعمال والاقوال لأجل ان تكون مقولة عنده. فلهذا أمرنا
 بالتقوى فقال ﴿واقوا الله﴾ اي حافوه واحذروا أن تحالفوا أمره
 وأن لا تحتسوا به ﴿اعلمكم تقبلون﴾ اي لأجل ان تقبلوا وتصروا
 في العيم الأبدى انتهى *

الب الثالث في تفسير ما ورد من الاوامر

في سورة النساء

قَالَ اللَّهُ سَبْخَانَهُ وَتَعَالَى

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا رُوحَهَا وَتُمْ مِنْهَا رَحَالًا كَثِيرًا وَبَسَاءً وَأَتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا. وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَسْدُوا الْحَبْثَ بِالطَّبِّ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَثِيرًا. وَإِنْ حِفْظُهُمْ أَنْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكَحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنْ النِّسَاءِ مِنْتَى وَثَلَاثَ وَرُبَاعَ. فَإِنْ حِفْظُهُمْ أَنْ لَا تُعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَذْنَى أَنْ لَا تَعُولُوا. وَأَنُوبُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ مَحَلَّةً فَإِنْ طِينَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا

لما كانت هذه السورة مستقلة على انواع كثيرة من التكليف

كالامر بالسفقة على الاولاد والنساء والايام . وكايعال حقوقهم لهم
 وحفظ اموالهم لهم وكالامر بالطهارة والصلاة والحج والذية وغير ذلك
 من تحريم المحرمات من النساء وتحليل غيرهن . ومستملة ايضاً على غير
 التكاييف من السياسات ومكارم الاخلاق التي يكون بها صلاح
 المعاش والمعاد . افتتحها الله سبحانه بقدرته بأمر المكالمين بالقوى وتعريضهم
 عند وجودهم فقال ﴿ يا أيها الناس اتقوا ﴾ اي حافوا ﴿ ربكم ﴾ اي
 المربي انكم والمحس اليكم ﴿ الذي خلقكم ﴾ اي اوجد من العدم شقكم
 وسعيدكم ﴿ من سر ﴾ اي من ذات ﴿ واحدة ﴾ وهي آدم عليه
 السلام . وانما وصف سبحانه وتعالى نفسه بذلك ليعرف عباده انه
 المفرد بخلق جميع الالام من تنحص واحد وان حق نعصم على
 بعض واحد كحقوق الاح على ابيه لانهم محتشمون في السب
 الى أب واحد فيلزمهم المصافة بالعدل ولا يظلم نعصم بعضاً وليحتد
 القوي منهم في بصره الضعيف كما يحتد في بصره هسه . ويعرفهم ايضاً
 السب في وجوب الامتثال لما كلمهم به . والسب في الخضوع
 لاوامره وبواهيته . وهو اهم لما كانوا مخلوقين له وايفرد بحقوقهم لربهم
 العبودية . ومن شأن العدل ان يطع مولاه في كل ما يأمره ويهاه
 خصوصاً وان ايجاد المولى حل حلاله للمعاد غاية من الاحسان . فيجب
 مقابلتها بنائه من التدلل والخدمة الصافية . وايضاً عرفاً في هذه
 الآية ان في خلق استخاص غير محصورة من ان واحد مع تعابر
 اشكالهم واختلاف امريتهم واحلاتهم دائماً وهرأ وهرأ

على وجود مدير مختار حكيم قدير . واوكان ذلك خلق بالطبيعة
كما طه بعض الفرق الصالة لكانوا كلهم على شكل واحد * ثم انه
تعالى اوجد هذه النفس الواحدة ﴿ وخلق منها ﴾ اي اوجد من
تلك النفس الواحدة ﴿ روحا ﴾ وهي حواء ﴿ وبث ﴾ اي نشر
﴿ منها ﴾ اي من آدم وحواء ﴿ رجالا كثيرا ونساء ﴾ من حسبكم
من الام الماصية الغاية * وفي وصف الرجال بالكثره نسبة على ان
اللائق بحالهم الاستتار والطهور واللائق بحال النساء الاحياء ثم قال
﴿ واتقوا الله الذي تساءلون به ﴾ اي الذي يستل ويقسم بعصمكم على بعض
به فلا تردون القسم والسؤل به بل توفون ما تعهدتم عليه خوفا منه
تعالى ﴿ والارحام ﴾ اي واتقوا ايضا حق الارحام اي الاقربين
وصلوها ولا تطعوها ولا يحى ما في الآية من تعظم حق الرحم
الذى هو صلتها . ومن التشديد في النهي عن قطعه لانه وصل
الأرحام باسمه تعالى فقال (لا تعدون الا الله والوالدين احسانا
ودى القرى) الخ وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال . قال
الله عز وجل (انا الله وانا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها
اسما من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته) ثم انه تعالى
حتم هذه الآية بما يسير الى الوعد والوعيد فقال ﴿ ان الله كان عليكم ﴾
ايها الناس ﴿ رقيبا ﴾ اي مراقبا . ثم انه تعالى بعد ما امر بالسفعة على
الصعاء ممن لهم قراة . امر ثانيا بالسفعة على قسم آخر من الصعاء
وهم اليتامى فقال ﴿ وآتوا ﴾ اي اعطوا ايها الوكلاء والاولياء ﴿ اليتامى

أموالهم ﴿ وهم الصغار الذين ماتت آباؤهم ادا بلغوا مبلغ الرجال
واحسوا التصرف في مالهم بالرشد . لأنهم ادا وصلوا تلك الدرجة
لا يحتاجون الى وصي يقوم بأمرهم ﴾ ولا تندلوا ﴿ اي ولا تستدلوا
الحيث ﴾ اي الحرام الذي هو أحد مال اليتامى ﴿ بالطيب ﴾ اي
بالحلال الذي هو مالكم فتأكلوه مكانه ﴿ ولا تأكلوا ﴾ اي ولا
تخطوا ﴿ أموالهم ﴾ فتصمونها ﴿ الى أموالكم ﴾ وتأكلوها جميعا
فستنه عليكم الحلال بالحرام والحق بالباطل ﴿ انه ﴾ اي ان أكل
أموال اليتامى ﴿ كان حراما ﴾ اي اتما ﴿ كبيرا ﴾ اي عطيا عند الله
تعالى ﴿ وان حتم ﴾ ايها الوكلاء والأولياء ﴿ ان لا تقسطوا ﴾ اي ان
لا تعدلوا ﴿ في ﴾ نكاح ﴿ اليتامى ﴾ من النساء بأن تطلموهن ادا
رستم في مالهن وحملهن وكان تروحنهن لأحل ذلك فقط . ثم
تركن تروحن وأكل أموالهن خوفاً من الله تعالى ﴿ فاكحوا ﴾
اي تروحو ﴿ ما ﴾ اي الذي ﴿ طاب ﴾ اي حل ﴿ لكم من
النساء ﴾ تير اليتامى والعدد الذي يحل لكم هو ﴿ مشى ﴾ اي بأن
يكون في عصمتكم دائماً اثنتين ﴿ وتلاب ﴾ اي بأن يكون في عصمتكم
دائماً ثلاثاً ﴿ ورباع ﴾ اي بأن يكون في عصمتكم دائماً أربعاً ولا يحل
لكم أن تريدوا على هذا العدد ﴿ فان حتم ﴾ الله تعالى وعلمتم ﴿ أن
لا تعدلوا ﴾ فيما يليق للعدالة ونظام الشريعة المحمدية بين النساء ادا
تروحن اثنتين أو ثلاثاً أو أربعاً ﴿ ف ﴾ تروحو ﴿ واحدة ﴾ فقطوا تركوا
الجمع ﴿ أو ﴾ اختاروا ﴿ ما ملكت ايماكم ﴾ اي ما دخل في ملككم

من الأرقاء واكتفوا بالتمتع منهن إذا حسبن من عدم الوفاء بحقوق النساء
 الأحرار فقد جعل الله التسوية في السهولة بين الحرية الواحدة وبين
 ما يحصل عند الرجل من الأرقاء سواء كانوا قليلين أو كثيرين . وذلك لأن
 الله سبحانه وتعالى لم يفرص العدل بين من دخل في ملك الشخص الحر
 من الأرقاء كما فرسه عليه فمن تزوج من الأحرار . بل حلف في
 مؤتمن وحيرة بين العدل في القسم وعدمه لأجل أن يميز بين المملوك
 والحر في الدرجة ﴿ذلك﴾ أي تزوجكم الواحدة أو تمتعكم بالأرقاء
 ﴿أدنى﴾ أي أقرب من ﴿أن لا تولوا﴾ أي تمولوا عن الحق ﴿وآثروا﴾
 أي أعطوا ﴿النساء صدقاتهن﴾ أي مهورهن ﴿بخله﴾ أي عطلة مروضة
 عليكم ﴿فان طس﴾ أي فأن وهت النساء وتجاوزتكم ﴿كم عن سيمة﴾
 أي من الصداق نأ طس ﴿مسا﴾ ورصين ترك سيمة لكم
 ﴿فكاهه﴾ أي فتصرفوا فيه تصرف المالك سواء كان ذلك
 التصرف تحارة أو أكلاً ﴿هيناً﴾ أي صامياً ليدأ في الدسا
 ﴿مريئاً﴾ أي لا يماقكم الله عليه في الآخرة *

قَالَ اللَّهُ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى

﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلَّذِي الذَّكَرُ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَى
 فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلَاثَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ

وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلَا تَوْنُهُ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا
 تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ آبَاؤُهُ فَلِلْأُمِّهِ
 الثُّلُثُ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِلْأُمِّهِ السُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي
 بِهَا أَوْ دَيْنٍ. آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ
 مِمَّا فَرِيسَةً مِنَ اللَّهِ إِنْ اللَّهُ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا وَلَكُمْ بِنِصْفِ
 مَا تَرَكَ أَرْوَاحُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَهُمْ وَلَدٌ
 فَلَكُمْ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ.
 وَلَهُمُ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَتْ
 لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُمُ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكَتُمْ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ
 بِهَا أَوْ دَيْنٍ ﴿

لما بين الله تعالى ما محور للشخص ان يدخله تحت عصمتهم من
 الروحات وما يحى الاقتصار عليه عد خوف عدم حصول العدل .
 وكان العال وقوع التماسل عند القران . اراد ان يبين لنا
 حكم ارب الاولاد وغيرهم . وللد على ما كان يعمله أهل الحاهليه
 من تواريت الذكور البالغين فقط فقال تعالى ﴿ بوصيكم ﴾
 أي يأمركم ﴿ الله ﴾ تعالى ﴿ في ﴾ ثواب ميراث ﴿ اولادكم ﴾
 أي اولاد كل واحد منكم . ولما كان تعلق الاسان

واولاده اقوى التعلقات واشدها بدأ الله بذكر ميراث الاولاد فقال
 ﴿ للذكر ﴾ منهم حظٌ ونصيبٌ من التركة ﴿ مثل حظ ﴾ أي مثل
 حظ ونصيب ﴿ الاثنين ﴾ . ثم لما بين حكم ارث الاولاد ذكر آراء
 واثباتاً معاً عند الاجتماع اراد ان يبين لما حكم الاباء عند ايرادهم
 فقال تعالى ﴿ فان كن ﴾ أي الاولاد ﴿ ساء ﴾ حالاً ليس معهم
 أخ ذكر ﴿ فوق اثنين ﴾ أي اثنتين فما فوقها كما بينته السة العراء
 ﴿ فلهن ﴾ أي فلهن تعدد من السات اثنتين فما فوق ﴿ ثلثا ما ترك ﴾
 أو هن المت ﴿ وان كات ﴾ المت المولودة امرأة ﴿ واحدة ﴾
 ليس معها أخ ولا أخت ﴿ فلها النصف ﴾ مما ترك أبوها المت .
 هذا الحكم فيما اذا حلف المت اثباتاً فقط ولم يترك غيرها من
 الابوين والروحات والاحوة . واما اذا حلف المت ذكرراً فقط
 (١) فيعلم حكمه صمماً من قوله تعالى . فذكر مثل حظ الاثنين .
 لانه يفيد عدم التفاوت بين الذكور في حال الاجتماع مع الاباء
 وكذلك حالهم ان محدوا بدون اباء . ثم اعلم ان الحكمة في انه
 تعالى جعل نصيب النساء من المال أقل من نصيب الرجال لان
 احتياجهن الى المال أقل من احتياج الرجال اليه لان ارواحهن
 يعقون عليهن * ومن الحكمه في ذلك ايضاً ان المال قد يصير سبباً

(١) ومن اراد الوقوف على معرفة احكام الميراث مفصلة فعليه
 مراجعة كتب الفقه لان المقصود من كتابنا هذا ايراد الاحكام على
 وجه الاحمال فقط لعدم تطويل الكلام .

لزيادة محورها لما اتفق عليه الحكماء من كثرة الشهوة فيهن . تم انه
تعالى لما ذكر كيفية ميراث الاولاد في حالة اهرادهم عن الابوين
بين كيفية ميراثهم في حالة اجتماعهم مع الابوين فقال ﴿ولأبويه﴾
أي ولأبوي الميت ﴿لكل واحد منهما﴾ أي من ابوي الميت
﴿السدس﴾ كأننا ﴿مما ترك﴾ الميت ﴿ان كان له ولد﴾ أو ولد
اس سواء كان ولد الميت أو ولد ابيه ذكرًا أو انثى واحداً أو
متعدداً . والمراد بالابوين الأب والأم ويستحق كل واحد منهما
السدس عند وجود ولد الميت أو ولد ابيه . الا ان الأب في صورة
ما اذا كان اولاد الميت أماتاً يأخذ السدس بالعرض ويأخذ ما بقي
من ذوي الفروض بطريق العصوة . تم لما بين الله سبحانه وتعالى
حكم ارب الاب والأم حالة اجتماعهما مع حسن الولد . اراد ان
يبين لنا حكمهما في حالة اهرادهما عن حسن الولد فقال تعالى ﴿فان لم
يكن له﴾ أي للميت ﴿ولد﴾ ولا ولد اس ﴿وورثته ابواه﴾ فقط
﴿فلامه﴾ أي فلأم الميت ﴿الثلت﴾ فيعلم منه ان الباقي يكون
للأب . فتكون القسمة بينهما للذكر مثل حظ الانثيين . واما حكم
ارب الأم مع الأخوة فيه الله تعالى بقوله ﴿فان كان له﴾ أي للميت
﴿أخوة﴾ أي عدد من الأخوة مطلقاً ذكراً أو أماتاً لأب أو أم
أولها ﴿فلامه السدس﴾ من ميراثه . تم انه تعالى لما بين حكم الوارب
مطلقاً وصية من الميراث ذكر حكماً عاماً لكل نصيب وهو انه
لا يدفع لمستحقه الا ﴿من بعد وصية يوصي بها او دين﴾ فلو استغرق

الدين جميع مال الميت لم يكن للورثة فيه حق . وادام يكن هالك
دين . او كان لكسبة قصي وبقى بعده شيء من التركة . فان أوصى
الميت بوصية أحرحت من ثلث ما بقى . تم قسم الباقي على الورثة
مراثي الله تعالى * قال الامام علي كرم الله وجهه ورصي الله عنه
(انكم لتقرؤن الوصية قل الدين وان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قصى بالدين قل الوصية) انتهى

تم قال الله سبحانه وتعالى ﴿ اناؤكم واساؤكم ﴾ أي أصولكم وفروعكم
الدين يموتون ﴿ لا تدرون ﴾ أي لا تعلمون رايهم ارب لكم معاً
أي اجمع لكم فكأنه تعالى يقول ايها الورثة ان أصولكم وفروعكم
الدين يتوفون لا تعلمون من الاجمع فيهم هل الذي أوصى بعض ماله
فوصلكم لو اب الآخره سبب تنفيذكم لوصيته حار أم الذي
لا يوصي سبي حار . لانه يوفر عاكم عرّص الدنيا * ثم قال الله
سبحانه وتعالى ﴿ فريضة من الله ان الله كان علياً ﴾ بكل المعالومات
فيعلم بما في فسيمة المواريت من المصالح والمفاسد ﴿ حكيماً ﴾ لا يأمر
الا بما هو الاحسن والاصح . ثم لما بين الله تعالى حكم الوارث سبب
النسب سرع في بيان حكمه سبب الروحه فقال تعالى ﴿ واكم ﴾
ايها الرجال ﴿ نصف ما ترك ارواحكم ﴾ من المال بعد وفاتهم ﴿ ان
لم يكن لهن ولد ﴾ وارث من صلبن او من صاب ابائهن او ابناء
ابائهن ذكرأ كان اوابي . واحداً او معدداً . او سواء كان هذا الولد
مكم او من غيركم والباقي لورثهن من ذوي الفرض والعصاب

او غيرهم وليت المال ان لم يكن لهنّ وارتّ آخرُ اصلاً ﴿ فان كان
 لهنّ ﴾ اي لارواحكم يوم يحدث لهنّ الموت ﴿ ولد ﴾ ذكر او انثى
 على ما فصلناه ﴿ فلكم ﴾ ايها الرجال ﴿ الربع مما تركن ﴾ اي مما
 ترك ارواحكم من المال والباقي لبقية الورثة * وهذه الانصاء لاتدفع
 اليكم ولا الى بقية الورثة الا ﴿ من بعد ﴾ احرار ﴿ وصية يوصي بها ﴾
 قل موتن ﴿ او ﴾ من بعد قضاء ﴿ دين ﴾ تمت عليهنّ نالية او
 بالاقرار به قل موتن ﴿ ولهنّ ﴾ اي ولارواحكم ايها الرجال ﴿ الربع
 مما تركتم ﴾ بعد وفاتكم من المال ﴿ ان لم يكن لكم ولد ﴾ ذكر او
 انثى على التفصيل المذكور . والباقي لبقية ورثتكم من اصحاب
 العروس العصات . اوليت المال ان لم يكن لكم وارتّ آخر
 اصلاً . ﴿ فان كان لكم ولد ﴾ على ما فصل ﴿ فلهنّ النصف مما تركتم ﴾
 من المال والباقي للباقيين ﴿ من بعد ﴾ احرار ﴿ وصية توصون بها او
 دين ﴾ تقدم يابه . وانما فرض الله تعالى للرجل بحق الزوجة ضعف
 ما فرضه للمرأة كما فرض ذلك في النسب لمرية الرجل عليها وشرفه
 الطاهر . ولهذا حص الله تعالى الرجال بالخطاب في هذه السورة تماني
 مرات وذكر النساء على العية اقل من هذا المقدار . ثم ان الزوجة
 الواحدة والجماعة من الزوجات سواء في الربع والنصف *

قال الله سبحانه وتعالى ﴿ وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوْ
 امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ فَإِنْ

كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةِ
 يُوصَى بِهَا أَزْوَاجُ عِزِّ مَصَارٍ وَصِيَّةٍ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿١٠٦﴾
 ثم انه تعالى شرع في بيان حكم من يتصل بالميت بواسطة وهي القراءة
 من غير حجة الولد والوالد فقال ﴿وان كان رجلٌ﴾ ميتٌ ﴿يورث﴾
 مئةً لاجل كونه ﴿كلاله﴾ اي لم يحلف والداً ولا ولداً ﴿او﴾ كاب
 ﴿امراً﴾ يورث منها لكونها لم يترك والداً ولا ولداً ﴿وله﴾ اي
 وللدكور من الرجل والمرأة ﴿أخٌ او أختٌ﴾ من الأم فقط
 ﴿فلكل واحدٍ منها﴾ اي من الأخ والأخت ﴿السدس﴾ من
 غير تفصيل للدكر على الأتي فكأنه تعالى يقول اذا مات الميت ولم
 يترك والداً ولا ولداً بل ترك أحاً واحداً أو أختاً واحدة من جهة أمه
 فقط فان من تركه من الأخ او الأخ لا أمه يأخذ سدس المال
 ﴿فان كانوا اكثر من ذلك﴾ اي اكثر من الأخ او الأخت
 المفردين بأن كانوا اثنين فأكثر او احوين فأكثر ﴿فهم شركاء
 في الثلث﴾ يتسمونه بالسوية والناقي لعمد الورثة من اصحاب المروص
 والعصات ﴿من بعد وصه يوصى بها او دين﴾ تقدم بياحه ﴿غير
 مصارٍ﴾ للورثة فلا تحوز الوصية للشخص الا اذا لم يقصد ما حراماً
 الورثة من الميراث كأن يوصي بأكثر من ثلث الدرهم او يوصي بغيرها
 او اقل مئةً لكأنه يريد لصروورته وقطع الميراث عنهم ولم يرد بها
 وحه الله تعالى فلا نواب له بل عليه العقاب . فقد روي عن ابن
 عباس رضي الله عنهما (ان الاصرار في الوصه من الكناثر) انتهى

قال الله سبحانه وتعالى ﴿وصيه من الله﴾ يعني ان صدم الاصرار بالورثة وصية من الله تعالى لهم وعهد من الله تعالى لهم ايها المؤمنون فلا تعدوا احكامه بنقص هذا العهد ﴿والله عليم﴾ عن قل وصيته او عدل عنه ﴿حليم﴾ على الحار فيها لا يعاقله بالعقوبة فلا يعتر بالامهال وفي هذه الجملة ما لا يحكي من الوعد * انتهى

قَالَ اللَّهُ سَبَّحَانَهُ وَتَجَالَى

﴿وَأَعْدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَالْوَالِدِينَ إِحْسَانًا وَبِذِي
الْقُرْنَى وَالْيَسَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْحَارِ دِي الْقُرْنَى وَالْحَارِ الْحَبِ
وَالصَّاحِبِ بِالْحَبِ وَأَنْ السَّائِلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنْ اللَّهَ
لَا يَجِبُ مَنْ كَانَ غَدًّا فَحُورًا * الَّذِينَ نَحْلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ
بِالنَّحْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ
عَذَابًا مُهِمًّا * وَالَّذِينَ يُفْقُونَ أَمْرَهُمْ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ
بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِيبًا فَسَاءَ
قَرِيبًا * وَمَا دَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَنْفَقُوا مِمَّا
رَزَقَهُمُ اللَّهُ وَكَرَّ اللَّهُ عَنْهُمْ عَلَيْهِمْ﴾

لما كانت الاحكام قسمين فروغاً وأصولاً وبين لما الله تعالى القسم
الاول فيما تقدم من الآيات سرع في بياض القسم الثاني فقال
﴿ واعدوا الله ﴾ وحده ﴿ ولا تسركوا نه ﴾ أي معه ﴿ شيئاً ﴾ من
الاسياء في العظم . فان من عبد الله وحصل له شريكا في العبودية
والتعظيم فقد صاع سعية ﴿ و ﴾ احسوا ﴿ بالوالدين احساناً ﴾ أي
رأ وطاعة ﴿ و ﴾ احسوا ايضاً ﴿ بذي القربى واليتامى والمساكين ﴾
بعدم بيان ذلك كله ﴿ و ﴾ احسوا ايضاً الى ﴿ الحاردي القرى ﴾
أي الذي قرب حواراه من نيتكم ﴿ و ﴾ الى ﴿ الحار الحلب ﴾ أي
الذي بعد حواراه منكم ﴿ و ﴾ احسوا ايضاً الى ﴿ الصاحب بالحلب ﴾
أي الصاحب الذي يكون بحكم أي بحوار لكم رفيقاً في سمر او حاراً
ملاصقاً لكم في المجلس او شريكاً لكم في تعلم او حرفه او غير ذلك من
كل شخص حصل بيبكم ونسباً ادنى صحبه ومعاملة فعلكم ان تراعوا
ذلك الحق ولا تنسوه ﴿ و ﴾ احسوا ايضاً الى ﴿ ان السائل ﴾
الماسي في الطريق ﴿ و ﴾ الى ﴿ ما ملكت ايمانكم ﴾ من الارقاء بأن
لا تكلموهم فوق طاقتهم ولا تؤدوهم بالكلام الصعب بل تعاسروهم
معاشرة حملة وتعطوهم من الطعام والكسوة ما يليق بحالهم في كل
وقب . ويحب الاحسان ايضاً الى كل ما تملكوه من الحيوانات المأمومة
فان الاحسان الى كل نوع منها ما يلقى بحاله طاعة عظيمة . واحذروا
محالفة اوامر الله تعالى وبواهيها سب تكبركم وتفاخركم ﴿ ان الله
لا يحب من كان مختالاً ﴾ أي حمولاً متكبراً على خلق الله بعدم

اكرامه لهم وناعر اصة عنهم والاستخفاف بهم ولا يعتبي باقاربه اذا
 كانوا فقراء ولا يحير ايه اذا كانوا صمما . ولا يحب الله ايصا من كان
 ﴿ محورا ﴾ اي مفتحراً على عاد الله تعالى بما اعطاه من انواع نعمه ولا
 يحور هذا الافتخار الا على سبيل التحدث بالعمة فقط * تم وصف
 الله تعالى اهل التكر والمعاخرة بقوله وهم ﴿ الذين يحلون ﴾ بما اعطاهم
 الله من المال والعلم ﴿ ويأمررون الناس ﴾ أي ويأمررون غيرهم من
 الناس ﴿ بالحل ﴾ أي مع الاحسان لاجل كراحتهم للسعاء ﴿ ويكتمون
 ما آتاهم الله من فضله ﴾ أي من نعمته العامة سبحانه وتعالى حتى
 صاروا فقراء في الظاهر اعساء في الباطن فخالوا السعة المحمدية باحسانهم
 نعمة الله عليهم . فقد قال عليه الصلاة والسلام (ان الله تعالى يحب ان
 يرى على عبده أثر نعمته) وقد تؤدي كتمان النعمة المذكور الى الكفر
 اعادنا الله مئة كأن يكون العدي نعمة تامة ويظهر الشكاية . واما
 كان اظهار الشكاية مؤدياً الى الكفر لانه في الحقيقة سكاية للناس
 من الله تعالى وعدم رضاء قدره وقضائه لذلك قال الله تعالى في حق
 من يكون هذا حاله ﴿ وأعدنا ﴾ اي هينا وحلما ﴿ للكافرين ﴾
 أي للمكبرين نعمتا ﴿ أعدنا ﴾ في النار ﴿ مهيا ﴾ أي مدلاً لهم . تم لما
 دم الدس لا يفتقون اموالهم ألحق بهم من يفتقون اموالهم لغير داته
 تعالى فقال ﴿ والذين يفتقون اموالهم رثاء الناس ﴾ أي لاجل
 الرياء والمحمدة عد الناس لا لطلب مرصاة الله فيصيروا بيتهم هذه
 يتبعون خطوات الشيطان ﴿ ولا يؤمنون ﴾ أي ولا يصدقون

الْآخِرِ ذَلِكَ حَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿١٠٠﴾

أمر الله تعالى المؤمنين في هذه الآية بأداء الأمانات في جميع الأمور سواء كانت من باب الديانات أو من باب الدنيا والمعاملات فقال ﴿ان الله يأمركم﴾ أيها العباد ﴿ان تؤدوا﴾ أي أن تردوا ﴿الأمانات﴾ أي الحقوق ﴿إلى أهلها﴾ أي إلى أصحاب الأمانات التي أعطاها الأمانة مع الرب تعالى في كل ما أمرنا به كالوصوء والغسل والصلاة والزكاة والصوم والحج وغير ذلك من أنواع العبادات ومدارح الطاعات كبر الوالدين والأمانات في كل ما بها علة لحفظ الحوارح من الوقوع في المحرمات • تم بلى أمانة الرب الأمانة مع سائر الخلق ويدخل فيها رد الودائع وترك النقص في الكيل والوزن والأعراس عن عيوب اللبس وما أشبه ذلك • ويدخل فيها أيضاً عدل العلماء في العوام بأن يرشدوهم إلى ما ينعفهم في دنياهم وديهم ويمنعوهم عن العقائد الناطلة وعن الأخلاق المذمومة • ويدخل فيها أيضاً أمانة الإنسان مع نفسه بأن لا يختار لها إلا ما هو أرفع وأصلح في الدين وفي الدنيا وإن لا يوقعها بسبب اللذات الغاية في العذاب الدائم • وعلى كل حال فهي باب لا يسهه تأليفاً هداً • تم لما أمركم بأداء ما وحب عليكم لعيركم ولأنفسكم أمركم بأن تستوفوا للباس حقوقهم من بعض إذا كنتم من أهل القضاء والحكم فقال ﴿و﴾ يا مكرم أيضاً ﴿إذا حكمت﴾ أي إذا توليت الحكم ﴿بين الناس أن تحكموا بالعدل﴾ أي بالانصاف ﴿ان الله بما﴾ أي بما

الذي ﴿يعطكم﴾ اي يدرككم ﴿به﴾ من أداء الامانة والحكم
 العدل ﴿ان الله كان سميعا﴾ اي يسمع كف تحكمون ﴿بصيرا﴾
 اي بصير كيف تؤدون الامانة الى اهلها . تم لما أمر سبحانه وتعالى
 الولاة في الآية المتقدمة بالتسقة على رعيتهن امر في هذه الآية الرعية
 طاعة الولاة فقال ﴿يا أيها الذين آمنوا اطعوا الله واطيعوا الرسول﴾
 اي امتثلوا اوامرهما واحتسوا نواهيهما ﴿و﴾ اطيعوا ايضاً ﴿أولي﴾ اي
 اصحاب ﴿الامر منكم﴾ من امراء المسلمين ﴿فان بارعتم﴾ اي
 فان اختلفتم ﴿في شيء﴾ من الامور الدينية سواء كان الاختلاف
 فيما ينكم فقط او كان فيما ينكم ورؤسائكم ﴿فردوه﴾ اي فردوا
 معرفة حكم ما اختلفتم فيه ﴿الى الله﴾ اي الى كتاب الله ﴿و﴾ ان
 لم تجدوه فيه فردوه الى ﴿الرسول﴾ ان كان حياً وان كان متاً
 فارحموا الى سبته واصعلوا ذلك ﴿ان كنتم تؤمنون﴾ اي تصدقون
 ﴿بالله واليوم الآخر﴾ أي يوم الممت والحراء ﴿ذلك﴾ اي ردكم
 ورجوعكم عد الاختلاف الى الكتاب والسنة ﴿خير لكم﴾ عد
 الله في آخرتكم واصلح لكم في دنياكم لانه يدعوكم الى الاهاق
 وترك الاختلاف ﴿واحسن تأويلاً﴾ اي واحد عاقبة . انتهى *



قَالَ اللَّهُ سُجَّانَهُ وَقَعَالِي

﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾

ارشد الله تعالى عباده في هذه الآية الى نوع من الآداب التي يكون بها صلاح الدين والدنيا فقال ﴿واذا حنتم﴾ اي دعا لكم أحد ﴿بتحية﴾ اي بطول الحياة والسلامة فقال السلام عليكم ﴿فحيوا﴾ اي فادعوا له ﴿فأحسن منها﴾ اي فأحسن من تحيته التي دعا لكم بها فقولوا له وعليكم السلام ورحمة الله ﴿أوردوها﴾ اي ردوا واحيوا تلك التحية بمثل اعطها وبعيها وانما حص الله تحية المسلمين بهذه الصيغة لان السلام نوع من السلامه ودعاءها والحياة ان لم تكن معها سلامة عامة فالمت خيرٌ منها . وقد سلم الله على المؤمنين في عدة مواضع من القرآن . وقد كانت تحية الصاري نوصع اليد على الهم وتحية اليهود الاتارة بالاصابع . وتحية المخوس الركوع . وتحيتنا معشر المسلمين عليكم ورحمة الله وبركاته . فاذا تصر من عبده أقل عقل علم الفرق العظيم بين تحيتنا وتحيتهم وتيقن أن هذا الدين أشرف الاديان واكملها . وانتداء السلام سنة وردة فرص كفاية للاحماع لقوله تعالى (واذا حنتم تحية فحيوا فأحسن منها أوردوها) وافعلوا ما أمركم الله به وارحروا عما نهاكم عنه

﴿ان الله كان على كل شيء حسيباً﴾ اي حصفاً لكل اعمالكم فيحاسبكم على حقوق التحية وغيرها ان خيراً فخير وان سراً فسر . انتهى

قَالَ اللَّهُ سَبِّحَانَهُ وَتَعَالَى

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ عِياً أَوْ فَقِيراً فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلَوْا أَوْ نَعَرَصُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَمَّا تَعْمَلُونَ خَبِيراً﴾

بين الله تعالى في هذه الآية ان كمال سعادة الانسان في أن يكون قوله لله وفعله لله (١) وحركته لله وسكوته لله فعال ﴿يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين﴾ أي قائمين مستعاضين دائماً ﴿بالقسط﴾ اي بالعدل بأن تتعهدوا في اختيار الانصاف الذي هو أسرف الفصائل وتحتسبوا ارتكاب الميل عن طريق الحق وتسيروا على خطه العدالة التي توجب

(١) قوله ان يكون (قوله لله) ان يكون جميع كلامه سواء كان عسياً او لفظياً فيما يرضى الله ورسوله وبني وعده في جميع افعاله ومعاملته مع الناس ولا يكون كاذباً . ومعنى كون (فعله لله) ان يكون في جميع معاملاته مع الناس أمياً صادقاً ولا يكون حائثاً مصرأ لعاد الله في كل حال من الاحوال .

العور بالسعادة حتى لا يقع مكم حوز في شيء من الاشياء لعرض نفسي
 تطلون به معاً ديويماً أو دفع مصرة. فمن العدل ان تكونوا كما أمرهم في
 اداء شهادتكم ﴿ شهداء لله ﴾ أي لذاته ولا حل مرضاته ﴿ ولو ﴾ كانت
 تلك الشهادة صرراً ﴿ على انفسكم أو ﴾ على ﴿ الوالدين والاقربين ﴾
 بأن تحافوا وقوعه عليهم من سلطان او غيره فشهدون بغير الحق او
 تكتمون الشهادة واعلموا انه ﴿ ان يكن ﴾ المشهود عليه ﴿ عيياً ﴾ غير
 محتاح فلا تكتموا الشهادة طلباً لرصاه ﴿ او ﴾ يكن المشهود عليه
 ﴿ معيياً ﴾ فلا تكتموا الشهادة ايضاً سقفة عليه ورحمة له . فان كان
 احداؤكم الشهادة لاجل ما تعلمونه من مصلحتهما ﴿ فانه أولى ﴾ أي
 احق مكم ﴿ بهما ﴾ اي بالعي والفقير لانه عالم بامورها ومصلحتها
 ولولا ان الشهادة فيها مصلحة لهما لما امر بها في الشرع ﴿ فلا تنعوا
 الهوى ﴾ اي فلا تميلوا في شهادتكم تنعاً لهوى النفس فانها لا تحب
 مكم ﴿ ان تعدلوا ﴾ اي ان تصنعوا بين الناس ﴿ وان تلوا ﴾
 اي ان تعيروا الشهادة انفسكم ﴿ أو تعرضوا ﴾ أي ترجعوا عن
 العدل فتركوا شهادة الحق أو حكومة الانصاف ﴿ فان الله كان عما
 تعملون حبيراً ﴾ اي عليماً بكل ما تعلمونه من خير أو شر فيجاريكم عليه
 بما يليق ان حيراً فحيراً وان سرّاً فسرّاً . وقد حرت عادة الله سبحانه
 وتعالى بان يتبع الاوامر والنواهي بحملة تدليله هداً للتخدير عن مخالفة
 الاوامر وارتكاب المساهي فذلك قال بعد ما تقدم من الاوامر
 والنواهي فان الله كان بما تعملون حبيراً . انتهى

قَالَ اللَّهُ نَبِإُكُمْ وَأَنْتُمْ عَالِي

﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنْ أَمْرُؤُا هَلَكَ
لِنِسْلِهِ وَلَدَةٌ وَلَهُ أُخْتُ فَلَهَا بِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ
يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ . فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلَاثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِنْ
كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلَّذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَى بَيْنَ
أَلْفِهِ لَكُمْ أَنْ تَصِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾

اعلم ان هذه الآية الكريمة حاقمة سورة النساء . وقد حتم الله تعالى
هذه السورة الكريمة بمنزل ما بدأها به وهو احكام المواريث . ثم قال
اهل العلم ان الله تعالى ارسل في الكلاله آيتين وسب بروهما ما روي
عن حارس بن عبد الله رضي الله عنه انه قال استفتيت معاذي رسول
الله صلى الله عليه وسلم وانا مريض لا اعقل فتوصاً فصبت من
وصوئه علي فمقلت وفي رواية فمصح في وحيي فمقت وكان عدي
سمع احوات فقلت يا رسول الله اوصي لاحواتي بالتلتين قال فاحس
فقلت السطر قال احس . ثم حرح صلى الله عليه وسلم وتركني ثم دخل
فقال يا حارابي لا اراك تموت في وحيك هذا وان الله قد ارسل
فيك الذي لاحواتك وجعل لاحواتك التلتين انتهى قال تعالى
﴿ويستفتونك﴾ أي ويستطونك يا محمد ان تفتيهم في الكلاله ف

﴿قل﴾ لهم ﴿الله يفتكم في الكلالة﴾ فإني لا أحكم إلا بما أمري الله به . تم انه تعالى بين الحكم بقوله ﴿ان امرؤاً﴾ أي ان اسماً من الناس ﴿هلك﴾ أي مات ﴿ليس له﴾ أي ليس لذلك الميت ﴿ولد﴾ ذكر آ كان أو أنى وهذا العميم بحسب المعنى اللغوي ولكن بينت السعة ان المراد به ها هو الذكر فقط ﴿وله أخت﴾ لا يه وأمه أو لأبيه فقط ﴿فأباً﴾ أي فـأخته التي مات عنها سواء كانت شقيقة أو من أبيه فقط ﴿نصف ماترك﴾ بالعرض والباقي مما تركه يقسم بين العصبة ان كان له عصه أو يعطى لها بطريق الرد ان لم يكن له عصبة انتهى . تم انه تعالى لما بين ان الميت اذا مات ولم يترك ولداً ولا والداً وترك أخته الشقيقة أو لأبيه تأخذ اخته نصف تركه بين حكم ما اذا قدر الامر على العكس من موتها وبقائه بعدها فقال ﴿وهو﴾ أي واحوها ﴿يرتها﴾ أي يأخذ ميراثها كله ﴿ان لم يكن لها ولد﴾ ذكر كما بعدم . فان كان لها ولد ذكر فلا يأخذ ذلك الأخ من تركتها شيئاً . واما اذا كان لها ولد أنثى فانه يأخذ من التركة ما فصل من نصيبها . تم ان هذا الحكم وارد في الأخ الشقيق والأخ للاب . واما الأخ من الأم فلا يأخذ الميراث كله وقد تقدم ما يستحقه في اول السورة . ثم ان المراد من قوله تعالى ان لم يكن لها ولد أي ولا والد ايضاً لان الأب مسقط للأخ كما بينته السعة . تم قال الله سبحانه وتعالى ﴿وان كانتا اثنتين﴾ أي وان كان من يرت من الاحياء اثنتين فأكثر ﴿فلهما الثلثان مما

ترك ﴿ أحوها ﴾ وإن كانوا ﴿ أي وإن كانت الورثة بطريق الاحوة ﴾
 ﴿ أحوة ﴾ مختلطه ﴿ رجالا وساء فلدكر ﴾ مهم ﴿ مثل حظ ﴾
 الاثنين ﴿ فيقسمون البركة على طريق التعصيب للدكر سهام ﴾
 واللاتي سهم واحد • تم قال الله سبحانه وتعالى ﴿ بين الله لكم ﴾
 انها المؤمنون احكامه وشرائعه التي من حملتها حكم الكلاله كراهة
 ﴿ ان تصلوا ﴾ في ذلك ﴿ والله بكل شيء عليم ﴾ فيكون بانه تعالى
 حقاً وتعريه حقاً • وانما حتم الله هذه السورة ببيان كمال علمه
 واتدأها ببيان كمال قدرته لان هما تم الالوهة ويحصل التعريب
 للمطيع والترهب للعاصي جعلنا الله من الراعين بحاه الي الامين *

﴿ باب الخامس في تفسير ماورد من الأوامر ﴾

﴿ في سورة المائدة ﴾

قال الله سبحانه وتعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ
 أُحِلَّتْ لَكُمْ بَيْعَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُبَيِّتُ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي
 الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ﴾

لما كان الايمان هو معرفة الله تعالى وصفاته وأفعاله والرصى بأحكامه
 التي من حملتها انه يجب على جميع الخلق اطهار الامتثال الى الله تعالى
 في كل ما كلمهم به من الاوامر والواهي التي من حملتها الوفاء بالهود

حاطهم حلت قدرته توصف الايمان فقال تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا
أوفوا بالعقود ﴾ أي قوموا بموجب العقود أي العهود الوثيقة التي تنسب
عقد الحل والمراد قوموا بما أرتكم به وعقدته عليكم من التكالف
والاحكام الدينيه وما تعقدونه بكم من عهود الامانات والمعاملات
ومن كل ما يجب عليكم الوفاء به او يحبسكم فعله في الدين والدينا
واما سمي الله سبحانه وتعالى الكاليف عقوداً لانه رطها بالعاد كما
يربط أحدا بالشيء بالحل المتين . ثم انه حلت قدرته فصل الاحكام
التي أمر بالوفاء بها وبدأ بما يختص بصعوبات معايشهم فقال
﴿ أحلت لكم ميسر الانعام ﴾ أي أحل الله لكم أكل الهيسه التي
هي كل دابة لها أربعة أرجل من الانعام وهي الابل والقر والعم
من الصان والمعر وألحقها في الحل الطاء وقر الوحش وغيرها مما
يجل أكله من الدواب الوحشية ﴿ الا ما ﴾ أي الا المحرم الذي ﴿ يتلى
عليكم ﴾ آية تحريمه فيما سيأتي من قوله تعالى حرمت عليكم الميتة الخ
فكلوا ما أحل لكم ﴿ غير محلي الصيد ﴾ أي غير محلي لصيد البر
﴿ وأنتم حرم ﴾ أي وأنتم داخلون في الحرم المكي أو محرمون بالحج
وكل ما ذكر لايجل أكله الا بعد الذبح وانما لم يجل أكله الا بعده
مع أن فيه تعدداً له لانه مملوك لله تعالى وله ان يتصرف في ملكه
كيف يشاء فلا اعتراض عليه في حكمه بأن حل الاكل لا يكون الا
بعد الذبح ولهذا قال ﴿ ان الله يحكم ﴾ أي يقضي ﴿ ما يريد ﴾ أي
ما يشاء في الحكم بالتحليل او بالتحريم . فليس لاحد اعتراض على

حكمه انتهى *

قوله تعالى ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْخَوَارِجِ مُكَلِّينَ يُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَانْقُوا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾

لما رلت آية تحريم الميتة التي سد كرها في قسم الواهي ان ساء الله تعالى حاء بعض الصحابة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله انا قوم بصيد بالكلاب والذرات اي الصقور وابها تصطاد لنا الدواب الوحشية المأكولة فتارة ندرك ما تصطاده لنا حياً فندحه وتارة نقتله ولا ندركه الا ميماً وقد حرم الله علينا اكل الميتة فمادامحل لنا من صيد تلك الكلاب والطيور فسك النبي صلى الله عليه وسلم عن الجواب حتى ارل الله تعالى عليه ﴿يَسْأَلُونَكَ﴾ اي يسئلك بعض اصحابك يا محمد ﴿مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ﴾ يعني اي شيء احله الله لهم من المطاعم ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿اُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ﴾ اي ما ليس حيتاً معها وهو الذي لم يأت تحريمه في كتاب ولا سنة ولا في اجماع الامة ولا في قياس مجتهد من الائمة ومن الطباة ايماً كل ما كان طيباً ليداً يستهي عند اهل الطباع السليمة والاحلاق الحميدة ثم ان الاصل في الاشياء كلها هو الحل لان الله تعالى حلها لمافع العباد ثم حاء السرعة تحريم بعض الاشياء كالميتة والدم وجميع الحيوانات التي

لا يجل أكلها . تم انه لا يعرف الطيب من المطاعم وحيثها جميع طبقات
الناس لاهم محتلمون في الطبيعة حتى ان بعضهم يشتري ما كان حيتاً
وحراماً نص الكتاب والسنة وانما يعرف ذلك من كان من العرب (١)
المتزعة وقد حاطهم الله به أولاً وليس لهم تلدد وتعم يحصل منه
تصديق المطاعم على الناس بل هم في غالب احوالهم منحسرون في
المطعومات . والعرب الذين يرجع اليهم ويقتني اترهم في معرفة
الطيات هم سكان القرى والبلاد دون سكان البادية من المتوحشين
الذين لا تميز لهم بين الحيت والطيب . تم ان سكان القرى والبلاد الذين
يرجع اليهم في معرفة الحيت من الطيب لاند ان يشترط فيهم العا
واليسار وغلو النفس دون الفقراء ومن ليس عندهم تعفف . ويشترط
ايضاً ان يكونوا في حالة سعة العيش لا في حالة القحط وصيقه ﴿ و ﴾
أحل لكم ايضاً صيد ﴿ ما علمتم ﴾ اي الذي علمتموه الصيد ﴿ من
الحوارح ﴾ اي التي تحرج ما تصيده كالكلب والعهد والطيور ونحوها
حال كونكم ﴿ مكابن ﴾ اي مؤذيين ومعلمين لمن ف ﴿ تعلموهن ﴾
لأحل الاصطياد ﴿ مما علمكم الله ﴾ من الحيل المأسة للصيد . تم
انه لا يصير الكلب متعلماً الا اذا كان يرحر برحر صاحبه حين
يأمره بالارسال للصيد وكذا اذا اطلق واشتد حريه طالباً للصيد

(١) وانما حصص العرب نال ذكر لاهم هم الموحدون عند النبي صلى
الله عليه وسلم في وقت شرع الاحكام فلا سافي ان عرهم من ذوي
الطبايع السليمة ايضاً يهرق بين الحيت والطيب .

يُشْتَرَطُ أَنْ يَرْحَرَ رَحْرَهُ أَيْضاً وَ ذَلِكَ يُطَهِّرُ التَّعْلِيمَ وَأَنْ لَا يَجْرَحَ فِي
طَلَبِ الصَّيْدِ إِلَّا بِأَرْسَالِ صَاحِبِهِ وَأَنْ يُمْسِكَ الصَّيْدَ وَلَا يَأْكُلَهُ * لَقَوْلِهِ
تَعَالَى ﴿ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ ﴾ أَيُّ مِنَ الَّذِي حَصَطَهُ لَكُمْ بَعْدَ
الصَّيْدِ وَلَمْ يَأْكُلْ مِنْهُ وَلَوْ أَدْرَكَتْهُ مَيْتاً ﴿ وَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ ﴾ أَيُّ
وَسَمَّوْا اللَّهَ ﴿ عَلَيْهِ ﴾ أَيُّ عَلَى مَا وَحَدَّثْتَهُ حَيّاً وَارْدَمَ دَمْحَهُ • وَسَمَّوْهُ
أَيْضاً عِنْدَ أَرْسَالِ الْخِيَوَانِ الْمَعْلَمِ لَطَلَبِ الصَّيْدِ ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ ﴾ وَاحْتَنُوا
مَحْرَمَهُ عَلَيْكُمْ ﴿ أَنْ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ فَيَحَاسِبُكُمْ عَلَى ارْتِكَائِهَا
﴿ الْيَوْمَ أَحْلَلَّ لَكُمْ الطَّيْسَ ﴾ تَقْدِمُ سَانَهُ ﴿ وَطَعَامُ ﴾ أَيُّ وَدَائِحِ
﴿ الَّذِينَ أُوتُوا ﴾ أَيُّ أَعْطَوْا ﴿ الْكِتَابَ ﴾ مِنَ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ
﴿ حَلَّ لَكُمْ ﴾ أَيُّ يَحِلُّ لَكُمْ أَكْلُهُ حَصَطَ دُونَ دَائِحِ غَيْرِهِمْ مِنَ أَهْلِ
التَّوَكُّلِ الدِّسِّ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ كِتَابٌ مِنَ مُشْرِكِي الْعَرَبِ وَالْمُجُوسِ وَعَصَدَةُ
الْأَصْنَامِ وَالْأَوْثَانِ فَإِنَّهُ يَحْرُمُ عَلَيْكُمْ أَكْلَ دَائِحِهِمْ ﴿ وَطَعَامُكُمْ ﴾ أَيُّهَا
الْمُؤْمِنُونَ ﴿ حَلَّ لَهُمْ ﴾ أَيُّ يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ يَطْعَمُوهُ مِنْهُ ﴿ وَ ﴾ أَحْلَلَّ
لَكُمْ أَيْضاً ﴿ الْحَصَاتِ ﴾ أَيُّ النِّسَاءِ الْعَمِيقَاتِ سِوَاكِ كُنَّ حَرَائِرَ أَوْ
أَرْقَاءَ ﴿ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ ﴾ أَيُّ مِنَ الْمُسْلِمَاتِ ﴿ وَ ﴾ أَحْلَلَّ لَكُمْ أَيْضاً
﴿ الْحَصَاتِ ﴾ أَيُّ الْحَرَائِرِ حَصَطَ ﴿ مِنَ ﴾ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى ﴿ الَّذِينَ
أُوتُوا ﴾ أَيُّ أَعْطَوْا ﴿ الْكِتَابَ ﴾ أَيُّ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَاقْرَأُوا بِهَا ﴿ مِنَ
قُلُوبِكُمْ ﴾ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ وَلَكِنْ يَحِلُّ لَكُمْ التَّمَتُّعُ بِهِ ﴿ إِنْ أَتَيْتُمْوهنَّ ﴾
أَيُّ اعْطَيْتُمْوهنَّ ﴿ أَحْوَرنَّ ﴾ أَيُّ مَهْوَرنَّ سَعَى حَالِهِ كَوْنِكُمْ
﴿ مُحْصِينَ ﴾ أَيُّ عَمِيقِينَ مَمْتَعِينَ مِنَ الْفُسْقِ ﴿ غَيْرِ مُسَاحِقِينَ ﴾ أَيُّ

غير طاهرين بالربا ﴿ولا متحدي أحدا﴾ أي ولا مفردين
 بأحلاء لكم من الرايات فيتحد الواحد منكم صديقةً منهن ويعصي
 الله معها سراً فإنه لم يتسرّع الرواح والتمتع إلا للعبة عن الربا انتهى

قَالَ اللَّهُ سَبَّحَانَهُ وَتَعَالَى

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ
 وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى
 الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ حَسًّا فَاطْهَرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى
 سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ
 تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ
 مِنْهُ • مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ
 لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾

لما افتتح سبحانه وتعالى هذه السورة بالامر بالوفاء بالعقود فكان قائلاً
 قال يارب عهد الرويه منك وعهد العوديه ما • فاحانه الله تعالى
 نعم ياعدي وفيت عهد الرويه حيث ابي حلت مافع الدنيا محصرة
 في نوعين • لذاب المطاعم ولدات النساء فيست لكم الحلال والحرام

من هاتين اللذتين • وقدم يان الطعام على يان لدات النساء لانه
 الاصل في استمرار الحياة • وعد تمام هذا اليان كانه سبحانه وتعالى
 قال يا عدي وفيت عهد الربوية فاستعمل أنت بوطائف الطاعات لتوي
 عهد العودية واحتهد فيما حلفت لاحله خصوصاً اقامة الصلاة التي
 هي اعظم العادات • ولا يصح لك الدخول فيها الا بالطهارة لانه
 نقف بين يدي لما حاقني وقد أمرتكم بها في كتابي فقلت ﴿يا أيها
 الدين آمنوا﴾ معلوم ﴿اذا قمتم﴾ أي اذا اردتم القيام ﴿الى الصلاة﴾
 وانتم على غير طهارة وقصدتم الحضور والتوجه اليه فطهروا قلوبكم
 لعمل الشريعة وحسن الاحلاق والمعاملات وصبوا اسمكم عن دس
 الشهوات والافراط في الدات وصبوا ارواحكم سور الهدى واليقين
 ﴿فاعسلوا﴾ بعد البية ﴿وحوهم﴾ جميعها ﴿و﴾ اعسلوا ايضاً ﴿أيديكم﴾
 الى ﴿أي مع﴾ المرافق ﴿معلوم﴾ واستمحو رؤوسكم ﴿كلها أو بعضها﴾
 ﴿و﴾ اعسلوا ﴿ارحلكم الى﴾ أي مع ﴿الكمين﴾ ﴿وان كنتم﴾
 حراً ﴿من جماع أو اختلام﴾ فاطهروا ﴿أي فاعسلوا قبل القيام الى﴾
 الصلاة ﴿وان كنتم مرضى﴾ مرضاً يصير معه استعمال الماء سواء كان
 حراً أو غيره وان كنتم مقيمين ﴿أو﴾ كنتم ﴿على سفر﴾ اي
 مسافرين سراً طويلاً أو قصيراً ﴿أو جاء أحد منكم من الغائط﴾
 أي من المكان الذي يقضي احكم فيه حاجته ﴿أو لامستم﴾ اي
 حامتهم ﴿النساء﴾ معلوم ﴿فلم تحذوا ماء﴾ للطهارة وتعد عليكم تحصيله
 ﴿فتيمموا﴾ اي اقصدوا ﴿صعيداً﴾ اي وحه الارض من تراب

أَوْ حُمْرَ أَوْ غَيْرَهُمَا مِمَّا يَكُونُ عَلَيْهِ عَارٌ ﴿طَيِّبًا﴾ أَي طَاهِرًا طَيِّبًا
وَأَصْرُوا نَافِيَكُمْ ذَلِكَ الصَّيْدَ ﴿فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ﴾ مَرَّةً ﴿و﴾
ب ﴿أَيْدِيكُمْ﴾ إِلَى الْمِرْفَاقِ مَرَّةً أُخْرَى نَصْرَةً ثَانِيَةً ﴿مِنْهُ﴾ أَي
مِنَ الصَّيْدِ الَّذِي اتَّصَقَ فِي أَيْدِيكُمْ ﴿مَا يَرِيدُ اللَّهُ﴾ مَا فَرَضَ عَلَيْكُمْ
مِنَ الْوَصْوَةِ أَوْ غَسَلَ الْحَاةَ أَوْ مِنَ الْتِيْمِ بِالْتُّرَابِ عِنْدَ فَقْدِ الْمَاءِ
﴿لِيَحْضِلَ عَلَيْكُمْ﴾ أَي لِيَلْزِمَكُمْ وَيَكْثِفَكُمْ ﴿مِنْ حَرِّ﴾ أَي مِنْ صَيْقِ
وَعَسْرِ ﴿وَلَكِنْ يَرِيدُ﴾ اللَّهُ ﴿لِيُطَهِّرَكُمْ﴾ أَي لِيُطَهِّرَ قُلُوبَكُمْ هَذَا
التَّكْلِيفُ مِنَ الطَّلَةِ الْمَاسَةِ عَنِ طَاعَةِ تَعَالَى ﴿وَلِيَتِمَّ نِعْمَتُهُ﴾ الَّتِي هِيَ
إِنَاحَةُ الطَّيِّبَاتِ الدِّيَوِيَّةِ مِنَ الْمَطَاعِمِ وَالْمَاكِحِ هَذِهِ النِّعْمَةُ الدِّيَنِيَّةُ
﴿عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ تِلْكَ النِّعْمَ *

﴿تَامَ لَمَّا قَدِمَ مِنَ الْآيَةِ الشَّرِيفَةِ﴾

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا
يُحَرِّمَنَّكُمْ أَشْيَاءُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا إِعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ
لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾

بَيْنَ اللَّهِ سَجْدَةً وَتَعَالَى فِي هَذِهِ الْآيَةِ أَنَّ الْكَالِفَ كُلَّهَا مُحَصَّرَةٌ
فِي بَوَاقِي أَحَدِهِمَا التَّعْظِيمُ لِلَّهِ وَآلِيهِ أَشَارَ قَوْلُهُ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا
قَوَّامِينَ لِلَّهِ﴾ وَتَقَدَّمَ بَيَانُهُ فِي آيَةِ سُورَةِ النَّسَاءِ وَتَابِيئُهَا السَّعْيُ عَلَى خَلْقِ
اللَّهِ وَأَمْرُهَا قَوْلُهُ ﴿شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ﴾ تَقَدَّمَ بَيَانُهُ أَيْضًا فِي الْآيَةِ

المذكورة . تم امر جميع الخلق بانهم لا يعاملوا احداً الا على طريقة العدل والانصاف ويتركوا الظلم فقال ﴿ولا يجرمكم﴾ اي ولا يحملكم ويدعوبكم ﴿سآن قوم﴾ اي نعص قوم ﴿على ألا تعدلوا﴾ فيهم بان تعدلوا عليهم فلا تشهدوا في حقوقهم بالانصاف او تظلموهم فتعملوا معهم ما لا يحل من قذف اعراسهم او قتل سائهم وصديابهم أو غير ذلك . تم بعد ما بهام عن الحور الذي هو اعراس المس ولا يرمى بصاحبه الا الى الهلاك . صرح لهم تايماً بالامر بالعدل وبين لهم انه عملة عظيمة من التقوى فقال ﴿اعدلوا هو﴾ اي العدل ﴿اقرب للتقوى﴾ أي أقرب شيء تقون به عذاب الله تعالى ويوصلكم الى رحائه حيث ان هذه الآية رلت بالامر به في حق الكفار . واداكال العدل في حق الكفار واحاً فيكون في حق المسلمين أولى . تم لما كانت عملة العدل عظيمة عدد مذكر الكائنات أمر عباده بالتقوى بعد الامر به فقال ﴿واصوا الله﴾ أي اعملوا بيبكم وبين الله ما يقيمكم من عذابه وهو امتثال الاوامر واحتساب الواهي ﴿ان الله خير مما تعملون﴾ أي عليم بالذي تعملونه من خير أو شر فيجاريكم عليه . انتهى

﴿تابع لما قلناه من الآية الشريفة﴾

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَأَتُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَحَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾

أمر الله سبحانه وتعالى المؤمنين في هذه الآية أن يتقوه في كل أعمالهم فقال ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ ﴾ أي حافوا عذابه ﴿ وَاتَّقُوا ﴾ أي واطلوا لانفسكم ﴿ إِلَيْهِ ﴾ أي الى توابه ﴿ الْوَسِيلَةَ ﴾ أي ما يتوسل ويتقرب به الى الله تعالى من فعل الطاعات وترك المعاصي فان ذلك يرفعكم الى كل خير ويحكمكم من كل شر . ثم لما كان ترك ما لا يصح من الافعال وفعل ما يصح منها مكروهاً للمس ثقيل على الطبع لان العقل دائماً يدعو الى خدمة الله تعالى والمس تدعو الى الشهوات واللذات الحسية وكان الجمع بينهما كالجمع بين الصديقين . أعقب التكليف المذكور بقوله ﴿ وَحَافِدُوا ﴾ أنفسكم ﴿ فِي سَبِيلِهِ ﴾ أي طريقه بخاربة أعدائه الذين يكرون وحدانيته . وبالجملة فيجب ان تكون عاداتكم انحاء مرضاة الله لا لعرض سواه ﴿ لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ ﴾ أي تقومون بالسعادة الدنيوية والأخروية التي من حملتها رؤية الدات العلية . انتهى

قوله تعالى ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا حَرّاً ﴾ بما كَسَبَا نَكَالاً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿ فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾

بين الله تعالى في هذه الآية الحكم الذي قصاه في عقوبة السارق وهو الذي يأخذ المال حيلة فقال ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ ﴾ أي ومن سرق من رجل أو امرأة ﴿ فَاقْطَعُوا ﴾ ايها الحكماء ﴿ أَيْدِيَهُمَا ﴾

أي أيامها أن تقطع يد كل منها من كوعه * وقدر السرقة الذي
 يجب قطع يد السارق فيه أقله ربع دينار وإنما تقطع يد السارق والساارقة
 ﴿ حراء ﴾ أي مكافأة لهما على سرقتهما ﴿ بما كسبا ﴾ أي حسب
 ما فعلاه من التعدي لحدود الله و﴿ نكالا ﴾ أي عقوبة ﴿ من الله ﴾
 على هذا الفعل ﴿ والله عزيز ﴾ أي غالب على أمره يأمر به من
 يشاء من غير مارة شريك له ﴿ حكيم ﴾ في شرائعه لا يحكم إلا بما
 يكون فيه المصلحة . فكانه يقول فلا تفرطوا أيها المؤمنون فيما بينته من
 الحكم على السارق وغيره من أهل الكناثر فإني جعلت هذا الحكم
 عقوبة لهم في الدنيا وقصيت به عليهم لعلمي بأن فيه صلاحاً لكم
 ولهم * ثم انه حل شأنه بين عظم نعمته تعالى الدالة على تمام كرمه
 فقال ﴿ من تاب ﴾ من السارقين ﴿ من بعد ظلمه ﴾ الذي هو سرقة
 ﴿ وأصلح ﴾ أمره بالاحلاص والتدبر مما ارتكبه والعزم على ترك
 المعاودة اليه وأحسن بعد التوبة المذكورة معاملته مع ربه ومع عباده
 ﴿ فان الله يتوب عليه ﴾ أي يقبل توبته فلا يعدنه في الآخرة على
 ما حصل منه أي من حقه تعالى . وبيان ذلك ان السرقة متلاً فيها
 حقان حق لله تعالى وحق للأدي فالتوبة تسقط حق الله تعالى لأنه
 مبي على المسامحة دون حق الأدي فانه لا يسقط إلا رده إلى صاحبه
 أو عفو عنه . ﴿ ان الله غفور رحيم ﴾ أي سائر لدومهم بحسن
 الهم . انتهى

قَالَ اللَّهُ سَبَّحَانَهُ وَتَعَالَى

﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَفْصِلُكَ مِنَ النَّاسِ إِنْ أَلَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾

لما بين الله تعالى في هذه السورة قصص اليهود والنصارى وذكر فيها معاصيهم وحرائرهم على ربهم وحاجات معتقداتهم وتعليمهم على أنبيائهم وتبديلهم كتابه وتحريفهم له وبين أن طعامهم وطعام جميع المشركين حيث أمر الله سبحانه وتعالى بنيه أن يبلع جميع ما أنزل عليه في حقهم من ذلك كله وأن لا يبالي بهم بأن يتعل هسه بالتحط على هسه خوفاً من أن يصيبه منهم مكروه لكثرة عددهم وقلة أصحابه في ذلك الوقت. وأعلمه سبحانه وتعالى أنه إن كنتم شيئاً مما أمر بتبليغه فكأنه لم يبلع من الرسالة حكماً واحداً. ثم ناداه بلفظ الرسول تشريفاً له صلى الله عليه وسلم فقال ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ﴾ الساس ﴿ما أنزل إليك﴾ أي جميع ما أنزله الله عليك من الأحكام وغيرها وافعل ما أمرت به ﴿من ربك﴾ أي مالك أمورك ووصلك إلى كمالك اللائق بك بدون مراقبة أحدٍ ﴿وإن لم تفعل﴾ ما أمرتك به من التبليغ ﴿فما بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ أي فما بلغت شيئاً من رسالته لأنك إذا لم تبلغ بعضها فكأنك تركت جميعها حيث إن بعضها ليس أولى في التبليغ من البعض

الآخر وكما ان من لم يؤمن بنصها فليس مؤمناً بجميعها فلع ولا تنالي
 هم ﴿ والله يعصمك ﴾ اي يحفظك ﴿ من الناس ﴾ وهم اليهود والنصارى
 وهذا وعدٌ كريمٌ منه سبحانه وتعالى بعصمة نبيه صلى الله عليه وسلم من
 ضررهم . ولما رلت عليه هذه الآية وامن على نفسه العريضة من اعدائه
 قويت همته واحمد في التسامح كما امره الله ولم يحش عداوتهم
 ولذلك قال تعالى ﴿ ان الله لا يهدي الكافرين ﴾ اي لا يمكنهم
 مما يريدونه من ضررك . ثم ان الرسول صلى الله عليه وسلم ما عت الى
 الناس الا بعد ان انقطعت آثار الوحى ووقع التحريف والتدليل في
 الشرائع القديمة فكان ذلك عدراً طاهراً للخلق في اعراضهم عن
 عادة ربهم وحق لهم ان يقولوا يا لها عرفا انه لا بد من عبادتك
 ولكنا لم نعرف كيف نعبدك حتى من الله تعالى عليهم بكشف هذه
 العلة وبعث سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم الى كافة الناس بالدين
 المستقيم ورال هذا العذر فآمن منهم من آمن وكفر من كفر *
 والحكمة في ارسال الرسل مع ان الله تعالى قادر على هداية الخلق
 من غير ارسال احد لهم لانه قادر على كل شيء . هي ان الناس ما خلقوا
 الا لعبادته تعالى ولا يمكن تكليفهم بها الا بارسال الرسل اليهم ليدروا
 العاصي بعداه وبشروا الطائع بعصه حل وعلا فلا يكون لهم معدرة
 يعتمدون بها عند ربهم فيقولون فما يا لها كان اللائق برحمتك ان
 ترسل لنا رسولا فيبين لنا سرائعك ويعلمنا ما لم نكن نعلمه من
 احكامك . ثم انه قد يتوقف تبليغ الرسل لاحكام الله على ارال

الكتب عليهم • وقد يكون ارال الكتاب منها مرقاً في اوقات متعددة اقرب الى مصلحة الخلق لانه اذا رل مرة واحدة كترت عليهم التكاليف فلا يمكنهم القول بل يكون ثقيلاً عليهم كما ثقل على قوم موسى حين أرلت عليهم النوراة دفعة واحدة فعضوا • وسب ذلك ان القوة الدسرية قاصرة عن ادراك حراثات المصالح وان اكرت الناس عاحرون عن ادراك كلياتها • وهذا فصل • وكرم من تعالى وحس تدبير لا يدرك سره كل احد • والا لو عاقهم سبحانه وتعالى على تقصيرهم ولم يرسل لهم رسلاً اداً ما امكن احداً أن يعارصه في شيء بل له ان يفعل ما يشاء كما يشاء • ولكن اقتضت ارادته وعدالته ان لا يعاقب الا من تعدى حدوده وحالف امره • ولا يظلم ربك أحداً • والى ذلك الاشارة الالهية قوله (وما كنا معدين حتى نمت رسولا) جعلى الله واياكم ايها الاحوان ممن يهتدي بهدايته ويتواعد عن خطوات الشيطان وعائته آمين •

قَالَ اللَّهُ سَبَّحَانَهُ وَتَعَالَى

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْحُمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ • إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْحُمْرِ وَالْمَيْسِرِ

وَيَصُدُّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ *
وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا
أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاءُ الْمُبِينُ *

اعلم ايها العاقل الدكي انه رلت في شأن الجمر اربع آيات (الأولى)
رلت بمكة وهي قوله تعالى (ومن تورات السجيل والاعاب تتحدون
مئة سكرآ وررقآ حسآ الخ) فاكتر المسلمون من تترها (الثانية)
ماروي ان عمر بن الخطاب وجماعة من اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم قالوا ائتنا يا رسول الله في الجمر فاما مدهمة للعقل • فبرل قوله
تعالى (يستولك عن الجمر والميسر قل فيما اتم كبير ومافع للناس
وانهما اكر من معهما) فلما رلت هذه الآية تترها قوم من الصحابة
وتركها آخرون (الثالثة) ماروي انه بعد رول الآية المتقدمة دعا عدد
الرحمن بن عوف وجماعة من الصحابة وتربوها فسكروا ثم حصرت
الصلاة فصلى بهم واحد منهم فقرأ - قل يا أيها الكافرون
أعد ما تصدون - من غير (لا) النافية حتى أتمها فبرل قوله تعالى
(لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون) فلم يترها
بعد ذلك الا قليلون (الرابعة) ماروي ايضآ انه بعد رول تلك
الآية دعا عتبان بن مالك سعد بن ابي وقاص ومعه جماعة من قومه
فسربوا جميعآ فلما سكروا صاروا يهتخرون على بعضهم ويستندون
الاستعار الدالة على مدح قائلهم ودم من سواها حتى اشتد سعد شعراً

فيه مديح قيلته التي هي الحرح ودم الانصار قصره رجل
 انصاري يلحي بعير فتح رأسه شحة وصلت الى العظم فتكا ذلك
 الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه الصلاة والسلام عد
 ذلك (اللهم بين لنا في الحمر بياناً شافياً) فحل قوله تعالى ﴿ يا أيها
 الذين آمنوا إنما الحمر ﴾ التي تشرّبونها وهي كل شراب مسكر
 ﴿ والميسر ﴾ أي القمار وصفت أن العرب كانت لهم عشرة
 اقداح وحلوا لكل واحد منها اسماً وكتبوه عليه . وتركها ذكرها
 خوف التطويل وحلوا لكل منها قدراً معلوماً من ابل يحرقونها
 ويقسمونها عشرة اقسام الاثلاثة منها لم يحلوا لها شيئاً من ذلك
 فكانوا اذا ارادوا المقامرة حلوا تلك الاقداح العشرة في الخريطة
 ووضعوها على يدرج عدلٍ مهم تم يحلها أي يرحها ويدخل يده
 فيها فيخرج منها قدحاً باسم رجل من الموحدين ثم يفعل ذلك تايّاً
 وثالثاً حتى ينتهي الى العشرة اقداح من حرح ناسه قدح من الاقداح
 التي لها قدر معين من الابل أحد ذلك القدر المعين له . ومن حرح
 له واحد من الاقداح الثلاثة التي لا نصيب لها من الابل لم يأخذ
 شيئاً وعزم تم ابل معينة . وكانوا يدفعون تلك الابل الى الفقراء بعد
 حرقها وقسمتها عشرة اقسام كما ذكرنا ولا يأكلون منها شيئاً ويقترون
 بذلك ويدمون من لا يتاركهم في ذلك . فبرلت الآية الشريفة
 بتحريم هذا النوع وما أشبهه من جميع انواع القمار كالطاولة والتطريح وغيره

﴿والأصاب﴾ أي الاصنام المصونة للعبادة ﴿والأرلام﴾ أي
الافداح التي كانوا يستقسمون بها أي يطلبون بها معرفة ما قسم أي
قدر لهم وذلك أهم كانوا اذا قصدوا فعل امر احدوا هذه الافداح
الثلاثة ووضعوها في حريطة وقد كان مكتوباً على احدها أمرني ربي
وعلى الثاني بهاني ربي. وعلى الثالث عمل. فان حرج ما فيه الامر فعلوا
ما ارادوه وان حرج ما فيه الهي تركوه ولم يفعلوه وان حرج ما فيه
عمل اعادوا الاستقسام مرة أخرى. فظهر من هذا البيان ان الاستقسام
عندهم يشبه ما يفعله المسلمون من عمل الاستحارة بالسحرة. والله سبحانه
وتعالى حرم عليهم هذا الفعل وامرهم باحتسابه فكانه يقول اما تترك
الحمر وفعلكم القمار على الحرر ودعكم للأصاب واستقسامكم بالأرلام
﴿رحس﴾ أي شيء ردي. تستمد منه النفوس الركية وتتعاقد عه
العقول السليمة وهو حاصل ﴿من عمل الشيطان﴾ لانه هو الذي
دعاكم وحسه لكم وليس من الاعمال التي دعاكم اليها ركنكم ويرضاها
لكم بل هي من الاعمال التي تكون سبباً في عصه عليكم ﴿فاحتسوه﴾
أي فاتركوا هذا الرحس ولا تفعلوه ﴿لعلكم تفلحون﴾ أي تفوزوا
برضاء الله سبحانه وتعالى عليكم * فاطفروا يا أولي الألباب كيف جمع
الله سبحانه وتعالى الحمر والميسر مع الاصاب والأرلام في حكم التحريم
فاذا تأمل العاقل عرف ان شرب الحمر ولعب القمار سر عظيم مستقبح
عند الله تعالى ولذلك جعل احتسابهما سبباً للفلاح فيكون فعلها حية للعبد
وتجارة حاسرة

تم بين سبحانه وتعالى ما ينتأ عن الحمر والميسر من المفاسد الديوية
والدينية الموحدة لحرعها فقال ﴿اعما يريد الشيطان أن يوقع بينكم﴾
ايها المؤمنون ﴿العداوة والعصاء في الحمر والميسر﴾ أي سب
تعاطيها هذه اسارة الى المفاسد الديوية التي تترتب على تعاطيها.
ويان المفاسد الماشئة من سرب الحمر. ان الاسان اذا شربها رال
عقله فتمسك منه الشهوة والعصب الموصلان الى وقوع الشر والبراع
بينه وبين غيره وكذلك الفمار يؤدي الى تلف المال حتى ان الرجل
يقامر على مال روحته وولده طلباً في لذة العلة الشهوية التي لا يقع
مها الا التقاق والعص والتفرق وكل ذلك مخالف لعرض التارع
لان عرصه الاحتجاج الذي تنتأ عنه الالعة والمودة. والخلعة فتعاطيها
موجب للحرمان من اللذة الحقيقية الحاصلة من الاستعراق في طاعة
المعبود. ثم انه اشار تعالى الى ما ينتأ عنهما من المفاسد الدينية فقال
﴿ويصدكم﴾ أي ويمنعكم الشيطان ﴿عن ذكر الله﴾ والاستعجال به
﴿وعن الصلاة﴾ والحصور اليها. ثم أكد الامر بصيغة الاستهمام على
طريقة الحر والتحويف وتديها على انه لا عذر لمن يتعاطاها بعد
ما بين المفاسد الحاصلة فقال ﴿هل انتم مستهون﴾ أي راحعون عما
يعدكم عن الخير ويوقعكم في الشر فكأنه يقول قد بيت ما هو
كاف في باب المع قبل انتم بعد هذا اليان مستهون أم انتم مستهون

على تعاظمي ما بهيتكم عنه ولم تدرحوا. ولهذا لما نزلت هذه الآية قالوا
 انتهى يا رب انتهى . ثم انه تعالى أعقب ذلك تكليمهم بالطاعة في
 الأمور وتخيرهم عن المعالجة في هذا الباب فقال ﴿ وأطيعوا الله
 وأطيعوا الرسول ﴾ في احتسابكم هذا الرخص وحالفوا الشيطان ولا
 تتبعوه فيما يرضيكم فيه من معصية الله تعالى ﴿ واحذروا ﴾ أي وحافوا
 الله وراقبوه حتى لا يراكم مرتكبين لهذه الأمور التي حرمها في هذه
 الآية وغيرها ﴿ فان توليتم ﴾ أي فان أعرضتم ورجعتم عن الطاعة
 ولم تعملوا بما أمركم به وكنتم عما هميكم عنه ﴿ فاعلموا أنما على
 رسولنا اللع المين ﴾ أي فاعتقدوا انه ليس على رسولنا الذي أرسلناه
 اليكم الا ان يلعلكم الرسالة التي أرسل بها اليكم فقط . وقد اشتملت
 على بيان ما نوصح لكم سبل الحق الذي أمركم بسلكه . واما
 العقاب على الاعراض عن الطاعة فاما يكون من ربه الذي أرسله فانه
 هو القادر على حراء الخالف . فعلى العاقل الفطن أن يحسد في خدمة
 مولاه بكل حوارجه ولا يعاب عليه سلطان هواه في مجاهدة نفسه
 بل يلزم مولاه مخلصاً في السر والظهر وشوق وصدق لاساً لاس التقوى
 محرراً نفسه من رق عبودية الحرص والهوى . فحينئذ يفتح له الباب
 ولا يرد له حواب . فاذا أقسم على سيده بحمالة وبحلاله ان يرقه
 شيئاً من أقواله ووصاله عاجله بما يتمناه وبلغه كل مانه فاسلكوا احوايي
 مذهب التسليم حتى توصلكم الى شريعة الرضى ومبهب الكمال وذلك
 لا يكون الا بحسب الية والاستقامة * جعلنا الله واياكم من السالكين

في مسلك أهل اليقين آمين *

قوله تعالى ﴿قُلْ لَا يَسْتَوِي الْحَيْثُ وَالطَّيْبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ
الْحَيْثِ فَأَنْتُمْ وَاللَّهُ يَأُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ﴾

سبب برول هذه الآية ما روي عن حابر ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان الله عز وجل وحل حرم عليكم عبادة الاوتان • وشرب الخمر •
والطعن في الأساب • ألا وان الخمر لمن شاربها وعاصرها وساقها
وذائها وآكل ثمرها • فقام اليه اعرابي فقال يا رسول الله اني كنت
رحلاً كنت هذه اي الخمر تحارقي واستعدت من بيعها مالاً كثيراً
هل يعني ذلك المال ان عملت فيه نطاعة الله • فقال له النبي صلى
الله عليه وسلم

(إِنْ أَنْفَقْتَهُ فِي حَجٍّ أَوْ جِهَادٍ أَوْ صَدَقَةٍ لَمْ يَغْدِلْ عِنْدَ اللَّهِ
جَنَاحَ نَعُوصَةٍ إِنْ اللَّهُ لَا يَقْبَلُ إِلَّا الطَّيْبَ)

وأرسل الله عز وجل هذه الآية تصديقاً لقول رسوله وبين فيها حكماً
عاماً نبي المساوات عند الله تعالى بين الحيت من النفوس والاعمال
والأخلاق والأموال وبين الطيب منها ترعياً في الطاعة وحرراً
وتحويلاً عن المعصية فقال ﴿قل﴾ لهم يا محمد ﴿لا يستوي﴾ عند
ربكم ﴿الحيت﴾ الشامل للحرام من الاموال والفاسد من الاعمال
والضعيف من المعتقدات والردئ من النفوس ﴿والطيب﴾ الشامل
للحلال من الأموال والصالح من الأعمال والصحيح من الاعتقادات

والطاهر من العوس . فقد علمت ايها العاقل مما تقدم ان الحيت مردود
 موح للعد والطرده والحرمان وأن الطيب مقول موح للقرب
 والوصول الى الخيرات فلا تستدل الحيت بالطيب أيها الاساب
 الكامل ﴿ ولو أعحك كثرة الحيت ﴾ ولما كان عدم استواء الحيت
 والطيب ناشئاً من أمر معوي قام بهما وليس ناشئاً من حيث
 الطاهر معهما لانهما مستويان بحسب الطاهر . قال الله تعالى . ولو أعحك
 كثرة الحيت . يعني أيهما لا يستويان ولو أعحك الحيت من حيث
 كثرة وعظم لدته ورعة المس فيه وقد يكون سبباً للحرمان من
 الفور بالسعادة الاندية * واذا علمت ايها المخاطبون أن الحيت سبب
 فيما تقدم ﴿ فاتقوا الله ﴾ اي فراقبوه في احتساب الحيت اي المال
 الحرام وان كان كبيراً في الطاهر . وفي اختيار الطيب واحملوه صاغتكم
 وان كان قليلاً في الطاهر لأن الحمود للعلل خير من المدهوم الكبير
 ﴿ يا أولي الالباب ﴾ اي يا أهل العقول الخالصة عن حب الشهوات واتباع
 هوى المس ﴿ لعلكم تفاجون ﴾ اي تفجرون بحاج أمسكم ووصولها
 الى الله تعالى * وهذا الله وإياك الى ما فيه الفلاح والنجاة آمين انتهى
 قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ لَا يَصْرُكُمْ
 مَنْ صَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فِيمَنْ تُنْشِئُونَ
 كُمْ تَعْمَلُونَ ﴾

أرشد الله تعالى المؤمنين في هذه الآية الى اهم لا يسعوا الا فيما

يكون فيه صلاح لأنفسهم ولا يستعملوا سيئهم من الحال الدين لم
يقولوا بصحاً في الدين إذا بصحهم بل استمروا على حالهم
وصلاتهم وأحرم سبحانه وتعالى ايضاً اهلهم ماداموا متمسكين بشرعه
طائعين لامره وبميه لا يصرفهم شيء من حل غيرهم وصلاته . فالطائع
له لا يؤخذ بدس العاصي فقال ﴿يا أيها الذين آمنوا﴾ سق تفسيره
﴿عليكم أنفسكم﴾ أي احفظوها والتمروا صلاحاً بأن يعطى بمصكم
نصاً ويرعاه في الخيرات ويعصاه في القائح والسيئات . واعلموا أنه
﴿لا يصركم﴾ صلال ﴿من صل﴾ أي سلك غير طريق الحق ﴿إذا﴾
أنتم ﴿اهتديتم﴾ أي أطعتم ربكم فيما أمركم به وبهاكم عنه . ولا يحب
عليكم أمر غيركم بالمعروف وبميه عن المنكر إلا إذا كنتم آمين على
أنفسكم من ضرره . وأما ان علمتم أنه يتناول عليكم بالصرري
أنفسكم أو في أموالكم أو في عرصكم لو بصحتوه فتركوه واعملوا
لأنفسكم ما يحبها من عقاب الله تعالى ويقرها اليه فان ﴿إلى الله
مرجعكم جميعاً﴾ وهو العالم بما تعملونه من خيرٍ وشرٍ ﴿فيحكم﴾
أي فيحكم يوم القيامة ﴿بما كنتم تعملون﴾ أي فتعملونه في الدنيا
فيحاركم عليه بحسب ما تستحقونه فانه لا يحصى عليه من أعمالكم شيء
* جعلنا الله تعالى من المستحقين الخراء الحسن بمه وكرمه آمين *

قَالَ اللَّهُ سَبِّحَانَهُ وَتَعَالَى

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ صَرَرْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَاتَكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْسُبُوهُمَا مِنْ لَعْنِ الصَّلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنْ ارْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذَا لَمِنَ الْآتِيَيْنِ * فَإِنْ عَذَرَ عَلَى أَهْمَا أُسْتَحَقَّ إِنَّمَا فَآخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوَّلَيَانِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتِهِمَا وَمَا أَعْدَيْنَا إِنَّا إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ * ذَلِكَ أَذَى أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَى وَجْهٍ أَوْ يَخَافُوا أَنْ تُرَدَّ أَيْمَانٌ لَعْنُ أَيْمَانِهِمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾

بعد ما أمر الله عباده في الآية السابعة بحفظ أنفسهم أمرهم في هذه الآية بحفظ أموالهم وأمرهم أيضاً بأن الوصية لارثة عند الموت . اي عند محيي أسانه فقال ﴿يا أيها الذين آمنوا﴾ سبق تفسيره ﴿شهادة

بيسكم ﴿ اي شهادة ما يقع بيسكم ﴾ ادا حصر ﴿ اي ادا حاء ﴾ أحدكم
 الموت ﴿ بأن قرب أحلكم وطهرت علاماته ﴾ حين ﴿ اي وقت ﴾
 الوصية ﴿ معلوم هي ان يشهد ﴾ اثنان ﴿ معلوم ﴾ دوا ﴿ اي
 صاحب ﴾ عدل ﴿ اي انصاف ﴾ مكتم ﴿ اي من أقاربكم لأهم
 اعلم بأحوال الميت وأعرف الناس بما هو أصلح له ادا أراد الوصية
 لأحد شتيء من ماله ﴾ أو ﴿ أن يشهد على تلك الوصية رحلاب
 آحران من غيركم ﴾ اي من غير أقاربكم ان لم تحذوها من الاقارب
 ﴿ ان أنتم صرتم ﴾ اي سافرتم داهين او راحين ﴿ في الأرض
 فأصانتكم ﴾ أي فزلت بكم ﴿ مصيبة الموت ﴾ وطهرت علاماته
 وأسندتم وصيتكم الى الشاهدين المدكورين حين السر ودفعتم
 اليها ما كان معكم من مال ليدفعاه الى ورتكم بعد رجوعها من
 السر فادعوا عليها حياة في الوصية او في المال فان الحكم فيهما
 أن ﴿ تحسوها ﴾ اي توقعوا الشاهدين ﴿ من بعد الصلاة ﴾ اي
 صلاة العصر • وقد روى ان النبي صلى الله عليه وسلم • حلف فيه اي
 في وقت العصر • من رلت فيهم هذه الآية • والحكمة في ذلك هو
 التعليط على الخالف • لانه وقت يعطيه جميع أهل الأديان • ادا علمت
 أن تعليط اليمين على الشاهدين المدكورين يكون بما تقدم ﴿ فيقسمان
 بالله ﴾ اي فيجلهان به ﴿ ان ارتنم ﴾ اي ان اتهمتهما بحياة كعسر
 وصية او احياء شتيء من تركه دفعها لها الميت وهما معه في السر
 ﴿ لا تشترى به تمأ ﴾ اي لا بأحدلاً فمسا بدلا من الله • اي من حرمة

عوضاً دسويّاً اي لا يحلف بالله كاذبين لأجل إحصاء نبي من التركة
أو تعبير في الوصية ﴿ولو كان﴾ للحلوف له ﴿دا قرني﴾ اي صاحب
قراءة مساً ﴿ولا نكتم﴾ اي ولا نحجب ﴿سهادة الله﴾ اي الشهادة
التي امرها الله بأفامتها ﴿أما إذا﴾ اي اذا كتمناها ﴿لمن الآتمين﴾
اي المدسين ﴿فان عتر﴾ اي فان حصل اطلاع ﴿على أهما﴾ اي
الساهدين المدكورين ﴿استحقا﴾ اي استوحا من الله ﴿اثماً﴾
اي دنياً سبب ما طهر من حلفها بالله كذا ﴿ف﴾ يقوم حينئذ
رحلان ﴿آحران يقومان مقامهما﴾ اي مقام ذلك الرحلين اللذين
طهرت حياتهما بتعير الوصية ويقعان بعد الصلاة المذكورة لأجل
للتحليف بشرط ان يكونا ﴿من﴾ أهل الميت ﴿الذين استحق﴾
اي تمت لهم حق ﴿عليهم﴾ اي على الساهدين ﴿الاوليان﴾ اي
الأقربان للميت ﴿ويقسمان بالله﴾ اي فيحلفان به ويقولون ﴿لشهادتنا﴾
اي أيماناً ﴿أحق﴾ اي اصدق ﴿من شهادتهما﴾ اي من أيمانها
لصدقها وكدهما ويقولون ايضاً ﴿وما اعتديا﴾ اي وما تخاورن
الحق ﴿أما إذا﴾ اي اذا تخاورناه ﴿لمن الطالبين﴾ لأفساء وكان
صورة الحكم الذي نصت عليه الآية الكريمة هكذا . يا أيها
المؤمنون ان من ادركته مكم مصيبة الموت اي طهرت علاماته لاند
له من الوصية قلة . فإذا أوصى أحدكم سيء عهد موه فيجب عليه
أن يشهد على وصيته رحلين عداين من اقاربه لأنها اعلم بحاله .
فان لم يجدهما بأن كان هذا الذي قرئت وفاته مسافراً فليشهد على

وصيته رحلين عدلين من غير أقاربه * ثم ان حصلت من الورثة
 تهمّة للتاهدين في الوصية او في مال سلمه لهما المتوفي لأجل أن
 يدفعاه لهم بعد الرجوع من السفر فطوا تغييراً او تبديلاً في الوصية
 او قصاً في المال المذكور فانكم تصرونهما وتوقعونهما عن الخروج من
 بعد صلاة العصر فيحلفان بالله ان لا يحلف به كاذبين لأجل المال
 وما أحييا من الشهادة ولا من التركة شيئاً * فان حصل اطلاق بعد
 التحليف على كدهما بأن طهر أيديهما شيء من التركة وادعيا أن
 المتوفي ملكه لهما فليقم رحلان من الورثة فيقسمان بالله أن يمينا مرة
 عن الكذب وأصدق من يمينها * ثم يصدقان في يمينها من حجة
 الحاكم الشرعي فيؤخذ من التاهدين ما طهر في أيديهما من التركة
 وتنت عليهما الحياة * ثم بين ان هذا الحكم الذي تقدم مصلحه
 وارذ على مقتضى المصلحة والطام الالهي فقال ﴿ذلك﴾ الحكم
 الذي شرعاه والطريق الذي سلكاه ﴿أدنى﴾ أي أقرب الى
 ﴿أن يأتوا﴾ أي ان يؤدي الشهود بالشهادة التي تحملوها ﴿على
 وجهها﴾ أي على صحتها من غير تحريف ولا حياة حوفاً من العذاب
 الأخرى بسبب اليمين الكاذبة ﴿أو يحلفوا أن تردّ أيمان﴾ من
 من الورثة ﴿بعد أيامهم﴾ فيقتضوا عند الناس سبب ردها وقبول
 أيمان الورثة فلا يفعلون الحياة ومتى حصل أحد الخوفين فقد حصل
 الايمان بالشهادة على وجهها ﴿واتقوا الله﴾ في مخالفة أحكامه ﴿واسمعوا﴾
 ما أمركم به سماع قول * فان لم تقوه ولم تسمعوا كنتم من الفاسقين

﴿ والله لا يهدي القوم العاسقين ﴾ اي الخارجين عن طاعته . ومعنى
عدم هدايته لهم انه لا يدهم على الطريق الموصلة الى سعادتهم الدنيوية
والآخروية انتهى

﴿ الباب السادس في تفسير ما جاء من الاوامر ﴾
﴿ في سورة الانعام ﴾

قَالَ اللَّهُ سُبحَانَهُ وَتَعَالَى

﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ
الْمُكَذِّبِينَ قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ
كُتِبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةُ لِيَجْمَعَ كُفْرَكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ
فِيهِ الَّذِينَ حَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ مِنْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ * وَلَهُ مَا سَكَنَ
فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ * قُلْ أَغْيَرِ اللَّهُ أَتَّخِذُ وَلِيًّا
مِمَّا طَرَأَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ * قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ
أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ * قُلْ
إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ * مَنْ يُضَرْفُ

عَمَّ يُؤْمِدُ فَقَدْ رَحِمَهُ وَذَلِكَ الْقُورُ الْمِينُ * وَإِنْ يَنْسَسْكَ
 اللَّهُ نَصْرًا فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ * وَإِنْ يَنْسَسْكَ نَجِيرٌ
 فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * وَهُوَ الْغَايُ فَوْقَ عِادِهِ وَهُوَ
 الْحَكِيمُ الْحَكِيمُ * قُلْ أَيْ شَيْءٍ أَكْثَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ
 بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ
 مَلَاعَتْكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَى قُلْ لَا أَشْهَدُ
 قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴿

أمر الله تعالى في هذه الآيات رسوله بأن يأمر المعاندين والمكربين
 لوحدايته تعالى ولكونه صاماً لهذا العالم بالسري الأرض ليتأهّدوا
 آثار الأمم الماوية فيعتدوا ويتدبروا في أحوالها ليرجعوا عن انكارهم
 لما تقدم فقال ﴿قل﴾ لهم يا محمد لا تعتروا بما تصرونه من رية الحياة
 الدنيا التي لا دوام لها و﴿سيروا﴾ اي سافروا ﴿في الأرض﴾
 لتتأهّدوا آثار الأمم الماوية الذين كذبوا رسلكم فزل بهم ما زل من
 اللاء • فان السري الأرض يورت الاعتار ويبعد الاستصار ﴿تم
 انطروا﴾ بطركم الحسي والعللي ناخلاص وتدير في أحوال من مصي
 قلكم ﴿كيف كان عاقبة المكدين﴾ لرسلكم في الصيحة حتى
 هلكوا سيوف القطيعه حت ساروا بحلهم وتعصمهم الطيعي في بحر
 التلف والحسran • تم انه سبحانه وتعالى أمر بيه صلى الله عليه وسلم

ان يقيم لهم الدليل القاطع على اثبات الصانع وصدق الرسالة واثبات
 المحتر بطريق الارام والاعتراف . وذلك لانه جعل الدليل على ما ذكر
 بالحوادث والموجودات التي يتأهدها بأبصارهم لان علامات الحوادث
 والايحاد ظاهرة على صفحات العالم السماوي والعالم الارضي ظهوراً لا يقدر
 أحد من العقلاء على انكاره . بل يقر من غير شك بأنه تعالى هو
 المحدث والصانع لهذين العالمين فقال ﴿ قل ﴾ لهم ايضاً يا محمد ﴿ لمن ﴾
 ملك ﴿ ما ﴾ اي الذي ﴿ في السموات والأرض ﴾ تم أحمره تعالى
 أن يحبسهم بقوله ﴿ قل ﴾ لهم في الحواب هو ﴿ الله ﴾ الذي اوجد كل
 شيء وقهره ملكه وسلطانه لا معونة الاوتان التي يتحدوها آلهة مع
 أنها لا تملك لأمرها معاً ولا يملكها ان تدفع عنها صرراً بل هو سبحانه
 وتعالى هو الممرد بالايحاد والملك من غير شك . ثم انه لا يتم له
 الملك وتنويع الايحاد له الا اذا كان قادراً على اعادة هذه الموجودات
 بعد فائها . كما انه هو الذي أنشأ قدرته . ولم تحصل حكمة الاعادة
 للموجودات الا لتواب المطيعين وعقاب العاصين * واعطاء التواب
 وحصول العقاب لا يحسا (١) الا بعد نصب الدلائل وارسال
 الرسل . فلا حل ذلك قال ﴿ كتب ﴾ اي فرض وأوحى بصله
 وكرمه ﴿ على نفسه ﴾ اي على ذاته بلا الزام ﴿ الرحمة ﴾ لعاده .
 وهي انه تعالى أقام لهم الأدلة القاطعة على معرفته وارشدهم

(١) لا يحسا من حيث انهما مقتضى حكمه تعالى والا فلو عد
 المطيع واثاب العاصي من غير ارسال الرسل فلا يستل عما يفعل

الى طريق الحاح بواسطة رسله * فيخشد للاحقة يوم القيامة لمن عصا
وحالف الأمر وارترك الهي * ومن رحمته تعالى ايضاً انه تحلى
على من ترك تكذيب الرسل وصدقهم وقل شريعتهم بقول توبته •
فهو سبحانه وتعالى هو المفيض لكل خير والمعم بكل كمال اما ابتداء
بدون تقدم معصية او انتهاء • فالسعيد كتب سعيداً والتقي كتب
سقى في الارل • فمن قصي له في الارل بحير او كمال لاند انه عد
محبي وقت استحقاقه له في حياته يعم عليه بما قصي وقدر له * وادا
علمتم ان كل ما في السموات والارض مملوك لله تعالى وحده • فاعلموا
انه ملك حكيم لا يهمل امور عيده اذاً و ﴿ليجمعكم الى﴾ للحشر
جميعاً في ﴿يوم القيامة لاريب﴾ اي لاشك ﴿فيه﴾ اي في اليوم
المذكور ومسكره كافراً بالاجماع • وهو من المحبوبين الذين لا يورثي
عقلهم • فصلاوا بمحلمهم عن طريق الحق وسلخوا طريق الباطل راعين
أهم من أهل العقول السليمة والمعرفة • مع ان بينهم وبينهما مثل ما بين
السماء والارض من العد بل هم ﴿الذين خسروا﴾ اي هلكوا
وصيعوا ﴿انفسهم﴾ سبب تعصمهم ومعاندتهم وانكارهم لتوحيد
الاله والحشر واتاع أهوائهم في حب التهوات واللذات من هذه
الدنيا العاية • هؤلاء لما استمروا على محبتها حجت بصيرتهم عن
الحقائق الباقية الوراية • وصلت قلوبهم فاشتعلت للمحسوسات العاية
الطلماية ﴿هم﴾ بالضرورة ﴿لا يؤمنون﴾ اي لا يصدقون بما جاء من
عد الله تبارك وتعالى • تم لما بين سبحانه وتعالى أنه مالك للكل

العلوي والسفلي ولكل ما هو كائن فهما بين ايضاً انه مالك للزمان
 وما يقع فيه فقال ﴿ وله ﴾ اي والله ملك ﴿ ما ﴾ اي الذي ﴿ سكن ﴾
 اي حل ووحد . وليس المراد بالسكون هنا ما قابل التحرك لئلا يلزم
 قصر العارة على الساكن ﴿ في الليل والنهار ﴾ معلوم . واداء علمت أن
 كل ما حل في الوقت والزمان سواء كان متحركاً أو ساكناً أو تائناً
 مملوك له تعالى تعلم يقيناً ان الدحول تحت الزمان يستلزم التعبير من
 العدم الى الوجود ومن الوجود الى العدم . وكل ما كان متغيراً فهو
 حادث اي موحود بعد العدم . واداء كان كل ما دخل تحت الزمان
 حادثاً فلا بد له طعماً من محدث . اي من موحود بوحده ويتقدم
 عليه وعلى الزمان ﴿ وهو السميع ﴾ اي الذي يسمع بداء المحتاحين
 ويسمع آيين من التحاء اليه من العارفين ﴿ العليم ﴾ اي الذي يعلم
 حاجات المصطربين وحسين من استأق اليه من المحبين * فظهر ان
 هذه الاية الكريمة دلت على وجود الصانع تعالى دلالة قطعية عند
 أهل العقول * ثم بعد أن ونحهم بما سق من الخطاب أمر بيه صلى
 الله عليه وسلم ان يحاطهم على طريق الاستفهام الاسكاري فقال
 ﴿ قل ﴾ يا محمد هؤلاء المشتركين برهم ﴿ أ ﴾ سنأ ﴿ غير الله ﴾ تعالى
 ﴿ أتحد ﴾ اليوم ﴿ ولياً ﴾ اي معوداً أسنصره واستعين به . وهو سبحانه
 وتعالى قد اتحدني في الارل حيداً وهو ﴿ فاطر السموات والارض ﴾
 اي منشئها وحالقها ﴿ وهو يطم ﴾ اي وهو الرراق لكل ما سواء
 ﴿ ولا يطم ﴾ اي ولا يرقه أحد . لانه لا يحتاج الى قول المص

من غيره سبب عناه المطلق • بل هو الذي يطعم أرواح العارفين
 طعام المشاهدات ويسقيهم شراب المكاشفات • ثم بين تعالى
 أن النبي صلى الله عليه وسلم داخل في التكليف بالمعرفة • بل هو
 أسبق من غيره أولاً في ذلك فقال ﴿قل﴾ لهم يا محمد ﴿إني أمرت﴾
 أي أمري ربي ﴿أن أكون أول من﴾ أي أول أسا من ﴿اسلم﴾ أي
 أقر بتوحيده وصدق بكتابه • لأنني حصصت كمال المعرفة والتقدم عنده •
 ولهذا تقول الانبياء جميعاً في المحترس نفسي نفسي وانا أقول أممي أممي
 ﴿و﴾ قد هاني حل شأنه قوله تعالى ﴿لا تكون من المشركين﴾ بالله •
 ثم بين تارك وتعالى أن نبيه صلى الله عليه وسلم مع رفعة منزلته
 وقرنه مع تعالى لو فرض وحصلت معه مخالفة عامله بالموحدة مثل
 غيره من الناس فقال ﴿قل﴾ لهم يا محمد أن ربي هاني عن عبادة
 شيء سواه و﴿إني أخاف أن عصيت ربي﴾ لعبادة غيره ﴿عذاب
 يوم عظيم﴾ وهو يوم القيامة • ثم انه لا يلزم من طاهر هذه الآية
 حوار وقوع المعصية من الانبياء جميعاً بل هو مستحيل عليهم • وأما
 ذلك على طريق العرص والتقدير كما سيده فيما سيأتي أن شاء الله
 تعالى ﴿من يصرف عنه﴾ أي من يصرف الله عنه من خلقه العذاب
 ﴿يومئذ﴾ أي يوم القيامة ﴿فقد رحمه﴾ الله الرحمة العظمى وأحسن
 إليه كمال الاحسان وأدخله الجنة • لأن من يدفع عنه العذاب لابد أن
 عين عليه بالثواب تفصيلاً مع تعالى • وقد استدلت الاتساعرة (١)

من اهل السنة هذه الاية على أن اعطاء الثواب مئة تعالى في مقابلة
 الطاعة غير واحد عليه . وانما هو فصل واحسان مئة تعالى . لانه
 لو كان واحداً عليه لما حس ذكر الرحمة ها . لان الرحمة تقتضي
 التفصل والاحسان والوحي لا يقتضيها ﴿ وذلك ﴾ اي صرف
 العذاب وايصال الثواب مئة تعالى على سبيل الفصل هو ﴿ الفور ﴾
 اي الخير والحق ﴿ المين ﴾ اي الطاهر . لانه المطلب الاعلى والمقصود
 لكل مكلف . وادا عرفت ذلك فاعلم ايها العاقل انه لا يسعي لك
 ان تتحد . موداً تلتحي اليه غيره تعالى . لانه ليس في الكون مفرداً
 باعطاء الثواب وايصال العقاب سواه ﴿ وان يمسك الله نصراً ﴾ من
 مرض او فقر او غير ذلك من الليات ﴿ فلا كاتف له ﴾ اي فلا
 يقدر على كسب ذلك الصر ﴿ الا هو ﴾ حل شأنه ﴿ وان يمسك
 بحير ﴾ من صحبة او عى ﴿ فهو ﴾ سبحانه وتعالى ﴿ على كل شيء
 قدير ﴾ اي لا يمحرض اي شيء . كان . فنت ان دفع جميع المصار
 وحصول جميع الخيرات بقدرته تعالى . لان كل ما سواه تحت قهره
 وتسحيه . ولم يحصل الا بايجاده وتكوينه . لان العالم كله من حي
 او حماد او غيرهما حادث ولا يمكن ايجاد الحادث . الا بايجاد محدد
 واحب الوجود لذاته . ورأس المصار هو الكفر . واصل الخيرات
 هو الايمان . وكل ما يتصور في العقل انه يقع او صر من الموحودات
 او المحترعات فانه ينتهي الى خلق الله تعالى لذلك المع او الصرر .
 وجعله هذا الشيء واسطة اي اسماً ظاهرة فيهما . فلا صار ولا نفع

في الحقيقة الا هو سبحانه وتعالى هو العاقل المختار من غير شريك
 ﴿وهو القاهر﴾ اي العاقل الذي مد حكمه تكمال قدرته ﴿فوق
 عاده﴾ احمين (١) لانه قهر الكفار بموت قلوبهم فصلوا في طلمات
 الطبيعة عن سعادتهم وقهر هوس المؤمنين باحياء قلوبهم فخرجوا من
 طلمات الطبيعة الى انوار السريعة وأغرق قلوب المحيين في بحر نور
 الأستواق • هم بها سكارى الى يوم التلاق • وحدث أرواح المحيين
 مهية الحلال • في أوقات الوصال • فسحان من اتسعت رحمته
 لأحبابه في حال تسدة نعمته لأعدائه ﴿وهو الحكيم﴾ اي الذي
 يصع كل شيء في موضعه ﴿الحخير﴾ اي الذي يطلع على حيات
 أحوال عاده • ألهمنا الله واياكم الى طريق الرشاد • روى ان رؤساء
 مكة قالوا للبي صلى الله عليه وسلم • يا محمد ما رأينا أحداً يصدقك في
 دعوى الرسالة ولقد سألنا عك اليهود والنصارى فرعوا اهم لم يحدوا
 في كتبهم شيئاً من صفاتك ولم يدكر لك اسم فيها فأرنا من يشهدك
 أنك رسول الله حتى يصدقك فيما تدعيه • فأرل الله هذه الآية الآتية
 وبين لنا فيها ان أكر الشهادات وأعظمها شهادة تعالى • لانه مطلع
 على من يفعل المعاصي محتجباً عن الناس فلا يشهد عليه في الموقف غيره •
 لانه يحاسب على الليل والكثير • وبين تعالى ايضاً ان شهادته حاصلة
 لاتات سوته صلى الله عليه وسلم فقال ﴿قل﴾ لهم يا محمد ﴿اي سيء﴾

(١) فوق عاده • ليس المراد بالعوقية فوقية المسكان بل المراد

فوقية احلال واعتبار لانه مره سبحانه وتعالى عن جميع الخفات

من الأتباء ﴿ أكر ﴾ اي اعظم ﴿ شهادة ﴾ اي حجة ورهاناً على
 صدقي • فان لم يحضرك فاحهم أنت و ﴿ قل ﴾ لهم في الحواب
 ﴿ الله ﴾ هو ﴿ شهيد بيني وبينكم ﴾ على صدقي وكذبكم • لانه
 محيط بجميع الاتباء ﴿ وأوحى ﴾ اي وارل ﴿ إلي ﴾ طريق
 الوحي ﴿ هذا القرآن ﴾ الشاهد بصحة رسالتي ﴿ لا تدركم ﴾ اي
 لاحوفكم ﴿ به ﴾ اي بما فيه من الوعيد بمقائه تعالى ﴿ و ﴾ لا تدرك
 به ايضاً ﴿ من بلغ ﴾ اي من بلغه ووصل اليه هذا القرآن من كل
 مكلف اسماً وحقاً الى يوم القيامة • لانه صلى الله عليه وسلم بعث
 الى النقلين كافة • وقل لهم يا محمد على طريق الاستفهام الاسكاري
 ﴿ انكم ﴾ ايها المشركون ﴿ لتشهدون ان مع الله ﴾ تعالى ﴿ آله
 أخرى ﴾ اي معبودات غيره من الاوتان والاصنام • ثم قال تعالى لبي
 صلى الله عليه وسلم ﴿ قل ﴾ لهم يا محمد ﴿ لا أشهد ﴾ بذلك لانه باطل
 ﴿ اما هو اله واحد ﴾ اي بل اما أشهد أنه تعالى لا اله الا هو ﴿ واني
 بريء مما تشركون ﴾ اي من شرككم فلا أعد سوى الله شيئاً ولا
 أدعو غيره الها • انتهى

قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

﴿ فكلوا مما ذكر اسم الله عليه ان كنتم بآياته
 مؤمنين ﴾

لما كان من صلات المتركين المتقدمة في الآية السابقة اهم كانوا يقولون للمسلمين انكم تدعون الاحلاص في عبادة الله فكان اللائق بدعواكم هذه انكم تأكلون ما قتل الله ابي الذي مات بدون سب طاهري وتحملونه احق بالأكل مما قتلتموه أنتم . فقال الله تعالى للمسلمين ان كنتم محصلين في الايمان ﴿ فكلوا ﴾ ايها المؤمنون ﴿ مما ﴾ اي من الحيوان الذي ﴿ ذكر اسم الله ﴾ فقط ﴿ عليه ﴾ عند الذبح واحتسوا ما ذكر عليه اسم غيره خاصة او مع اسمه تعالى . او مات من غير ذبح . فتناولوا ما احله الله لكم من الاطعمة واتركوا ما حرمه عليكم منها ﴿ ان كنتم نآياته ﴾ الواردة في بيان ذلك وغيره ﴿ مؤمنين ﴾ اي مصدقين . فان من علامات الايمان ان تأكلوا الطعام الذي ورد الترخ بباحته لكم وتركوا ما لم يحله لكم ولو كان موافقا لطاعكم . ثم تدبوا الطعام بذكر الله وتحشموه كذلك لقوله صلى الله عليه وسلم أدبوا طعامكم بذكر الله انتهى . فالأكل مع العلة عن ذكره دليل على عدم الشكر لعنه وعلى ان متعاطيه لا يستعين الا على تربية الحسم وقوته على المصيان المؤدي الى الحرمان *

﴿ تابع لما قبله من الآية الشريفة ﴾

قال الله سبحانه تعالى ﴿ وَمَا لَكُمْ أَنْ لَا تَأْكُلُوا مِمَّا دُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ

إِلَّا مَا اضْطُرَرْتُمْ إِلَيْهِ . وَإِنْ كَثِيرًا لَّيُصِلُونَ بِأَهْوَأِهِمْ نَبِيرَ
عِلْمٍ . إِنْ رَأَيْتَ أَنَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ ﴿

لما أمر سبحانه وتعالى بأكل ما ذكر اسم الله عليه أكد الله تعالى
الامر السابق مكرراً على المؤمنين بقوله ﴿ وما لكم ﴾ اي وأي عرص
يحملكم على ﴿ ان لا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه ﴾ ويمعكم من
أكله ﴿ و ﴾ الحال انه تعالى ﴿ قد فصل ﴾ اي بين ﴿ لكم ما ﴾ اي
الذي ﴿ حرم عليكم ﴾ بقوله تعالى قل لا احد فيما أوحى اليّ محرماً
على طاعم يطعمه الا ان يكون ميتة او دماً مسفوفاً او لحم حريراً
فانه رحسٌ او فسقاً أهل لعير الله به . وحيثد كلوا ما احله الله لكم
واحتسوا ما حرمه عليكم ﴿ الا ما اضطررتم اليه ﴾ اي الا الطعام الذي
اوحثكم الضرورة الى أكله كالميتة سب سدة الجوع . فانه حيثد
يحل لكم . فكلوا بأمر المولى لا برأيكم وهو اكم ﴿ وان كثيراً ﴾ اي
من الكفار ﴿ ليصلون ﴾ الناس سب تحليل الحرام وتحريم الحلال
ودلك ﴿ بأهوائهم ﴾ اي عداهم الرائعة وتهاوتهم الباطلة بل ﴿ بغير
علم ﴾ مأخوذ من الشرع الشريف ﴿ ان ذلك ﴾ يا محمد ﴿ هو اعلم
بالمعتدين ﴾ اي المتاعدين عن طريق الحق السالكين في طريق
الباطل - انتهى *

قَالَ اللَّهُ سَبَّحَانَهُ وَتَعَالَى

﴿وَدَرُّوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَنَاطِئَهُ إِنْ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ
سَيُجْرَوْنَ مَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ﴾

حررت سة الله سبحانه وتعالى ناه اذا أمر شيء خاص او نهي
عن شيء خاص اعقب ذلك بما يبعد العموم ولذلك قال بعد ما تقدم
﴿ودروا﴾ اي واتركوا ايها المؤمنون ﴿ظاهر الائم﴾ اي افعال
الحوارج المحرمة كالزنا وشرب الخمر والسرقة والقتل وغيرها ﴿وناطئ﴾
اي افعال القلب من الكبر والحسد والحب وارادة السر للعاد
ويدخل في ذلك الاعتقاد الفاسد والعزم على المعصية والطر الى
الاحدية شهوة وطن السوء بالناس والدم على فعل الخير • فظهر من
ذلك ان الانسان قد يواحد بعض ما يوحد في القلب من الحواطر
كالعزم على المعصية وان لم يقترب به عمل • فريوا طواهركم
بالطاعات ونواطكم بالاحلاص وترك الشهوات ف ﴿ان الذين
يكسبون﴾ اي يرتكبون ﴿الائم﴾ اي الدب طاهراً او ناطئاً
﴿سيجرون﴾ في الدنيا والآخرة ﴿ما كانوا يقتربون﴾ اي بالذي
كانوا يعملونه ويرتكبونه من الاحلاق المدمومة والاعمال الطبيعية
الظلمانية التي توجب فساد مرآة القلب فتحجب العدس ادراك نور المعرفة
الموصل الى كل خير وسعادة — انتهى

قَالَ اللَّهُ سَبِّحَانَهُ وَتَعَالَى

﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْسَأَ حَيَاتَ مَعْرُوشَاتٍ وَعَيَّرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالْحُلَّ
وَالرَّرْعَ مُخْتَلِفًا أَكْلُهُ وَالرَّثَوْنَ وَالرَّمَانَ مُشَابِهًا وَعَيَّرَ مُشَابِهَهُ
كُلُّوا مِنْ تَرِيهِ إِذَا أَثَرٌ وَأَتَوْا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا
إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾

انه سبحانه وتعالى بين في هذه السورة الكريمة أموراً متعددة فمنها
ماتبات التوحيد والسوء والمعاد والعصاء والمدر . ثم ما تشرح احوال
السعداء والاسقاء . ثم انتقل منه الى ابطال قول مكري العب
والعامة . ثم ادعه حكايه احوالهم الفاسدة نسباً منه تعالى على ضعف
عقولهم . فلاتم بان هدد المتأصّد رجع الى ما در المسود الاصل
الذي هو افامه الدلائل على انباف داتيه و، حوب بوجيده وعرف
عماده موضع احسانه وانه هو المعّم لا غيره فقال ﴿ وهو ﴾ أي وركم
﴿ الذي انسا ﴾ أي خلق والذع ﴿ حاب ﴾ أي ساتين من الكروم
وعيره ﴿ معروشات ﴾ أي مرتعاب على ما يحملها من حسب (١) وبحو،
﴿ وعير معروسات ﴾ أي وسر مرفوعات التي يحملها بل فائمه على سافها

(١) وليس المراد بالحسب حقيقته بل الكلام من باب تشبيه حالة

الآخرة بحالة الدنيا

وحدها قدرة الله تعالى ﴿و﴾ أنشأ أيضاً ﴿الحل﴾ معلوم ﴿والزرع﴾
 أي جميع الساتات التي تخرج منها الحبوب للقوت ﴿مختلفاً أكله﴾
 أي ما كوله والمراد أنه تعالى لما خلق الحل وجميع الساتات القوتية قدر
 حال حلقتها اختلاف ترمها جعل لكل شيء منها طعاماً غير طعم
 الآخر ﴿و﴾ أنشأ ﴿الزيتون والمان﴾ معلوم ﴿متناسها﴾ كل واحد
 منهما متناه لصفه في القدر واللون والطعم ﴿وعبر متناه﴾ في ذلك
 ﴿كلوا﴾ أيها الناس ﴿من ثمرة﴾ أي من ثمر ما ذكر من الحل
 والكرم وبحوها ﴿إذا تمر﴾ أي إذا أخرج ثمرة • ثم أنه تعالى ذكر
 في آية أخرى قبل هذه الآية (أنظروا إلى ثمرة إذا أمر) فقدم
 الأمر بالظر في التمر على الأمر بالاكل منه لأنه تعالى عباده
 على أن الأمر بالاستدلال بهذه السات على وجود الصانع الحكيم
 متقدم على الأدن في الانتفاع بها لأن الحاصل على الأمر الأول
 سعادة أبدية • والحاصل من الانتفاع سعادة حسنية رائلة • ثم قال
 تعالى ﴿وآتوا﴾ أي وأعطوا ﴿حقه﴾ أي الزكاة المفروضة فيه
 ﴿يوم حصاده﴾ أي قطعه بعد استوائه • وإن قيل كيف يمكن إخراج
 الزكاة منه يوم قطعه وحصاده والحب في سبيله • فالجواب أن المراد
 من (آتوا) أخرجوا على إعطاء الحق منه يوم حصاده واهتموا به
 حتى لا تؤخروه عن أول وقت يمكن فيه الإعطاء • ثم أن القدر
 الذي يجب إخراجها من الزرع لأجل الزكاة أما العشر وذلك إذا
 كان الزرع يسقى من غير مائة وأما نصف العشر وذلك إذا كان

الرع يسقى مآلة كالسواقي وبحوها وفي الآية اسارة الى ان الله خلق هذه العنق للاكل والتصدق . والاكل لكونه حق المس قدم في الآية على التصدق لكونه حق العير لقوله صلى الله عليه وسلم (ابدأ بنفسك ثم بمن تعول) وهذا مقام ادنى . واما المقام الأعلى ان يقدم غيره على نفسه . لقوله تعالى (ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة) فاشكروا الله ايها الناس وكلوا مما فاضل به عليكم من الساتات واحرخوا منها ما فرضه عليكم ﴿ ولا تسرفوا ﴾ اي ولا تحرخوا عن الحد في اعطاء الصدقة حتى لا تظلموا انفسكم وعيالكم ولا تمنعوا الصدقة رأساً بل احرخوا ما احده الله لكم في الاعطاء ﴿ انه ﴾ اي ان الله ﴿ لا يحب المرفين ﴾ اي لا يرضى اسرافهم . وكل مكاف لا يحبه الله تعالى فهو من اهل النار لان محته تعالى عارة عن ايصال التواب ورفع العقاب . انتهى

﴿تالاع لما تقدم من الآية المريمة﴾

قوله تعالى ﴿ ومن الانعام حمولة وفرشا كلوا مما رزقكم الله ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين ﴾
 تم بين تعالى لعناده نوعاً آخر مما اعلم به عليهم فقال ﴿ و ﴾ استأ من الانعام ﴿ وهي الابل والقر والعم ﴾ حمولة ﴿ اي ما يحمل الاتقال ﴾ وفرساً ﴿ أي ما يهرس على الارض لاكل الدخ او ما ييسح من وربه وصوفه وسعره لاكل العراس ﴾ كلوا مما ﴿ أي من الذي

﴿ رزقكم ﴾ أي أحله ﴿ الله ﴾ لكم من هذه الانعام ﴿ ولا تتبعوا ﴾
 خطوات الشيطان ﴿ أي ولا تسلكوا طريقه في التحليل والتحریم ﴾
 من عند انفسكم كما فعل اهل الحاهلية و ﴿ انه لكم عدو مبين ﴾
 أي ظاهر المداوة انتهى

﴿ تابع لما قبله من الآية الشريفة ﴾

﴿ قُلْ لَا أَحَدٌ فِيمَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ
 يَكُونَ مِيتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ حَبِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ
 فِسْقًا أَهْلَ الْبَيْتِ اللَّهُ بِهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ
 رَبَّكَ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾

لما بين الله ان ما يقوله المشركون في التحريم والتحليل كذب لا أصل
 له أمر رسوله صلى الله عليه وسلم أن يبين لهم ما حرم عليهم فقال
 ﴿ قل ﴾ يا محمد للتركيب الذين يحللون ويمحرمون رأيهم ﴿ لا أحد فيما ﴾
 أوحى ﴿ أي فيما أرل ﴾ الي ﴿ طريق الوحي طامعاً ﴾ محرمات على
 طاعم يطعمه ﴿ أي على آكل يأكله ﴾ الا ان يكون ﴿ ذلك الطعام ﴾
 المأكول ﴿ ميتة ﴾ وهي التي ماتت من غير دبح ﴿ او ﴾ الا ان يكون
 ﴿ دمًا مسفوحاً ﴾ أي مصوراً سائلاً واما الدم الغير السائل كالكد
 والطحال وما يحتاج باللحم فانه حلال ﴿ او ﴾ الا ان يكون ﴿ لحم ﴾

حذير فانه ﴿أي لحم الخبيرة﴾ ﴿رحس﴾ أي حرام حيث
 ﴿او﴾ الا ان يكون ﴿مستقاً﴾ أي دمع عصياً وكهراً لانه ﴿أهل﴾
 لعير الله ﴿أي دمع قرباناً للاصام﴾ ﴿فمن اضطر﴾ أي فمن
 أحوخته الصرورة الى أكل ما ذكر من المحرمات كتسدة الجوع
 حال كونه ﴿غير باع﴾ أي حائر على محتاج آخر مثله باحد ما
 يسد رمقه منه طملاً ﴿ولا داد﴾ أي ولا متجاوز قدر الصرورة
 في الأكل من الحرم المذكور ﴿فان ربك عموماً﴾ أي كثير
 المعصية ﴿رحيم﴾ أي كثير الرحمة فلا يؤاخذ بالأكلة لهذه
 المحرمات عند ضرورته واحتياجه . هذا وقد تركنا من هذه
 السورة بعضاً من الاوامر لانها ليست واردة فيما يقصده من تأليف
 هذا الكتاب الذي هو بيان الاوامر التي وردت في الآداب
 الدينية والديوية الصرورية فقط كما ستعلمه في فاتحه هذا الكتاب
 ان شاء الله تعالى والله التوفيق

﴿الباب السابع في تفسير ما ورد من الأوامر﴾

﴿في سورة الاعراف﴾

قَالَ اللَّهُ سَبِّحَانَهُ وَتَعَالَى

﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ

وَأَذْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا نَدَّأَكُمْ تُؤْدُونَ قَرِيبًا هَدَى
وَقَرِيبًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ إِنَّهُمْ اُتَّخَدُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ
دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنََّّهُمْ مُهْتَدُونَ ﴿١٠﴾

انه سبحانه وتعالى أراد خلق جميع الكائنات • وكل شيء منها
لا يخرج عن حكمه وإرادته وتقديره وقد بين لما سبحانه وتعالى
في هذه الآية أنه لا يأمر إلا بالعدل والصواب ولا يأمر بالمعصية
كما تدعه المشركون فقال ﴿قل﴾ يا محمد لهؤلاء المعاندين
إن الله لا يأمر بالمعصية كما تقولون بل ﴿أمرني﴾ أي حالتي
﴿بالقسط﴾ أي بالعدل وبكل ما يطهر في العقول السليمة أنه
حسن • ويدخل فيه معرفة الله تعالى ﴿و﴾ قل لهم ايضاً ﴿أقيموا﴾
أي وحيوا ﴿وحوهكم﴾ إلى القلة واستقيموا وأخلصوا في عبادتكم
﴿عند كل مسجد﴾ أي عند كل وقت سجود وفي أي مسجد وحت
عليكم الصلاة عنده ولا تؤخروها حتى تعودوا إلى مساحدكم بل
اسرعوا نادائها محتئين فيها كل رياء وبنافذ صادقين في بياتكم
غير ملتفتين فيها إلى ما سوى الله محافظين على شروطها • ثم
لما أمر سبحانه وتعالى عباده بما ذكر أمرهم بالاحلاص فقال
﴿واذعوه﴾ أي واعدوه ﴿مخلصين﴾ معلوم ﴿له الدين﴾ أي
الطاعة فإن مرجعكم إليه تعالى لا ﴿كما ندأكم﴾ أي بدأ خلقكم
في الدنيا ولم تكونوا شيئاً كذاك ﴿تعودون﴾ أي ترحمون أحياء •

فحينئذ يعت المولى سبحانه وتعالى اليه المؤمن على حالة الايمان
والكافر على حالة الكفر • فان من خلقه الله تعالى في اول الامر
للسقاوة يعمل بعمل أهل السقاوة • وكانت عاقته ذلك • ومن خلقه
للسعادة فانه يعمل بعمل السعادة وكانت عاقته السعادة • فحصل
سبحانه وتعالى العاد فريقين ﴿فريقاً هدى﴾ فان وفقهم للايمان
﴿وفريقاً حق﴾ اي تمت ﴿عليهم الصلاة﴾ اي العذاب سبب
اعراضهم عن طريق الحق • وذلك تقصائهِ تعالى وحكمهِ الارلي
التابع لارادته الذي لا يسئل عنه • فاهل اللطف والهداية يعودون اليه
بالاحلاص والطاعة واهل الصلاة يعودون اليه بمجدولين • ثم بين
تعالى السبب الذي لاحله حقت على هذه الفرقة الصلاة بقوله ﴿اهم
اتحدوا الشياطين اولياء من دون الله﴾ فاطاعوهم وأعرضوا عن طاعته
تعالى ولم يتأملوا في التمييز بين الحق والباطل • ثم بين ان حملهم
مركب لا يسيط فقال ﴿ويحسون﴾ اي ويطنون ﴿اهم مهتدون﴾
اي يصيبون في اعتقاداتهم • انتهى

قوله تعالى ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ
وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾

لما امر الله تعالى عباده في الآية المتقدمة بالقسط وكان من حملهِ امر
الملبوس والمأكول والمشروب وأمرهم فيها ايضاً بأقامة الصلاة وكان
ستر العورة شرطاً في صحتها اتع هذين الامرين بهذه الآية وأمر

عباده فيها باللس والأكل والترب فقال ﴿ يا بني آدم حدوا ريتكم ﴾ اي تيانكم لستر عورتكم ﴿ عد كل مسح ﴾ اي كل طواف او صلاة • ومن السنة ان يأخذ الرجل أحس لاسه في الصلاة • ومن السنة ايضاً التري بالطيب وناحود الثياب في الجمع والاعياد • فقوله حدوا ريتكم أمرٌ لوحوب أحد الرية فدل على وجوب ستر العورة عند اقامة كل صلاة • ثم ان رية الصد لله تعالى في الظاهر هي التواضع والخصوع • وريته في الباطن الاخلاص والحتوع • ورية هموس العادين ظهور آثار السجود في حاهم • ورية قلوب العارفين طرور أنوار التهود في صدورهم • فالعابد واقف على باب القرب تشرق عليه صفات العبودية • والعارف حالس على ساط الوصال مطلق الحرية • ورية الابدان التحمل بالاعمال السريعة • ورية هموس التحلي بالآداب الالهية • ورية القلوب مراقبة الله وابوارها • ورية الارواح بالمعارف الرانية واسرارها • فمن طلب الدحول في هذه المقامات فهي ماحة له من غير تأخير ولا مع مالم يكن مستعلا بح الدنيا وحطوط النفس وشهواتها فانه لا يمكنه الوصول اليها مادام على تلك الحالة لان هذه الكرامات والمقامات التي لا يصل اليها الا العارفين السادات محجوبة عن طالبها المتلس بهذه الآفات • انتهى

ثم قال تعالى ﴿ وكلوا واشربوا ﴾ ما طاب اي ما احله الله لكم من المطعومات والمشروبات ﴿ ولا تسرفوا ﴾ في الاكل والترب اي لا تعدوا الى الحرام منها • ولا تكثرؤا من الاهاق المستق • ولا

تساولوا من الطعام والشراب مقداراً كثيراً يصركم ﴿ انه ﴾ تعالى
 ﴿ لا يحب المفسرين ﴾ اى لا يرصى فعلهم • انتهى (لطمة) يحكى
 ان الملك هارون الرتيد كان له طبيب نصراني حادق فاجتمع ذلك
 الطب يوما مع علي بن الحسين بن واقد عبد السيد فقال الطبيب اعلى •
 ان العلم قسمان علم أبدان وعلم أديان وليس في كتابكم من علم الطب
 والأديان شيئا فقال له علي رضي الله عنه ان الله تعالى قد جمع الطب
 كله في نصف آية من كتابه فقال له الطبيب وما هو نصف الآية فقال له
 علي هو قوله تعالى (وكلوا واسربوا ولا تسرفوا) فقال له النصراني ان
 بكم لم يروعه شيء في الطب فقال له علي قد جمع رسولنا صلى الله
 عليه وسلم الطب كله في العاط يسرة فقال الطبيب وما هي فعرا له علي
 الحديث الآتي فقال

قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(الْمَعِدَةُ بَيْنُ الدَّاءِ وَالْحَيَاةِ رَأْسُ كُلِّ دَوَاءٍ وَأَعْطِ كُلَّ
 نَدَى مَا عَوَّدَتْهُ)

فقال الطبيب النصراني عد ذلك ما ترك كما كنتم ولا تسكنم لخالسوس
 شيئاً من الطب • انتهى

قوله تعالى ﴿ حُدِّ الْعُقُورَ وَأَمْرٌ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْهَاطِلِينَ ﴾

أرشد الله عباده في هذه الآية تلى لسان نبيه صلى الله عليه وسلم كيف السير في مهجة القويم وصراطه المستقيم والتحمل بمكارم الأخلاق فقال ﴿ حد ﴾ يا محمد من الناس ﴿ العفو ﴾ اي الشيء الذي يتيسر لهم ولا تكلمهم مالا يتيسر لهم • ﴿ وأمر بالمعروف ﴾ اي بالمعروف وهو أمر يعرف المكلف العاقل انه لا بد من الاتيان به ويكون فعله حميلاً مستحسناً وتركه قبيحاً مدموماً لان تركه لايجوز لانه يؤدي الى السعي في تغيير الدس وابطال الحق وهذا لايجوز • ثم انه تعالى علم ان بعض الناس اذا أمروا بالمعروف ورعوا فيه او نهوا عن المنكر وهروا عنه حملهم ذلك على السفاهة والأذى لمن يأمرهم او ينهاهم • فلا حل ذلك أمر الله تعالى عباده بعدم مؤاخذتهم فقال ﴿ واعرض عن الجاهلين ﴾ اي عن مؤاخذتهم بمحاهم • انتهى وقد روى عن جعفر الصادق رضي الله عنه انه قال أمر الله تعالى نبيه بمكارم الاخلاق ولس في القرآن آية اجمع لمكارم الاخلاق من هذه الآية • وذلك لانها داله على قوة الوحيد فان من ساهد مالك الملاك وعلم تصرفه في عباده يثق ابيهم في الحقيقة ليس لهم فعل الشيء ولا تركه • بل المؤثر في الفعل والترك هو الله تعالى ولا ينسب الفعل للعبد الا من حيث الكسب فقط فحينئذ يترك ما رعتهم في تكاليفهم وعاملهم في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بكل رفق ولين ولم يستند عليهم • فقد روى عن عكرمة انه لما رأت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا حبريل ما هذا • اي ما معنى هذه

الآية فقال حبريل لا أدري حتى اسأل . ثم سأل ربه ورجع الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد
 (إِنْ رَبَّكَ أَمَرَكَ أَنْ تَصِلَ مَنْ قَطَعَكَ . وَتُعْطِيَ مَنْ حَرَمَكَ .
 وَتَعْفُوَ عَمَّنْ ظَلَمَكَ) .

تم قال اهل العلم ان مفسر حبريل مطابق للفظ الآية لانه اذا وصلت من قطعك فقد عوف عنه . واذا أعطيت من حرملك فقد أمرت بالمعروف . واذا عفوت عن ظلمك فقد أعرفت عن الحائل . انتهى

قال الله تعالى ﴿ وَإِمَّا يَنْزَغُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾

لما كانت السعاة تؤدي الى العصب والغيظ وتقلب حالة الشخص الى حالة أخرى وعند حصول تلك الحالة يجد الشيطان محالا في حمل ذلك الشخص على ما لا يليق به من الشر فلاحل الحفظ من ذلك بين تفصلاً منه في هذه الآية لعاده شيئاً يدفع به هذا الضرر ويكون كالعلاج للمرض . انتهى * جعلنا الله من المستعدين بالله والتحصين به من الشيطان ومن وسوسته آمين * ثم أدهم فيها تأدياً عاماً على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم فقال ﴿ وإما يرنحك ﴾ أي واما يعصك بسبب الوسوسة ﴿ من الشيطان ﴾ أي ابليس وحيوده

﴿برع﴾ أي عصبت يمعك من الاعراض عن الخاهلين ﴿فاستعد﴾
 أي فاستحضر ﴿بالله﴾ أي من وسوسة ذلك الشيطان وتدرأ من حواك
 وقولك الى حول الله وقوته • واعرض عن مقتضى الطبع واقل على
 اوامر الترع وادكر لفظ الاستعادة لسانك ف ﴿انه سميع﴾ أي
 يسمع احاديث النفس ووساوس الشيطان في الصدر • واستحضر
 معاها قلبك فانه ﴿عليم﴾ أي يعلم بالنيات والاسرار • وذلك لان
 الذكر باللسان لا يعيد من غير معرفة المعنى واستحضاره بالقلب • انتهى
 قوله تعالى ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ
 تُرْحَمُونَ﴾

ارشد الله تعالى عباده في هذه الآية الى طريق العود بالمناجع الخلية
 التي يطوي عليها القرآن فقال ﴿واذا قرئ القرآن﴾ الذي عظم الله
 شأنه وحمل العمل بما فيه من الاحكام سبباً للسعادة الابدية
 ﴿فاستمعوا﴾ ايها الناس ﴿له﴾ استماع تدر في معانيه وقول لما استمل
 عليه من اسرار التريعة ﴿وانصتوا﴾ أي واسكتوا في حال القراءة
 واحفظوا اسرار معانيها بقدر الامكان تعظيماً للقرآن ﴿لعلكم ترحمون﴾
 أي تمهرون بالرحمة التي هي سبب في القرب من ارل هذا الكتاب
 الكريم • وظاهر الآية الكريمة يدل على وجوب الاستماع والانصات
 عند قراءة القرآن في الصلاة وغيرها • ولكن غالب العلماء اتفقوا على
 أن الاستماع والانصات واحيان عند القراءة في الصلاة • واما
 حارجها فمما سة وفي ذلك خلاف كثير • انتهى

قَالَ اللَّهُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَعَالَى

﴿وَأَذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَصَرُّعًا وَحَيْفَةً وَذُورَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْعُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ﴾

حاطب الله تعالى بيه صلى الله عليه وسلم هذه الآية وهي في الحقيقة حطاب لعموم المكلفين . فأمرهم فيها بان يذكره تعالى في انفسهم لان انتفاع الانسان بالدكر لا يكمل الا اذا كان بهذه الصفة . لان الدكر في النفس اقرب الى الاحلاص واسرع في الاحانة . فلهذا أمر تعالى به في جمع الاحوال فقال ﴿وادكر﴾ ايها المؤمن ﴿ربك﴾ أي المرئي الحقيقي لك والمسمع عليك ﴿في نفسك﴾ أي في قلبك محلاً له ومحتدّاً عن الرياء وعارفاً بمعان الاسماء التي تذكره بها وافعل هذا الدكر ﴿تصرعاً﴾ أي متصرعاً وحاصعاً لالهك ﴿وحيفه﴾ أي وحائفاً منه . فالتصرع لا طهاردل العبودية . والخوف اما ان يكون خوفاً من عقابه . وهو مقام المدينين . واما ان يكون خوفاً من حاله وعظمته . وهو مقام العارفين . فاذا انكشفت لهم حقيقة حاله عاشوا مطمئين . واذا انكشفت لهم حقيقته صاروا مدهوسين . واما ان يكون خوفاً من الخائفة عند الموت . سأل الله حسنها ﴿و﴾ احل هذا الدكر ﴿ذور الجهر من القول﴾ أي متوسطاً بين الجهر والاحياء . بان يكون على طريقة يسمع الداكر بها

نفسه فقط . واما امر تعالى اولا بالذكر القلبي لانه تحصل منه قوة في النفس ولا يرال يتزايد بورره الى ان يجري على اللسان بل يسري في جميع اعضاء الداكر . وحوارحه سريانا معتدلاً حالياً عن المكلف فالزم ايها الداكر ذكر الله تعالى ﴿ بالعدو ﴾ أي في وقت العداة الذي هو ما بين طلوع الشمس الى الروال ﴿ والآصال ﴾ أي وفي العتية الذي هو ما بعد العصر الى المغرب . واما امر الله تعالى عاده بالذكر في حصوص هذين الوقتين لان المكلف في وقت العداة ينقل من اليوم الذي هو كالموت الى اليقظة التي هي كالحياة . فيتحول من الطلعة التي هي طمعه عديمة الى النور الذي هو طبيعة وحدوية . وفي وقت الآصال ينتقل من صد الاول الى صد الثاني . ولما كان في هذين الوقتين تعبيرٌ عجبٌ يدل دليلاً باهراً على وجود صانع قدير وحكم حير وحب ان يكون المكلف فيهما مستعلاً بالذكر والحضور مداوماً عليهما بقدر الامكان . فلازمها ايها المؤمن ﴿ ولا تكن ﴾ في حال من الاحوال ﴿ من العافين ﴾ أي من اللاهين عن الذكر بل كن من الذين يداومون عليه المستحصرين لحلال الله وكرياته بحسب الطاقه السرية لينور جوهره نفسك وتستعد لقول الاسراف المقدسيه فتكون مستملاً للملائكة الروحانية الكرام الذين مدحهم الله تعالى بموله (ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون) فين الله تعالى في هذه الآية ان الملائكة مع كونهم في غاية الطهارة وكمال العصمة وفي غاية الحفظ من

دواعي الشهوة والعصب والحقد والحسد لا يتأخرون عن العادة والطاعة في كل لحظة . فالاساس الذي هو موضع ظلمات عالم الطبيعة ومحل كدورات الدلات التشرية اولى بالمداومة على ذكر معبوده وأحق تصفية مرآة قلبه عن حجب الخواطر المسابية حتى تعكس بالانوار القدسية والمعارف الحقيقية الالهية * ومعنى الاية الكريمة ﴿ ان الدين عند ربك ﴾ أي ان الدين تفرهم ربك باقرب من عايتهم والطافة ورحمته ﴿ لا يستكبرون عن عبادته ﴾ بل يؤدونها حسماً أمرواً به ﴿ ويسكبونه ﴾ أي ويرهونه عن كل ما لا يليق بحجاب كبريائه ﴿ وله ﴾ أي ولربهم ﴿ يسجدون ﴾ أي محصونه بعاية العبودية والدلال . ولا يشركون معه شيئاً * ثم انه تعالى ذكر في هذه الاية التسبيح اولا والسجود تالياً وهذا الترتيب يدل على ان الاصل في الطاعة والعبودية أعمال القلوب ويتفرع عليها اعمال الخواارج والله ولي الوفيق انتهى

﴿ الباب الثامن في تفسير ما ورد من الاوامر ﴾

﴿ في سورة الاحمال ﴾

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَهُ تَخَشَّرُونَ ﴾

أدب الله تعالى المؤمنين في هذه الآية أدباً يوصلهم الى السعادة
 الأبدية وبين لهم فيها انه تعالى مطلع على نوازل المد وصابئه *
 وبين لهم ايضاً ان قرنه تعالى من عده أشد من قرب قلبه منه فقال
 ﴿يا أيها الذين آمنوا﴾ اي صدقوا بالله ورسوله تصديقاً كاملاً فتسرت
 قلوبهم وأرواحهم نور الايمان . واحلّت سعادة العرفان ﴿استحيوا﴾
 اي أطيعوا وامتثلوا ﴿لله وللرسول﴾ بالمتابعة ﴿اذا دعاكم﴾ اي اذا
 حرضكم وحشكم الرسول ﴿لما﴾ اي للحق والصواب الذي ﴿يحييكم﴾
 الحياة الطيبة * فيدخل في ذلك الايمان والقرآن والجهاد وكل أعمال
 الطاعة . فان هذا كله تحصل به الحياة الأبدية كما ان الجهل هو
 الموت الحقيقي ﴿واعلموا﴾ أيها المؤمنون ﴿ان الله﴾ تعالى ﴿يحول﴾
 اي يفصل ﴿بين المرء وقلبه﴾ فيحول تعالى بين الكافر وطاعته
 فصير من الأستقياء . ويحول بين المطيع ومعصيته فيصير من السعداء .
 فالسعيد من أسعده الله أولاً . والتقي من أصله الله أولاً . والقلوب
 كلها بيده يقلبها كيف يشاء . فيخلق فيها المقاصد والدواعي والعقائد
 على حسب ما يريد . فجميع الأسباب راحمة اليه سبحانه وتعالى .
 وليس في الكون مسبب غيره . فسادروا الى الأعمال الصالحة ولا
 تعتمدوا على طول العمر . فانكم حلقتم اما متابين فيكون مصيركم الى
 الحة . واما معاقبين فيكون مصيركم الى النار . ولا تتركوا ما أمركم
 الله به مهملين معطلين كالأنعام ﴿و﴾ اعلموا ﴿انه﴾ تعالى ﴿اليه﴾
 تحسرون ﴿لا الى غيره فيحاريكم بحسب مراتب أعمالكم . انتهى *

﴿ تاج لما قبله من الآية الشريفة ﴾

قوله تعالى ﴿وَأَتَقُوا فَتَنَ لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً
وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾

لما حذر الله تعالى المؤمنين في الآية السابقة من أن يحال بينهم وبين
قلوبهم • حذرهم في هذه الآية أيضاً من العن على سبيل التحويف
فقال ﴿واقبوا﴾ اي واحذروا أيها المؤمنون ﴿فتنة﴾ اي عدائاً في
الدنيا او الآخرة بسبب اقوار المكرب بكم وتهاؤكم في الامر بالمعروف
والنهي عن المكرب وافتراق كلمتكم • وتلك الفتنة اب رلت بكم
ف ﴿لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة﴾ بل تتعدى اليكم جميعاً •
وتصل الى الصالح والطالح • واما صح ذلك لانه يحبس من الله تعالى
بحكم المالكية وصاحب الملك يتصرف فيه كيف يشاء ولا يسئل عما
يعمل • انتهى * ثم انه تعالى بعد أن حوهم بما ذكر حثهم على دوام
الاستقامة بطريقة التحويف والرحر • فقال ﴿واعلموا ان الله شديد
العقاب﴾ بقدوم بيانه • انتهى *

﴿ الباب التاسع في تفسير ما جاء من الأوامر ﴾

﴿ في سورة التوبة ﴾

قوله تعالى ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ
عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّمَةِ قُلُوبُهُمْ وَبِالزَّكَاةِ وَالْعَامِلِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ

وَأَنْزِلِ السَّيْلَ * قَرِيبَةً مِنْ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾

بين الله تعالى لمآده في هذه الآية الاصاب التي تصرف اليهم الزكاة .
وعرهم فيها اما واحدة عليهم فقال ﴿ اما الصدقات ﴾ اي الزكاة
بمجمع أنواعها من زكاة الررع والتار وزكاة الماشية وزكاة التجارة
وزكاة الذهب والفضة وزكاة العطر تصرف ﴿ للفقراء ﴾ وهم الذين
ليس لهم مال ولا كسب يقعان موقع كفايتهم ﴿ و ﴾ ل ﴿ المساكين ﴾
وهم الذين لهم مالٌ او كسب ولكن لا يكفيهم ﴿ و ﴾ ل ﴿ العاملين ﴾
عليها ﴿ اي على الزكاة وهم السعاة في تحصيلها وجمعها من الناس
بأمر الامام ﴿ و ﴾ ل ﴿ المؤلفة ﴾ اي النخبة ﴿ قلوبهم ﴾ وهم ثلاثة
اقسام . الأول ضعف الية في الاسلام فيعطى من الزكاة لتقوى
بيته ويتمكن الاسلام من قلبه . والثاني ما اذا أسلم تريف متع في
قومه فيعطى من الزكاة طمعاً في اسلام امثاله . والقسم الثالث من
نصوا أنفسهم لحماة من يحاربوا من الكفار او لحماة قوم من المسلمين
يمعون الزكاة هؤلاء يعطون من الزكاة مساعدة لهم على جهادهم .
لأن هذا أهون على الامام من نعت جيش مخصوص لهم . هذا
كله في المؤلفة قلوبهم من المسلمين . واما الكفار الذين يميلون الى
الاسلام فيرعون فيه ناعطاء مال خارج عن الزكاة ﴿ و ﴾ تصرف
الزكاة ايضاً ﴿ في الرقاب ﴾ اي في فكها والرقاب هم المكاتبون .
الذين عتقوا عن أداء العذر الذي كانتهم عليه سيدهم من المال في
نظير عتقهم فان لا يكون لهم مال اصلاً او يكون لهم مال لا يكفي

ما كانتهم السيد عليه • هؤلاء يصرف اليهم أو الى سيدهم بأدبهم
 تتي من الركة يستعيون به على عتقهم ﴿ و ﴾ تصرف الركة ايضاً •
 ل ﴿ العارفين ﴾ اي المديونين بدين حاصل لهم في غير معصية •
 سواء عزموه في حاجاتهم الضرورية او في الاصلاح بين المسلمين •
 او في صيانة وعجروا مع المصنوع عن وفائه • واما اذا كان حاصل
 سبب معصية فلا يعطون من مال الركة شيئاً • لان المعصية لا توجب
 الاعانة ﴿ و ﴾ تصرف الركة ايضاً ﴿ في سبيل الله ﴾ وهم العراة
 المحاهدون فيجوز لهم ان يأخذوا من مال الركة وان كانوا أعماء • وقد
 حور بعض الفقهاء صرف الصدقة الواحه الى جمع أنواع الخير •
 كتكفين الموقى الدين ليس لهم تركه وعمارة المساجد وبحود ذلك •
 لأنها كلها داخله في سبيل الله • وهذا هو الظاهر من لفظ الآية
 الكريمة ﴿ و ﴾ تصرف الركة ايضاً ل ﴿ اس السبيل ﴾ وهو
 المسافر لا لأهل معصية فيعطى من مال الركة شيئاً باسمه الى
 مقصده او الى موضع ماله ان كان له في الطريق مال انتهى •
 ثم ان الذي يتولى أحد الركة هو الامام او نائبه ولا يجوز لمالك
 المال ان يصرفه بنفسه الا اذا كان الامام حائراً انتهى ثم ان العامل
 على الركة موقوف في زمانا هذا فيجب صرف الركة الى الأوصاف
 السبعة الناقية وكذلك لو هدد بعض الأوصاف في بلد فامها تصرف
 الى الساقين ولا يكلف المكي نقلها الى بلد آخر وحدث فيه جميع
 الأوصاف وقد فرصت هذه الركة ﴿ فرصة من الله ﴾ تأمر

الرامي مئة تعالى ﴿ والله عليم ﴾ بأحوال عباده الطاهرة والباطية
﴿ حكيم ﴾ في تدبيره انتهى *

(فصل) اعلم ان الحكمة في وحب الركة متنوعة الى امور
(الأمر الأول) ان المال محبوب بالطبع لانه سبب في حصول
القدرة على تحصيل الشهوات والاعراض والقدرة من صفات الكمال
الديوي فيكون المال سبباً في ذلك الكمال والكمال محبوب
والقصص مكررة الا ان الاستغراق في حبه يحول النفس من حب
الله تعالى الى حب الدنيا ويسقطها عن التردد للآخرة فلهذا حكم الله
تعالى تكليف مالك المال ان يخرج مقداراً مئة قهراً للنفس وحرراً
لها من سدة الميل اليه فكان ايجاب الركة علاجاً لارالة مرض
حب الدنيا عن القلب فلهذا سبحانه وتعالى أوصى الركة لهذه الحكمة
(الأمر الثاني) ان النفس الانسانية لها قوتان قوة للطرف والتفكر
وكمال تفرها في التعظيم لأمر الله وقوة للعمل وكمال تفرها في التسعة
على خلق الله فأوصى الله تعالى الركة ليتصف جوهر الروح بهذا
الكمال الذي هو التسعة على الخلق والاحسان اليهم والسعي في ايصال
الخيرات لهم ودفع الآفات عنهم ولأجل هذه الحكمة قال عليه
الصلاة والسلام (تحلقوا بأحلاق الله) - (الأمر الثالث) ان الخلق
اذا علموا في الانسان التسعة والاحسان لهم والسعي في ايصال الخير
اليهم وفي دفع الآفات عنهم أحبوه بالطبع ومالت هوسهم اليه من
غير شك . كما قال عليه الصلاة والسلام (حلت القلوب على حب

من احسن اليها وعص من أساء اليها) فالفقراء اذا علموا ان الرجل
 العبي يصرف اليهم نصيباً من ماله وانه كلما كثر ماله كان الصيب
 الذي يصرفه اليهم من ذلك المال اكثر صارت ألسنتهم داعية له
 بزيادة العبي وعلو الهمة فتصير تلك الدعوات سبباً لبقاء ذلك الانسان
 في الخير والعبي لان للقلوب تأثيراً وللارواح حرارة بورية * والى
 هذا السر أسار عليه الصلاة والسلام بقوله (حصوا اموالكم بالركاة)
 واما الحكمة في ايجاب الركاة التي تعود مصطلحتها الى من يأخذ الركاة
 فهي ان الله تعالى خلق الاموال ولم يجعل المطلوب منها عيها وداتها
 فقط لان الذهب والعصاة لا يمكن الاتفاع منها في عيها الا في الامر
 القليل كالتزين منها بل جعل المطلوب من حلقتها لنا التوصل
 الى الحصول على المافع ودفع المعاسد والاساس اما ان
 يحصل منها قدر حاجته فقط أو قدرأ يريد عن حاجته
 فاذا حصل منها قدر حاجته فقط فهو أولى بامساكه لانه محتاج
 اليه . واذا حصل منها قدرأ يريد عن حاجته فاللائق ان يصرف
 الزائد عنها للمحتاجين من احواله في الدين كما هو مقتضى
 العدالة التي هي صفة قائمة بالتخص سبب امثاله للمأمورات واختباره
 المهيات . والتسريفة المحمدية العراء . لانه اذا امسكه معه ولم يخرج
 مئة القدر الواحد عليه بقي معطلاً عن المقصود الذي لاجله خلق
 الاموال . فيكون قد سعى في المع من ظهور حكمة الله تعالى وهذا
 غير حائر . فلهذا السبب امر الله تعالى من ملك بصاب الركاة

نصرف الخبز الواحد فيه الى الفقير لاجل ان لا تصير تلك الحكمة معطلة بالكلية . وان كان بعضها معطلاً بالنسبة لما بقي عنده من الاموال بعد اخراج الخبز الواحد . وقل ان الفقراء عيال الله . والاعياء حرائر الله لان الاموال التي في ايديهم مملوكة له تعالى ولولا ان الله تعالى القاها في ايديهم لما ملكوا منها شيئاً فكم من عاقل ركي يسعى في تحصيل المال أَسَدَّ سعي ولا يملك ملء يديه طعاماً وكم من بليد حاهل تأتبه الدنيا مقلّة صافية وأيضاً الاعياء لو لم يقوموا باصلاح الفقراء لرما حملهم شدة احتياجهم على الدخول في ملة اعداء المسلمين او على ارتكاب الافعال المسكرة كالسرقة وغيرها فكانت حكمة وحب الركة مائة لهم من ذلك كله انتهى *

﴿الباب العاشر في تفسير ماورد من الأوامر﴾

﴿في سورة يونس﴾

قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِعَارٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهَدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾
 لما بين الله تعالى صدق نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بطريق المعجزة كاشتقاق القمر وبحوه من حوارق العادات بين صدقها أيضاً في هذه الآية بطريق كاشف عن حقيقة السوء وهو ما تضمنه الكتاب الكريم فقال ﴿يا ايها الناس﴾ أي اقلوا ايها اللعاطون وتذكروا في معنى الكلام الملقى اليكم لانه ﴿قد جاءكم موعظة﴾

أي تذكرةً لفسكم بالوعد والوعيد والانذار والنشأة والرحر عن
المعاصي المستوحاة للعقاب والحث على الاعمال المؤدية للثواب
تفصلاً من ربكم لتسلكوا في أعمالكم طريقةً متوسطة بين الخوف
من هيئته تعالى وبين الرضاء لتوايه وذلك ان الارواح لما تعلق
بالاحساد تعلقاً مويّاً عشقتها عشقاً طبيعياً فان جوهر الروح صار
متلداً شهوات العالم الحسائي بواسطة الحواس الخمس . وصير تلدد
الروح شهوات العالم الحسائي سداً في حصول العقائد الباطلة
والاحلاق الدمه في جوهر الروح فكانت هذه الاحوال مثل
الامراض الشديدة لجوهر الروح فتحتاج الى طب حادق يخلصها
من تلك الامراض لان من وقع في المرض الشديد ان لم يتيسر
له هذا الطبيب هلك من غير سك وان تيسر له وكان بدنه قابلاً
للعلاجات الصائنة فرما حصلت له الصحة ورأى علة المرض فكذلك
سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم هو الطبيب الحادق المخلص من
العقائد الباطلة والاحلاق الدمية التي تت في جوهر الروح وفي
هذا القرآن مجموع أدويته التي كان يعالج بها القلوب المريضة . ثم ان
الطبيب اذا وصل الى المريض عامله بما يليق به فان يعطيه دواء
يليق بدفع مرضه وان ينهاه عن تعاطي ما لا يوافق صحته ويأمره
بترك الاسياء التي كانت سداً في مرضه . وهذه الحصلة موحودة
في القرآن . وهي الموعدة التي هي بمائة الدواء . فان معاهها التحدير
من كل ما بعد عن رضوان الله تعالى والمع من كل ما يتعل

القلب بعيره تعالى • فالبى عليه الصلاة والسلام ادا مع الخلق
 عن المعاصي صارت طواهرهم مطهرة عن فعل المكر • فيثبذ يأمرهم
 بطهارة ناطهم • وهو لا يكون الا للجاهدة في ارادة الاحلاق الدميقة
 وتحصيل الاحلاق الحيدة • فيثبذ يحصل لقله التواء • ويصير
 جوهر روحه مطهراً عن الحب المائعة من مشاهدة عالم الملكوت • وهذا
 سرّ قوله تعالى (وتفاء لما في الصدور) أي تفاء لما في القلوب من
 أمراضها كالتك في القرآن مثلاً هل هو من عند الله أم لا والعاق
 والعل والعن ونحو ذلك • ولما كان علاج هذه الامراض يحصل
 بتعليم المعارف والحكم القرآنية الموحدة لليقين والتصفية والتوّر نور
 التوحيد قال الله تعالى في شأن القرآن ﴿وهدى﴾ أي وهاجر الى
 طريق اليقين فكأن معنى الآية الكريمة يا أيها الناس قد جاءكم
 من عند الله كتاب جامع لكل الفوائد والمناصع الدبوية والأحروية
 لانه بين لكم ما يترتب على فعل الحسّات والسيئات • ومرع في
 الحسّات ومعر عن السيئات ومبين للمعارف اليقينية التي هي تفاء
 لما في الصدور من الامراض القاة كالجهل والتك والعاق والترك
 والمعائير الباطلة وهاجر الى طريق الحق بالارتداد الى الاستدلال
 بالأدلة الطاهرة في الآفاق كطهور الشمس وعيره ﴿و﴾ في معيته
 ﴿رحمة﴾ عامة ﴿للمؤمنين﴾ أي المصدقين به وعبره وعن أرل
 عليه لا هم يحوا به من ظلمات الكفر والصلال الى نور الايمان
 وتحلصوا من طبقات اليران وارتفعوا الى درجات الحار انتهى

قَالَ اللَّهُ نَبِئْنَا بِهِ وَتَعَالَى

﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَحْتَمُونَ﴾

ولما أرتد الله تعالى في الآية المتقدمة الى الطريقة الموصلة الى السعادة
الناية الروحية بين في هذه الآية أنها هي التي يحصل كمال الفرح
مها لا بالسعادة الحسية فقال ﴿قُلْ﴾ يا محمد للمؤمنين ما يحصل
لكم من السعادة كائن ﴿فَضْلُ اللَّهِ﴾ أي توفيقه لقول ما تصمه
هذا الكتاب من الموعظة وشفاء الصدور والهداية ﴿وَبِرَحْمَتِهِ﴾ أي
بمواهبه الطبيعية والكسبية وان كانوا يفرحون بشئ ﴿فَبِذَلِكَ﴾ أي
بالفصل والرحمة ﴿فَلْيَفْرَحُوا﴾ به ولا يفرحوا بأمور الدنيا الدنية
ورينتها العالية انتهى اذا علمت أنها العاقل هذا تحققت ان الفرح
بلذات الدنيا باطل وأن الفرح الكامل هو الفرح بالاحوال
الأخروية والعائس القدسية الصادرة من فيض دي الحلال والاكرام
ولكن اذا حصلت اللذات الأخروية فيجب على العاقل أن لا يفرح
مها من حيث ذاتها بل يجب عليه أن يفرح بها من حيث أنها من الله
تعالى فضله ورحمته ﴿هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَحْتَمُونَ﴾ أي خير من الذي يجمعه
الكافرون والمنافقون من حسائس الدنيا الرائلة هذه اسرار عالية
اشتملت عليها هذه الآية الكريمة حيث بيّن فصل القرآن الكريم الذي

أمره العزير الحكيم على رسوله الرؤوف الرحيم انتهى

﴿الباب الحادي عشر في تفسير ما ورد من الاوامر﴾

﴿في سورة هود﴾

قوله تعالى ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا
إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾

أمر الله تعالى في هذه الآية الكريمة نبيه صلى الله عليه وسلم بكلمة
حاملة للعقائد الصحيحة والاعمال الحمودة لتقتدي به أمته فقال
﴿فاستقم﴾ أي داوم على عادة الله تعالى مع التوق به والتوكل عليه
والقيام له بحق العبودية والوفاء بحق الرتبة ﴿كما أمرت﴾ أنت
﴿ومن تاب﴾ أي رجع ﴿معك﴾ الى طاعة الله والعمل بما أمره
به ربه من بعد كفره ﴿ولا تطغوا﴾ أي ولا تتجاوزوا ما حده الله لكم
نسب تعاطيكم وتعاليلكم بل تواضعوا له تعالى يرفعكم ولا تتكبروا
تهاكوا وتمسكوا بكتاب الله محللوا حلاله وحرموا حرامه واسلكوا
طريق شكره على نعمه عليكم ف ﴿إنه﴾ تعالى ﴿عما﴾ أي بالذي
﴿تعملون﴾ أي تعملونه من خير أو شر ﴿بصيرٌ﴾ أي مطلع عليه

ثم ان هذه الآية أصل عظيم في التريعة فان قوله تعالى ﴿فاستقم كما
أمرت﴾ يدل على أن الترتيب في الوصوه مثلاً واحداً لانه أمور به

في القرآن وكذلك أداء الركاة والعمل بالحدود وسائر الكفارات وعدد الركعات في الصلاة وغيرها من جميع المأمورات والمهيات فكل ذلك تحب الاستقامة فيه على طريق متوسط وهذا الطريق هو الصراط المستقيم الذي أمرنا الله بالاستقامة والثبات عليه ولا تنك أن معرفته صعبة ومن عرفه يكون عمله به ونقائه عليه أصعب ولهذا قال ابن عباس رضى الله عنهما ما رلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم آية في القرآن أتند ولا أشق من هذه الآية حتى اب أصحابه عليه الصلاة والسلام قالوا له ذات يوم يا رسول الله لقد أسرع فيك السيب فقال لهم صلى الله عليه وسلم سيتني هوذ يعني هذه الآية. انتهى

قَالَ اللَّهُ سُجَّانَهُ وَتَعَالَى

﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي الْهَارِ وَرُفْعًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ أَلْسِيَّاتِ ذَلِكَ ذِكْرِي لِلدَّاكِرِينَ وَأَصْنَعُ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُصِغُ أَحَرَّ الْمُحْسِنِينَ﴾

أمر الله تعالى بيه صلى الله عليه وسلم في هذه الآية الكريمة سوع من أنواع الاستقامة وهو إقامة الصلاة تسيهاً منه تعالى على أنها أشرف العبادات فقال ﴿وأقم﴾ أي وأدِّ يا محمد ﴿الصلاة﴾ أي الصلوات

الحس ﴿طري النهار﴾ أي في أوله وآخره ﴿ورلماً﴾ أي في ساعات قليلة ﴿من الليل﴾ قرينة من آخر النهار • فتبين أن الطرف الاول هو العدو • وفيه صلاة الصبح فقط • وأن الطرف الاخير هو ما بعد الروال الى العروب وهو العتي • وفيه صلاة الطهر والعصر • وأن الساعات العليلة من الليل القرينة من آخر النهار فيها صلاة المغرب والعشاء • فدلّت هذه الآية الكريمة على وجوب الصلوات الحس • انتهى • وقد روى أن أبا السر عمر أس عرية الانصاري كان يبيع التمر • فأتته امرأة حسنة فأعجته • فسأته عن التمر • فقال لها ان في البيت تمرأ أحود من هذا فتوحمت معه الى بيته لتستري منه تمرأ • فلما دخلت معه في البيت وحلاها صمها الى صدره وقلها وفعل معها كل ما يفعله الرجل مع زوجته الا الجماع • فانه امتنع عنه ثم دهم على ما فعل وأتى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بالقصة فقال عليه الصلاة والسلام انتظر أمر ربي فلما صلى بهم صلاة العصر أرسل الله تعالى ﴿ان الحسات يدهن السيئات﴾ أي ان الصلاة الحس كفارة لسائر الدوب ما لم تكن من الكاثر كالسرقة وشرب الخمر والزنا وما أشبه ذلك فانها لا يكفرها الا التوبة بشروطها المعلومة ودهمت الصوفية الى غير هذا التفسير فقالوا ان الحسات يدهن السيئات أي ان الاعمال الصالحة في أوقاتها المخصوصة مهابت لطلعات الاوقات المصروفة في قضاء حوائج النفس الضرورية • وبيان ذلك ان تعلق الروح الورياني العلوي بالحسد الطلاني السفلي موح

لحسran تلك الروح الا أن يتداركها العبدُ بالعمل الصالح فتشرق
أنواره عليها فترفع من سفلية التشرية وطلعتها الى علويه الروحانية
ووراستها بل الى الوحدة الربانية وصمدايتها فحينئذ تندفع عنها ظلمة
ذلك الحسد السعلي وتكمل بالكمال الالهي والحال القدسي انتهى *
تم لما برزت هذه الآية قال صلى الله عليه وسلم لعمرó المدكور اذهب
فاما كفارة لما عملت فليل له يا رسول الله هذا لعمرó خاصة أم
للناس عامة فقال صلى الله عليه وسلم بل للناس عامة * انتهى

تم قال تعالى ﴿ ذلك ﴾ أي ما ذكر من الاستقامة ﴿ ذكرى ﴾ أي
عظة وارشاد ﴿ للذاكرين ﴾ أي المتعطئين والمسترسدين الذين
يريدون ان يقوموا بعبادة الله في جميع الاحوال لانهم اذا حافظوا
على اداء العبادة في اوقاتها فكأنهم حافظوا عليها في جميع احوالهم
لان الانسان خلق ضعيفاً فلا يمكنه ان يصرف جميع اوقاته في
حصوص العبادة والعبودية انتهى * ثم انه تعالى امرنا بالصبر على
ما كلفناه من الامر والنهي وبين لنا ان الاتيان بالطاعات احسان
وان الحراء عليها حاصل من غير شك فقال ﴿ واصبر ﴾ على الطاعة
والاستقامة مع الخضوع له تعالى وعدم الركون الى غيره ﴿ فان الله ﴾
تعالى ﴿ لا يصعح احر ﴾ اي عمل ﴿ للحسين ﴾ اي الموفين حموى
الله تعالى الذين يراقبونه في حال الاستقامة ومراعات العدالة والقيام
بشروط التعظيم في العبادة انتهى

﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعِذْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِعَافٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾

ذكر الله تعالى في هذه الآية جميع المطالب العالية السريمة القدسية فقال ﴿ولله غيب﴾ أي علم ما غاب عنكم في ﴿السماوات والأرض﴾ مما أودعه فيهما من الأسرار الدالة على حيي لطفه ﴿واليه﴾ تعالى ﴿يرجع الأمر﴾ أي أمر أهل السعادة والتقاوة بالقهر وإذا علمت هذا ﴿فاعذه﴾ محلاً أيها المد الطالب لليقين ﴿وتوكل عليه﴾ أي وفوض أمرك إليه وتوكل به في جميع المطالب ولا تطلبها من غيره فإني أن طلبتها من سواه لم تفر بها أبداً ﴿ومارك﴾ أي حاتمك ﴿بعاف﴾ أي ساء ﴿عما تعملون﴾ بل هو عالم بكل شيء أسهى وأعلم أن الإنسان محتاج إلى معرفة ثلاثة أمور وهي الماضي والحاضر والمستقبل فإما الماضي فهو أن يعرف الإنسان من كان موجوداً قبله بوحود واحد وليس له ابتداء وهو الإله الذي قل الإنسان من العدم إلى الوجود والواحد معرفته في حق الإله هو معرفة صفاته فقط لأن ذاته وحقيقته لا يمكن معرفتها لاحقاً من الخلق جميعاً ثم إن صفاته تعالى قسمان صفات الحلال والهيبة و صفات الأكرام والرحمة فأما صفات الحلال فهي بئى وتدرية له تعالى عن كل ما لا يليق بكميائه كقولنا إنه تعالى ليس بحسم ولا حوهر ولا عرض ولا كذا وكذا وهذه الصفات في الحقيقة ليست صفات كمال لأن معاها البئى والعدم فقط

وهما لا يدلان على الكمال فتد ان الصفات الدالة على الكمال والمر
والعلو اما هي الصفات الدالة على التوت اي توت سبي قائم بداته
تعالى بحيث لو كشف عما الخباياها وهي سعة القدرة والارادة
والعلم والحياة والسمع والبصر والكلام هذه الصفات السبع دالة
على الكمال والحلال معاً اللاتين لداته العلية وأعما من حيث التعلق
صفة العلم لانها تعلق بالواحد كداته تعالى والمستحيل كشریک
الناري تعالى. والخائر كالانبياء الممكة اي المستوية في الوجود والعدم
واما الرمن الحاصر فيجب على الانسان ان يعرف فيه ما هو مهم له
وواح عليه في رمان حياته الديوية وهو ان يسعى في كمال نفسه
بالمعارف الروحية ويتعل بدنة العبادات التي افضل حركاتها الصلاة
وافضل سكاتها الصيام وابع برها الصدقة ويتعل قلبه بالفكر
والتأمل في عجائب صنع الله تعالى وأن يعتمد ان المسباب كلها تنتهي
الى خالقها ومسبها وهو الله سبحانه وتعالى انتهى * والحلمة فأول
درجات السير الى الله تعالى هو عوديته وأحرها التوكل عليه فهذا
السب قال ﴿ فاعده وتوكل عليه ﴾ واما المستقل فهو ان يعرف
الانسان كيف يصير حاله بعد انقضاء هذه الحياة الديوية وهل
لاعماله فيها تأثير في السعادة او الشقاوة والى ذلك الاساره بقوله تعالى
﴿ وما رنك بما عملون ﴾ والمراد أنه تعالى لا يصعب طاع
المطيعين ولا يهمل احوال العصاة والمسكرين وذلك أن يجمع الكل
في موقف القيامة ويحاسبهم على القليل والكثير ثم يصير حالهم الى

فريقين فريق في الجنة وفريق في السعير انتهى • فبين ان هذه
الاية الكريمة وايّة في الارتداد الى جميع المطالب العلوية والمقاصد
القدسية والله الهادي لجميع العباد حلما الله من المهديين الى طريق
السداد آمين بحاه سيد المرسلين •

— الباب الثاني عشر في تفسير ما ورد من الاوامر —

﴿ في سورة يوسف ﴾

قوله تعالى ﴿ قُلْ هِدَهِ سَبِيلِي اَدْعُوْا اِلَى اللّٰهِ عَلٰى بَصِيْرَةٍ اَنَا
وَمَنْ اَتَّبَعَنِ . وَسُحَّرَ اللّٰهُ وَمَا اَنَا مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ ﴾

أرشد الله تعالى في هذه الآية عاده الى أن من دعا منهم
أحدا الى الدين الحق لاند أن يكون على بصيرة فيما يقوله • وان
يكون علي يقين من صحته • وان لم يكن هذه الصفة لا يحور له
ان يدعو الى الله والى طاعته احداً • لانه حيثئذ حاهل فلا
يحور منه ذلك اصلاً • كما بين الله تعالى ذلك فقال ﴿ قل ﴾
يا محمد لهؤلاء المعاندين ﴿ هده ﴾ أي الدعوة التي ادعو اليها •
والطريقة التي انا عليها ﴿ سبيلي ﴾ اي ستي ومهاجي الذي من
سلكه يصير من السعداء الفائزين • وهذا السبل هو أى
﴿ ادعو ﴾ الناس ﴿ الى الله ﴾ اي الى الطريقة التي توصلهم الى

سعادة الله تعالى ﴿على نفسه﴾ أي على حجه واصحه وبقين
 صحيح ﴿أنا ومن اتبعني﴾ في هذه الماربيه التي هي الدعوة الى الله
 تعالى • فمت ان كل من يمكنه ان يعص حجة على حصم في الدين
 او يرشد احداً الى اى نوع من انواع الطاعة ارساداً صحيحاً فقد
 وحب عليه ذلك بقدر ما يمكنه • انتهى

قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(الْعُلَمَاءُ أُمَمُ الرُّسُلِ عَلَى عِبَادِ اللَّهِ مِنْ حَسْبِ يُحْتَفَظُونَ لَهَا
 يَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ)

والمراد من العلماء هنا هم الذين لم يحرجوا عن طريقه الكتاب
 والسنة العاملين بعلمهم ﴿و﴾ فلهم ايضاً ﴿سبحان الله﴾ أي بربها
 لله عما يقولونه من الشرك ﴿وما أنا من المشركن﴾ أي وأنا بريء
 من أهل الشرك الذين اجدوا مع الله لها آخر وجعلوا له صاوية
 وولدا • انتهى * - ثم ان هذه الآية تدل على ان الاستعانة به
 العباد وارسادهم الى الوحدة بالله اهي المطاعة طريقه الانساق عليهم
 الصلاة والسلام • وتدل ايضاً على ان الله تعالى ما يعتمهم الى الخلق
 الا لأجل ذلك • انتهى *

(تفه) اعلم أنها العاقل المطلق أنه لم يوحد في سورة الرعد أمر من
 الأوامر التي فصدنا في تأليف هذا الكتاب بمسرها • لأن كل

الأوامر التي استملت عليها هذه السورة الكريمة مسوقة للرد على الكفار الذين كانوا مسكرين لما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم .
 وبحسب لم تعرض في كتابنا هذا الى تفسير مثل ذلك . بل تعرضا فيه الى كل أمر يرتد الى حكم في الدين ويكون العمل به موصلا الى بلوغ أعلى الدرجات وكمال السعادات في الدنيا والآخرة . وفقا لله وإياك الى . انه يكون السعادة والحياة . انتهى *

﴿الباب الثالث عشر في تفسير ما ورد من الأوامر﴾

﴿في سورة ابراهيم﴾

قوله تعالى ﴿قُلْ لِّلْعِبَادِ الدِّينَ آمُوا يَتِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُقِفُّوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّنْ قُلِّ أَن يَأْتِي يَوْمٌ لَا يَنعُ فِيهِ وَلَا حِلَالٌ﴾

حت الله سبحانه وتعالى المؤمنين في هذه الآية الكريمة على العادة الدنية كالصلاة . والمالية في سبيل الله وترك التمتع والعزور بعم الدنيا ليكونوا قائمين شكره على العمة وافين بحق العودية فقال ﴿قُلْ﴾ يا محمد ﴿للعبادي الدين آموا﴾ أي صدقوا بك وبما حثهم به من عدي ﴿يقيموا﴾ أي يؤدوا ﴿الصلاة﴾ أي الصلوات الخمس المفروضة عليهم بتسريطا ﴿ويقتوا مما رزقاهم﴾ أي واليؤدوا ما أوحته عليهم في أموالهم من حقوق زسراً وعلاية من قبل

ان يأتي يوم لا بيع فيه ﴿ اي لا يصل فيه فدية للمس من عقاب الله
 نعوص ﴾ ﴿ ولا حلال ﴾ اي وليس في هذا اليوم صداقة حليل .
 فيستع لم وح عليه العقاب بسب مخالفته لربه . بل في هذا اليوم
 العدل والقسط في وزن الأعمال . ميران دي الحلال * قتلت مما
 تقدم ان الأتسان بعد حصول الايمان منه لا يسوع له التصرف في
 شي من الاشياء تصرفاً شرعياً الا في نفسه اوفي ماله . فحينئذ يجب
 عليه ان يتعل نفسه في خدمة المعبود بالصلاة . وأن ينفق المال في
 طاعة الله تعالى . فاذا قام العبد بهذه الوظائف الثلاثة . وهي الايمان
 والصلاة والركاة . يكون قد أدى خدمة سيده بقدر ما يمكنه من
 الطاعة . وما توفيقا الا بالله . انتهى *

﴿ الباب الرابع عشر في تفسير ماورد من الأوامر ﴾

﴿ في سورة النحل ﴾

قال الله سبحانه وتعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ
 دِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ
 لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾

ان الله سبحانه وتعالى جمع في هذه الآيه جمع التكاليف الي كلمها
 بها من الأوامر والنواهي ورتب ذلك ترتيباً الهاماً لا يمكن الاثنان مثله
 من مخلوق ولورقي أعلى درجات اللعاه والعصاحه لان القرآن محرم

للشر فقال تعالى ﴿ان الله يأمر﴾ في هذا الكتاب الذي أرسله اليك
 يا محمد ﴿بالعدل﴾ اي بمراعاة الأمر المتوسط في جميع الأتباء .
 والتوسط هو ان يسلك الانسان في كل شيء طريقةً متوسطةً بين
 الإفراط والتعريط . وهذا التوسط تحب مراعاته في جميع الأحوال
 التي كلفها الله تعالى لها . وهي اما الاعتقادات . واما الاعمال المتعلقة
 بالحوارج . فاما الاعتقادات فتحب مراعاة العدل فيها . وهي أمور .
 أولها أن يعتقد العد أنه لا اله الا الله تعالى فتت أن العدل هو
 التوسط بين هذين التبيين وذلك هو اتات الله واحد . فلهذا مفسر
 اس عاس العدل في هذه الآية الكريمة على احدى الروايات عه
 بقول لا اله الا الله . وتابها أن تعتقد أن ذلك الاله الواحد موحود
 . مره عن الحسمية والجوهرية والآراء والمكان . لان القول بعدم
 الاله باطل . والقول بان الاله حوهر او جسم مركب من الأعضاء
 ومحتص بالمكان تشبيه له تعالى بالحوادث وهو ليس بحادث فيكون
 العدل هو المتوسط بين هذين الامرين وهو اتات الله موحود . مره
 عن الحسمية وعبر ذلك من صفات الحوادث . وتالها اعتقاد بطلان
 القول بأن الاله غير موصوف بالقدرة والارادة وسائر صفات الكمال .
 والقول بأن صفاته حادثة متغيرة لانه تشبيه له بالحوادث فلم يبق الا
 التوسط بين هذين الأمرين وهو اتات ان الاله واحد قادر مريد
 عالم حي . وان صفاته ليست حادثة ولا متغيرة وهذا هو العدل .
 هذه أمثلة ثلاثة ذكرها في مراعاة معنى العدل في الاعتقادات . واما

رعايه العدل في الأعمال المتعلقة بالحوارج . وهي واحد أيما .
 وذكر لها مثالا واحداً وهو ان الله تعالى جعل سريعه موسى
 عليه السلام مستملة على الأحكام التديرة الصعده كحتم الفصاص
 في قتل الشخص عمداً ولم يقل تموت ولا دية بدله وجعل سريعه
 عيسى عليه السلام مستملة على الأحكام الحميمه السبله كتحتم العفو
 في قتل الشخص عمداً فجاءت شريعة نبيا صلى الله عليه وسلم بالعدل
 الذي هو التوسط بين السديد والتحيف لان حراء القتل عمداً
 اما القتل واما الدية اذا لم يعرف الوارب محانا . فطار هذه الأمله
 أن العدل تحب . راعاته في جمع الأحوال (و) يأمر تعالى أيضا
 ب (الاحسان) وهو الاتان بما أمر الله تعالى به واحسان ما بهي
 عه على الوحه اللاني . نان يراف دات العالمه كأنه تراه . قال النبي صلى
 الله عليه وسلم حين ما سألته حرييل عن الاحسان قال هو (أن بعد
 الله كأنك تراه . فان لم تكن تراه فانه براك) انتهى * ويدخل فيه
 التعظيم لامر الله تعالى والسفقه على حلمه وهي أنواع كثره أسروها
 وأكملها صلة الرحم . ولهذا أوردناها عن الاحسان بالذكر فقال تعالى
 (وايتاء دي القرى) اي وأمر تعالى أيضا باعطاء الأارب
 ما يحتاجون اليه انتهى * - واعلم ان الله تعالى أودع في النفس
 قوى اربعة الاولى القوة السهونه الهيمه والماءه القوة العصيه
 السعيه . والثالثة القوة الوهميه الشطاهه . والرابعه القوة العاليه
 الملكيه . وهذه القوة الرابعه لا يحتاج الانسان الى تأديها وتهديها .

لأنها من حصال الملائكة القدسية العلوية • وأما المحتاح الى التأديب
والتهذيب هي الثلاثة التي قلبها • فأما القوة الاولى وهي الشهوية فلا
ترعب دائماً الا في الحصول على اللذات الشهوية وهذا النوع يسمى
محتناً فلما كانت تلك القوة لا تميل الا الى الصحت أدبها الله تعالى
بقوله ﴿ويهيئ﴾ الله تعالى في كتابه ﴿عن المحتش﴾ اي ويمسح
تعالى من الحصول على اللذات الشهوية الحارحة عن ادن السريعة •
وأما القوة الثانية وهي المصيبة السعية • فهي دائماً تسعى في ايصال
الأذى والشر والبلاء الى جميع الناس • ولا تنك ان هذا هو المكر •
فلما كانت هذه الهمة لا تسعى الا في ذلك أدبها الله تعالى بقوله
﴿والمكر﴾ اي ويمسح تعالى من كل عمل تنكره العقول السليمة ولم
يعرف في كتاب ولا سنة • وأما القوة الثالثة • وهي الوهمية الشيطانية
فهي دائماً تسعى في السكر على الناس واسحقارهم واطهار الرئاسة
والتقدم • وهذا هو العي من غير تنك • ولما كانت هذه القوة لا تسعى
أبدأ الا في ذلك أدبها تعالى بقوله ﴿والعي﴾ اي ويمسح من التطاول
على الناس والترفع عليهم وغير ذلك مما تقدم •

وأما امركم الله تعالى ايها العباد بالعدل والاحسان وايتاء دي
القرى • ومهاكم عن المحتش والمكر والعي لأجل أنه ﴿يعطكم﴾
اي يدرككم ﴿لعلمكم تدكرون﴾ اي تدركوا أمره وصيه فمستلوا ما امركم
به وتحتسوا • أيها كم عنة حياء الله من المتذكرين أوامره وواهيه
آمين •

قوله تعالى ﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾

لما كان سعي الشيطان واحتشاده دائماً في القاء الوسوسة في القلب حتى في حق الانساء عليهم الصلاة والسلام . وكانت الاستعاذة بالله مانعةً للشيطان من القاء الوسوسة أمر الله تعالى رسوله بالاستعاذة عند القراءة . بل عند كل عمل صالح . لأجل ان يهي العمل الصالح مصوناً عن الوسوسة فقال ﴿ فاذا قرأت القرآن ﴾ اي فاذا أردت يا محمد قراءة القرآن ﴿ فاستعد بالله ﴾ اي فاستعذ بالله تعالى ان يعيدك ويحطبك ﴿ من الشيطان ﴾ اي من وساوسه وحطراته ﴿ الرحيم ﴾ اي المرحوم بالطرده من الله تعالى - ثم ان الأمر بالاستعاذة خطابٌ للرسول صلى الله عليه وسلم لكن المراد به خطاب جمع الناس . لأن الرسول اذا كان محاسناً الى الاستعاذة عند القراءة فعليه أحوح اليها وأولى بها . انتهى *

﴿ تابع لما قبله من الآية الشريفة ﴾

﴿ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ تَوَكَّلُونَ
إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ ﴾

تم انه سبحانه وتعالى لما أمر بالاستعاذة من الشيطان . وكان هذا الامر بهم أن لايسيطر قدرة على التصرف في أئدان الناس . فأزال

الله تعالى هذا الوهم . وبين أنه ليس له قدرةٌ أنْدا على شيءٍ الا على الوسوسة فقط بقوله ﴿ انه ﴾ اي الشيطان ﴿ ليس له سلطان ﴾ اي تسلط وولايه ﴿ على الدين آموا ﴾ اي على المؤمنين المعتصمين بالله ﴿ وعلى ﴾ اي والى ﴿ رهم يتكلمون ﴾ اي يهوصون أمورهم ويستعدون بالله من الشيطان في كل ما يفعلونه ويتركونه . فان وسوسة الشيطان حينئذ لا تؤثر فيهم ولا تستحاب دعوتهُ عندهم بل ﴿ اما سلطانه ﴾ اي تسلطه وولايته ﴿ على الدين يتولونه ﴾ اي يتحدونه ولياً ويستجيبون دعوتهُ ويطعونهُ ﴿ و ﴾ على ﴿ الدين هم به ﴾ سبحانه وتعالى ﴿ مشركون ﴾ اي متحدون معه شريكاً في الألوهية .
انتهى *

قَالَ اللَّهُ سُجَّانُهُ وَتَعَالَى

﴿ اذْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَحَادِلْهُمْ بَالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ صَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾

أمر الله تعالى بدينه صلى الله عليه وسلم بأن يسلك في دعوة الخلق الى دين حالقهم طريقةً جامعةً للأسرار السريعة العالمة فيبتدي بها من أراد الله هدايته وكتب له السعادة أولاً ويصل عنهما من أراد الله

اصلاله وكتب له السقاوة أرلاً فلا يؤثر فيه الدعوة أدأ فقال ﴿أدع﴾
يا محمد من نعتك اليهم من جمع هذه الأمة ﴿الى سبل﴾ اي الى
طريق ﴿ربك﴾ التي هي الاسلام ﴿الحكمة﴾ اي الماله الحكمة
الصحيحة المستمثلة على الدليل المين للحق المذهب السبلة ﴿والموعظة
الحسة﴾ اي بالخطابات المقنعة والعارات الناعة الي يهيمون بها
ألك تنصهم وتقصد بهمهم . والدعوة بالحكمة لا تكون الا للخواص
من الأمة الطالبين لمقائق الأمور . وذلك لأنهم لا يكفون الا
بالصح القاطعة . والدعوة بالموعظة لدعوة العوام منها ﴿وحادهم﴾
اي وباطر من أرادوا ما طربك ﴿نا﴾ لطر به ﴿لى﴾ هي أحسن
في طرق الماطرة والمحادلة . نأ تكون رفق ولين واستمال كل وحده
سهل حتى تسكن سرهم ويطلقاً ليهيمهم . - ثم لما أمر بيه صلى الله
عليه وسلم ان يدعو الخلق بالطرق المذكورة بين له ان الهدايه والرسد
ليسأمة واما هما من الله تعالى قتال ﴿ان ربك﴾ يا محمد الذي أمره
بدعوة الخلق اليه ﴿هو اعلم﴾ اي هو العالم ﴿بمن صل﴾ اي اعرض
﴿عن سبله﴾ اي عن قبول طريقه وديه الحق ﴿وهو اعلم بالمهتدين﴾
اي بالمقابلين على ديه القوم وصراطه المستقيم . فكأنه تعالى يقول
أسلك يا محمد في دعوتك الخلق الى الطريق الحسن نأ تدعوهم الى
الاسلام بالحكمة والموعظة الحسة وتجادل المعاند بهم بالطريق
الأحسن أيضاً . واما حصول الهدايه أو الصلال لهم والمخاراب عليهما
فليس منك . واما هو من الله تعالى . لأنه العالم أرلاً عن نبي على

صلاته وعن يهتدي الى ديه • ويحاري كلاً منهما يستحقه من
المواب أو العقاب • انتهى »

﴿تابع لما قبله من الآية الكريمة﴾

﴿وَإِنْ عَافَيْتُمْ مَعَافِيَا سَبَلِ مَا عَافَيْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَدَرْتُمْ لَهُوَ
حَيْثُ لِلصَّابِرِينَ ۝﴾

نقدم في الآيات السابعة انه تعالى أمر بيه صلى الله عليه وسلم أن يدعو
الناس الى الدين الحق واحدة من ثلاثة طرق • وهي الحكمة •
والموعظة الحسنة • والمجادلة بالطريق الأحسن • ولا يحى ان دعوتهم
الى الدين الحق لانتم الا اذا أمرهم صلى الله عليه وسلم بالرجوع عن
دين آباءهم واسلافهم • وعزمهم بانه دين باطل • وهذا أمر تكرهه
نفسهم ولا تميل اليه قلوبهم • ويحملهم على قصد من يدعوهم الى
ذلك بالقتل او بالصرب او بالنسب او بخود ذلك من أنواع الأذى •
كما فعلته قريش مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأذى • حتى
أنهم هموا بقتله فعصم الله تعالى مههم • ثم ان هذا الداعي الى
ما ذكر اذا ساعد • هم شديداً من أنواع الأذى فلا بد وان يحملهم الطبع
الشرى على تأديب من قصده من المدعيرين بشر فيعامله تارة
بالقتل وبارة بالصرب • فاذا أمر الله تعالى في هذه الآية عادة
القائمين بدعوة الخلق الى ديه أن يسلكوا في هذا المقام طريق العدل

والانصاف وبين فيها أيضا ان المظلوم اذا امكأ احد الحق ممن
 ظلمه لا يريد عن حقه بل يعاقبه بمثل ما حصل منه فقط فقال
 ﴿عاقبوا﴾ اي عاقبوه ﴿بمثل ما عوقبتم به﴾ اي بمثل الذي فعله معكم
 من العقوبة ولا تريدوا عليه لان الريادة عليه ظلم والظلم ممنوع
 منه شرعا بل الرموا طريق العدالة السرعة فاما من درحات كمالككم
 ثم ارتددهم تعالى الى ان الأولى ترك ذلك الانتقام والتحاق
 بالعمو . لان الرحمة افضل من القسوة والمنع خير من الصرر فقال
 ﴿ولئن صدرتم﴾ اي ولئن تركتم عقوبة الظالم وحسبتم انفسكم على
 العفوة وكنتم من اهل الفصل والمروءة والكرم وتركتم الانتصار
 والانتقام منه حال قدرتكم عليه فهو صين امره الى حاله حتى يكون
 هو المتولي عقوبته لكان خيرا لكم واصع فانه ﴿لهو﴾ اي الصبر ﴿خير
 للصارين﴾ اي للحاسين انفسهم عن العقوبة رعة في ثواب الله لانه
 يعوض الصابر على اذية الظالم حرء عطيا لا يعلمه غيره . وان لم تقدرُوا
 على الصبر فلا تعاقبوا الظالم ما كثر من حايته عليكم فان فعلتم ذلك
 فتكوبوا حينئذ ظالمين انتهى

﴿تابع لما قبله ايضا﴾

﴿وَأَصْنِ وَمَا صَنَّكَ إِلَّا مَا لَّهُ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي
 صَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾

تم لما بين تعالى في الآية السابقة ان ترك العقوبة خير واولى مما
 أمر الله صلى الله عليه وسلم بالصبر على اذية المعادين فقال ﴿واصبر﴾
 يا محمد على ما اصابك من الأذى ممن تدعوهم الى دين الله • تم لما
 كان الصبر في هذا المقام شاقاً صعباً على النفس - بين تعالى لبيد
 ما يبعد سهولة الصبر عليه فقال ﴿وما صبرك﴾ يا محمد ﴿الا بالله﴾
 اي توفيقه ومعوته - واعلم ان اقسام الصبر خمسة • اولها الصبر
 انتفاء مرصات الله وهو من اللوامم الضرورية للايمان الكامل وهو
 حَسَنُ النَّفْسِ عن الخرج عند فوات أمر مرعوب فيه او وقوع امر
 مكروه • وهذا الصبر اول درجات اهل الاسلام

قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

﴿الْإِيمَانُ بِصِفَانٍ يُصَفُّ صَبْرٌ وَيُصَفُّ شُكْرٌ﴾

سم ان الصبر بالتفسير الذي ذكرناه يكون من فصائل الأخلاق
 الموهوبة من الله تعالى لاهل ديبه وطاعته وهو الموصل الى السعادة
 العظمى • وثانيها الصبر في طلب رضوان الله وهو الثبات في سلوك
 طريق الحق ومحاربة النفس في ترك ما ترع فيه من اللذات وفي
 تحمل البليات وتدة العرم في التوجه الى مع الكمالات وهذا
 الصبر من مقامات السالكين يكرم الله به من يتناء من اهل
 العرفان • وثالثها الصبر مع الله وهو التحصن من العملة والعمية

عد استعراق النفس في صفاتها السوية ولا تكون الا محصور القلب
 لأجل مراقبة الذات العلة وهذا الصبر لا يكون الا للعارفين من
 اهل الكشف والحضور . سرط أن يحلوا . لاس السهو والافعال
 ويزيروا بأنوار تحليات الجمال والحلال ووارد كلال الأس والهسه
 هذا الصبر أشق على النفس من الصبر على الرؤس وان كان في
 الحقيقة لديداً جداً . وراعيها الصبر عند الله وهو لأجل العبد
 والحجاب صعب على النفس وصاحبه كلما كان معهداً به كان سبي .
 الحلال بعدا عن النوال . واما اهل الكشف والمرب والمساهدة من
 العاسقين المفلين في احوال التحلي فافهم لما انضموا لهذا السير
 مانق لهم قلب ولا وصف بل كلما لاح لهم نور من بحر اوار الجمال
 احترقوا تنويماً وتعطما ودافوا من ألم السوى ودار الرقة دابة اطلع
 صدرهم وتحقق موتهم وهذا الصبر من أحوال المحسن وهو أصعب
 شيء عليهم فان تحمله المحب امكنه ان يكتم حبه وان لم يحمله
 ظهر سره وربما هلك - وحامسها السير بالله وهو لا يكون الا للراستين
 أقداهم في مقام الاستقامة وافاهم الله ناكاههم وهب لهم وجوداً
 من دابة فحلموا بأحلافه وعدا السير ادر ليله وحرد من اتصف
 به ولا يلمه احد بعينه . ولهذا امر تعالى بما سأل الله عليه
 وسلم به في قوله تعالى ﴿ واصبر وما صبرك الا بالله ﴾ وعرفه انه لاس
 من اقسام الصبر الذي يصل اليه السحس بعينه او يلمه بل هو
 صبره تعالى لامكنه ماسرة الا به ولا اعظمه احد الا بقدرة تعالى

لان من باشر هذا الصبر يرى الاثياء كلها بعين الحق . فكل ما يصدر من أفعال العباد يراه فعل الله تعالى وادأ رأى منها فعلا مكرراً لا يكره الا بحكم ربه لانه تعالى هدا الصبر نور نصيرته بأوار الحيات اللطيفة الرصاوية وعرفه أحكامه وامره بأساد الأحكام في مواقعها ثم قال تعالى ﴿ ولا تحزن ﴾ يا محمد ﴿ عليهم ﴾ اي على الكافرين بعدم إيمانهم بك واتناعهم لك ﴿ ولا تك ﴾ اي ولا تكن ﴿ في صيق ﴾ اي في صيق صدر ﴿ مما يذكرون ﴾ اي من مكرهم بك في المستقبل لاني ترحت لك صدرك وآمنتك من سرم انتهى *

ثم قال تعالى ﴿ إِنْ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴾ حتم سبحانه وتعالى هدا السورة هده الآية الحامعه لكل المأمورات والمهميات فقال ﴿ ان الله مع الذين اتقوا ﴾ اي ان الله ولي الذين انقطعوا اليه بالكلمة وتنادوا عن كل ما يتعلم عنه فلم يحطروا بهم شيء من مطاوع يرفع فيه او محذور يخاف منه ولا يحرمهم ما فاب ولا يحميمهم ما يبيع . فهو لا هم الذين يتولاهم ربهم اي يكون ربهم وليهم اي حافظهم وناصرهم ومتولي امورهم . ثم قال تعالى ﴿ والذين هم محسنون ﴾ اي واب الله مع الذين يأتون بالأعمال الصالحة على الوجه المؤدي الى حسنها الوصي والدائي كما تقدم في حديث حرييل مع النبي صلى الله عليه وسلم والله أعلم *

﴿الباب الخامس عشر في تفسير ما ورد من الأوامر﴾

﴿في سورة الاسرى﴾

قوله تعالى ﴿وَقَصَىٰ رَبُّكَ أَن لَّا تُسَدُّوا إِلَّآ إِيَّاهُ وَمَالُوا الَّذِينَ
إِحْسَانًا﴾ إِمَّا يَلْعُنْ عَلَيْكَ الْكَبِيرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا
تَقُلْ لَهُمَا أَفْ وَلَا تَنْهَرَهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا * وَاحْفَظْ
لَهُمَا حَاحَ الدَّلِيلِ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي
صَغِيرًا ﴿

أمر الله في هذه الآيات الكريمة بالأعمال التي يكون المستعمل بها
ساعياً سعيّاً يليق بطلب الآخرة وبوصل الى كمال الأحوال وبلوغ
الآمال فقال ﴿وقصى﴾ اي وامر ﴿ربك﴾ أمراً قطعياً وحكم حكماً
حارماً ﴿أن لا تسدوا الاياه﴾ اي ان لا تردوا بالعاده والعوديه
غيره لان العاده والعوديه عايه التعظيم فلا يليقان الا لمن له عايه
العظمه ويصدر منه كمال الانعام وهو الله تعالى ﴿و﴾ امر ربك
ايضاً بأن تحسوا ﴿مالوا الذين احساناً﴾ لأنهما السب الطاهر في
وجودكم ﴿إمّا يلعن﴾ اي ان يلعن ﴿عديك﴾ اي في كفايتك وتحب
رعايتك ايها الولد ﴿السكر﴾ في السب أحدهما أو كلاهما ﴿اي
كلاماً من والديك حتى يحرجا عن الكسب﴾ فلا تقل لهما ﴿اي لواحد
مهما عد امراده عديك او لهما معاً﴾ أف ﴿اي فلا تتأفف وتتصحر

و يصيق صدرك من شيء يؤذيكَ اذا حصل لك منهما أو من احدهما
 بل كن صابرا على ذلك كما صبرا عليك في صبرك ﴿ ولا تنهرهما ﴾ اي
 ولا ترحرهما وترفع صوتك عليهما عما لا يحسبك من فعلهما تعليل القول
 ﴿ وقل لهما ﴾ بدل تأنيدهما ونهرهما ﴿ قولوا كريما ﴾ اي قولوا صادرا عن
 كرم ولطف . نأى يكون حميلا يرصيهما ويقتصه حسن الأدب
 ويليق بالمرءة والحياء والاحتشام مثل أن تقول لهما يا أي ويا أي .
 كأدب ابراهيم عليه السلام حين قال لعمه نأيت مع ابنة كان كافرا
 ولا يدعوهما بأسمائهما لأن ذلك يعد من الحياء وسوء الأدب . وقد
 سئل الفصيل بن عياض عن تعظيم الوالدين فقال هو أن لا تقوم الى
 خدمتهما عن كسل . وأن لا ترفع صوتك عليهما ولا تنظر اليهما بعصب
 ولا يريا . بك محالفة لهما في ظاهر . ولا في باطن . وان تترحم عليهما
 ما عاشا وتدعو لهما اذا ماتا . وأن تقوم بخدمة أحباتهم بعد موتهما .
 ان من أرباب أن يصل الرجل أهل ودة أبيه . ثم قال تعالى
 ﴿ واحص لهما حاح الدل ﴾ اي ولى لهما حاسك وتواضع لهما متدلا
 ﴿ من الرحمة ﴾ اي من أهل فرط سمعتك وعطفتك عليهما ورقتك
 لهما فان تعظيمهما الواجب عليك لا يكون الا بذلك . ودم على هذا
 العمل . لانهما قد افقرا اليوم اليك كما كت أنت بالأمس أفقر
 خلق الله اليهما . ولا تكف برحمتك وشفقتك العاية . بل ادع الله
 لهما رحمته الناقية الواسعة ﴿ وقل ﴾ في دعائك لهما بالرحمة ﴿ رب ﴾
 اي يارب ﴿ ارحمهما ﴾ رحمتك الديوية والأخروية ورحمهما ﴿ كما

رياني ﴿ ورحماني ﴾ ﴿ صغيراً ﴾ اي حين ما كنت عاجراً عن كل شيء
 انتهى * فانظر أرتسبك الله تعالى الى طريق الخير . كيف تشدد
 الله في الوصية على الوالدين حيث افتتح هذه الآيات بالأمر بتوحيده
 ثم تنى بالأمر بالاحسان اليهما فاطما ذلك في سلك قصائمه وحكمه القطعي
 هما معا . ثم صيق الامر في الوصية عليهما حتى انه تعالى لم يحور
 للولد عند صيق صدره من تنبيء مكروه يراه منهما . أن يقول لهما
 أدنى كلمة يهمهما ما يكدر عليهما أدنى تكدير . وفي ذلك سرٌ عجيب
 من أسرارہ تعالى . ثم حتم تعالى هذه الوصية بأمر الولد بأن يطلب
 منه ايضاً رحمته الواسعة لهما بدل تربيتهما له . فعلى كل تبي أن يطر
 في هذه الوصية الالهية عين قلبه ويعمل بها حتى يكونا راضيين عنه
 فيعور رضاء به كما قال النبي صلى الله عليه وسلم (رضى الله في رضى
 الوالدين وسخطه في سخطهما) * - وقد قال رجل لرسول الله
 صلى الله عليه وسلم ان أنوي نلعا من السكر أفي فعل معهما مثل
 فعلهما معي في الصبر هل قصيدتهما حقهما في التريه فقال صلى الله
 عليه وسلم لا . فاهما كانا يفعلان ذلك وهما يحسان نقاءك وأنت
 تفعل ذلك وأنت تريد موتهما *

وروى ايضاً ان سبجاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
 الله ان ابي هدا له مالٌ كثيرٌ وانه لا يفيق علي من ماله . فبرل
 حبريل عليه السلام . وقال يا محمد ان هدا السبيح قد استأ في اسه
 اناً ، اقرع سمعٌ مثلها . فطلب النبي صلى الله عليه وسلم استادها له

فقال المسيح

عَذَّوْتُكَ مَوْلُودًا وَمُتُّكَ يَافِيَا * تَعَلُّ بِمَا أَحْيَيْ عَلَيْكَ وَتَهْتَلُّ
إِدَالِيْلَةُ صَافَتِكَ بِالسُّقْمِ لَمْ أَتِ * لِسُقْمِكَ إِلَّا مَا كَيْفَا أُنْمَلُّ
كَأَنِّي أَنَا الْمَطْرُوقُ دُونَكَ بِالْأَيْدِي * طُرِفْتُ بِهِ دُونِي وَعَيْيِي تَهْتَلُّ
فَلَمَّا نَلَمْتَ أَلْسِنَ وَالْعَايَةَ الَّتِي * إِلَيْهَا مَدَّمَا كُنْتُ فِيكَ أُوْمِلُّ
جُعِلْتُ حَرَائِي عِلْطَةً وَقَطَاطَةً * كَأَنَّكَ أَنْتَ السُّعْمُ الْمُتَفَصِّلُ
فَلَيْتِكَ إِذْ لَمْ تَرْعَ حَقَّ أُتُوْنِي * فَعَلْتَ كَمَا الْحَارُّ الْمُحَاوِرُ يُفَعِّلُ
فلما استدها المسيح عصب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال للولد
أَنْتَ وَمَالِكَ لَا يَكُ . انتهى *

﴿تابع لما قبله من الآية الكريمة﴾

﴿رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنَّ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ
كَانَ لِلْأَوَّابِينَ عَمُورًا﴾

انه سبحانه وتعالى امر في الآيات السابقة باختصاص العادة له تعالى
وبر الوالدين ثم بين في هذه الآية انه لا يحصى عليه شيء مما تعرمون
عليه في احسكم من الاحلاص في الطاعة التي من حملتها ر الوالدين
ومن عدم الاحلاص فيها الذي من حملته عدم رهما بل هو اعلم

بذلك مسكم والمقصود من ذلك هو الحث على الاحلاص والهي عن تركه قتال تعالى ﴿ ربكم ﴾ اي حالكم ﴿ اعلم ﴾ اي هو العالم ﴿ بما ﴾ اي بالذي تصرونه ﴿ في هوسكم ﴾ من فعل الطاعات التي يدخل فيها بر الوالدين او فعل المعاصي التي يدخل فيها عقوبتها ﴿ ان تكونوا صالحين ﴾ اي قاصدين للصلاح والبر او للفساد والعقوق ﴿ فانه ﴾ تعالى ﴿ كان للاوابين ﴾ اي للراحمين اليه بالثبوت بشروطها عما فرطوا فيه من الطاعات وحصول الهفوات التي لا تكاد تخلو من احد ولا يعصم منها الا الالبياء عليهم الصلاة والسلام ﴿ عمورا ﴾ اي سائرا لما وقع منهم من اي تقصير في العادة او ادية لاحد بالفعل او بالقول انتهى

قَالَ رَبُّنَّجَانَهُ وَتَجَالِي

﴿ وَآتِ دَا الْقُرْمِي حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَانَ السَّيْلِ وَلَا تُدِرْ
تَذِيرًا * إِنَّ الْمُنْدَرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ
لِرَبِّهِ كَفُورًا ﴾

امر الله تعالى كل اسان بأنه بعد فرائضه من بر الوالدين يجب ان يستعمل سر الاقارب • ويقدم الاقرب فالاقرب ثم يستعمل ايضاً باصلاح احوال المساكين وان السيل وان امره ايضاً ان لا يصرف

المال الا في وجوه الخير ولا يصرفه في وجوه المعصية وبين تعالى
ان من يصرف المال في المعصية موافقٌ لعل الشيطان فقال تعالى
﴿وَأْتِ﴾ وأعط ﴿دا القرني﴾ اي صاحب القرابة ﴿حقه﴾ اي
مقتته . فيحب على الرجل العمي ان يبق على المحرم من اهل قرانته
كأبويه وولده ونحوه من كل محرم بشرط أن يكونوا فقراء عاخرين
عن الكسب فيبقى عليهم من ماله بقدر حاجتهم هذا ما ذهب
عليه غير السامعي من الأئمة واما هو فقد نص على انه لا تحب المقة
الا على الولد والوالدين العاخرين عن الكسب فقط واهتقوا على
ان من لم يكن محرماً من الأقارب . كأساء العم فلا حق لهم الا
المودة والرياسة وحسنُ المعاترة ﴿والمسكين واس السيل﴾ اي
وَأْتِ حقها أيضاً فيجب أن يدفع من الصدقة الى المساكين ما يقوم
بقوتهم وقوت عيالهم وان يدفع من الصدقة أيضاً الى اس السيل
ما يكفيهم من قوته وراحته الى أن يبلع محل مقصده ﴿ولا تدر
تديراً﴾ أي ولا تفرق أيها الاسان المال الذي حصك به الله تعريفا
في المعاصي ف ﴿ان المدرين﴾ اي المرفقين أموالهم في المعاصي
﴿كلوا﴾ بما فعلوه من التدبير ﴿احوان﴾ اي أمتال ﴿الشياطين﴾
في هذا العمل القبيح ﴿وكان الشيطان لربه كعوراً﴾ لأنه يستعمل
نفسه دائماً في المعاصي والافساد في الأرض واصلال الخلق . وكذلك
كل من رزقه الله تعالى . الا أوحاهاً فصرفه في غير رضى الله تعالى
كان كعوراً لعنته . فالتقصود من الآية الكريمة أن المدرين الذين

يعقون أموالهم في الفساد موافقون للشياطين في الصفة والعمل وقد
أحمر الله تعالى أن الشيطان كعورٌ لعمرة ربه • فيلزم من ذلك أن
يكون المدر كعورا لعمرة ربه أيضاً • والمدر هو الذي يصرف ماله في
الحشات التي هي الترع عن صرفه فيها كالخمر والقمار والتطريح
والملاهي وغير ذلك • وممة ما يعمل في رمانا هذا من الرية في الأفراح
والامور المخالفة للترع في الاحرار • وانما سمي المدر كعورا لأن
فعله موافقٌ لعل الشيطان انتهى

﴿تأمل لما قبله من الآية الشريفة﴾

﴿وَمَا تَعْرِضَ عَنْهُمْ اتِّعَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْحُوهَا فَقُلْ
لَهُمْ قَوْلًا مَيْسُورًا﴾

تم علم سبحانه وتعالى الانسان أدنا حساً في رد السائلين من الأقارب
والمساكين وأبناء السبيل حين احتياهم اليه وهذا اذا لم يكن
عده ما سئلوه عنه من حاجاتهم فقال ﴿واما تعرض﴾ اي وان تعرض
أيها الانسان بوجهك ﴿عهم﴾ اي عن اهل قرانتك والمسكين واس
السبيل الذين أمرتك أن تعطيتهم حقوقهم ﴿اتعاء رحمة﴾ اي طلب
ررق ﴿من ربك﴾ اي من عند ربك وصرت متطراً لرحمة ربك
﴿ترحوها﴾ اي ترحوا تسيرها بطلب الرق منه تعالى ﴿ف﴾ لا تقطع
طمع هؤلاء فيما سئلك عنه ولكن عداهم وعدا حميلا و﴿قل لهم

قولاً ميسوراً ﴿ اي لياً سهلاً ﴾ كأن تقول سيرقي الله فأعطيكم أو
 بخودك • والمتصود من الآية أن الانسان اذا سئله المحتاحون من
 الأقارب والمسكين وابن السبيل لا يقطع رحاتهم منه بل يردهم
 بالقول الحيل اللين ويعددهم بما طلبوه منه اذا يسر الله له ثم يذكر
 لهم العذر وهو عدم المال او يقول لهم الله يسهل لكم ويخوذلك
 انتهى *

﴿ الباب السادس عشر في تفسير ما ورد من الاوامر ﴾

﴿ في سورة الكهف ﴾

قوله تعالى ﴿ قُلْ لَوْ كَانَ الشَّحْرُ مَدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَعَدَّ
 الشَّحْرُ قُلًّا أَوْ نَعَدَّ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ حِشًّا مِثْلَهُ مَدَدًا ﴾
 بين الله تعالى في هذه الآية الكريمة كمال القرآن الكريم المرتد
 الى كمال علمه تعالى واحاطته احاطة لا اسماء لها فقال ﴿ قل ﴾ يا محمد
 ﴿ لو ﴾ كتبت الكلمات الدالة على علم الله تعالى وحكمه و ﴿ كان ﴾
 الشحر ﴿ اي مائه ﴾ مداداً ﴿ اي حبراً تمدُّ وتقلُّ به الدواة للقلم الذي
 يكتب ﴾ لكلمات ربي ﴿ اي للكلمات الدالة على علمه تعالى وحكمه
 ﴿ لعَدَّ الشحر ﴾ اي لمرع مائه ﴿ قل أن تعد كلمات ربي ﴾ معلوم
 وتقريب المعنى حيث هو أن الحارهما بلغت العاية في الاتساع
 والعظمة وفرصاً أن • انها مدادٌ للقلم الذي يكتب به كلمات ربي لما

وَقَى هَذَا الْمَاءَ بَكْتَانَةَ تِلْكَ الْكَلِمَاتِ لِأَنَّ مِيَاهَ الْحَارِّ مُتَاهِيَةٌ
وَمَعْلُومَاتُ اللَّهِ وَحُكْمُهُ غَيْرُ مُتَاهِيَةٍ وَلَا يَحْسِبُ أَنَّ الْمُتَاهِيَّ لَا يَبْقَى أَبَدًا
غَيْرِ الْمُتَاهِيِ ﴿وَلَوْ حُشَا﴾ قَدَرْنَا النَّاهِرَةَ ﴿عَمَلُهُ﴾ أَيِ عَمَلِ الْبَحْرِ
﴿مَدَدًا﴾ أَيِ عَوَاوِرِ يَدَاةٍ لَا يَبْقَى أَيْضًا بِذَلِكَ فَتَتَّانِ الْأَلْفَاظِ
الدَّالَّةِ عَلَى تَعْلُقَاتِ عِلْمِهِ تَعَالَى الْأَرَلِي لَاهِيَةً لَهَا وَلَا حُدَّ فَيَكُونُ عِلْمُهُ
تَعَالَى لَيْسَ لَهُ هَاهِيَةً وَلَا حُدَّ وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى كَمَالِ أُلُوهِيَّتِهِ وَتَفَرُّدِهِ
بِالْوَحْدَانِيَّةِ فَلَا مَعْبُودَ غَيْرَهُ فِي الْكُونِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ أَنْتَهَى *

﴿تَابَعْ مَا قُلْنَا مِنَ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ﴾

﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ
وَاحِدٌ. فَمَنْ كَانَ زَعْوًا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا
يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾

تَمَّ مَا بَيْنَ تَعَالَى كَمَالِهِ الْقَدِيمِ وَسَمِعَةِ عِلْمِهِ الْأَرَلِي فِي الْآيَةِ السَّابِقَةِ
أَمَرَ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ أَنْ يَسْلُكَ طَرِيقَةَ
التَّوَّاصِعِ لِقَدْتِي بِهِ أَمْتِهِ فِي سُلُوكِهَا فَقَالَ ﴿قُلْ﴾ بِإِمْحَدَ لِهَؤُلَاءِ الْمَعَادِينِ
﴿أَمَّا أَنَا بَشَرٌ﴾ أَيِ إِنْسَانٍ ﴿مِثْلُكُمْ﴾ لِأَعْلَمَ لِي إِلَّا مَا عَلَّمَنِي اللَّهُ
﴿يُوحَى إِلَيَّ﴾ أَيِ وَإِنَّ اللَّهَ يُوحَى إِلَيَّ ﴿أَمَّا إِلَهُكُمْ إِلَهُ وَاحِدٌ﴾ أَيِ
أَنَّ مَعْبُودَكُمْ الَّذِي يَحِبُّ أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا مَعْبُودًا وَاحِدًا

لا تاتي ولا تترك له ﴿من كان﴾ مكم ﴿يرحوا﴾ اي يؤمل
 ﴿لقاء﴾ اي كرامة ﴿ربه﴾ وينتظر حصول الخير في المستقبل
 ﴿فليعمل عملاً صالحاً﴾ اي فليخلص له الطاعة مع المراقبة وكال
 التوحيد ﴿ولا يترك عبادة ربه أحداً﴾ اي ولا يجعل له شريكاً
 في العبادة لا طاهراً كما يفعله الكافرون ولا باطلاً كما يفعله المراؤون
 المافقون واعلم أننا تركنا تفسير ما جاء في سورة مريم وطه والانبيا
 من الاوامر لانا ذكرنا غير مرة أننا لم نعرض في هذا الكتاب
 الا لتفسير الاوامر المتعلقة باصلاح الدين والدنيا معاً انتهى *

﴿الباب السابع عشر في تفسير ما ورد من الاوامر﴾

﴿في سورة الحج﴾

قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ رَزْقَ السَّاعَةِ شَيْءٌ
 عَظِيمٌ . يَوْمَ تَرَوْهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ . وَتَضَعُ
 كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا . وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ
 بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾

بدأ الله تعالى هذه السورة بذكر القيامة واهوالها حتا منه تعالى على
 التقوى التي هي خير راد الى المعاد ويدخل فيها فعل الواحات
 والمدونات وترك المسكرات فقال ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ اي العباد المكلفون

من ذكر وأنتى ﴿ اتقوا ربكم ﴾ اي احذروا عقوبة مالك أموركم
 ومريكم ﴿ ان زلزلة الساعة ﴾ اي ان تحريكها الشديد المتكرر
 مراراً حتى يقلع الاشياء من مقارها ويخرجها عن مراكرها ﴿ شيء عظيم ﴾
 هائل مرع للموس ولا تدرك حقيقته العقول . ولا مر
 من هوله الا بالندرع لباس التقوى وهذه هي الزلزلة المذكورة في
 قوله تعالى اذا زلزلت الارض زلزالها الح ومعنى الساعة القيامة . تم
 اختلف الناس في وقت الزلزلة المذكورة من الحس تكون يوم
 القيامة وعن ابن عباس رضي الله عنهما زلزلة الساعة قيامها . ففسر
 الزلزلة قيام الساعة وعن علقمة والسعي أنها تكون قبل طلوع الشمس
 من معربها فهي على هذا القول تكون من علامات الساعة التي تحصل
 في الدنيا وقوله ﴿ يوم ﴾ اي وقت ﴿ ترونها ﴾ وتشهدون هول مطلعها
 ﴿ تدهل ﴾ اي تعمل وتدهش ﴿ كل مرصعة ﴾ اي كل ماثرة
 للارصاع ﴿ عما أرصعت ﴾ اي عن طفلها الذي ألقته تديها ﴿ وتضع ﴾
 اي وتلقي ﴿ كل ذات حمل ﴾ اي صاحبة حمل ﴿ حملها ﴾ اي حينها
 من نطها لمير تمام مدة الحمل كما أن المرصعة تعمل وتدهش عن
 ارصاع ولدها لمير نظام وهذا التفسير لا يظهر الا على قول علقمة
 والسعي المتقدم وهو ان زلزلة الساعة تكون قبل طلوع الشمس من
 معربها وذلك لانها تحصل في الدنيا قبل فناء الخلق حينئذ تسمعها
 الماثرة للارصاع فتدهل عن ارصاع ولدها وتسمعها الحامل فتلقي حينها
 وهذا من شدة هولها . واما على قول ابن عباس أن معنى زلزلة الساعة

قيامها فلا يظهر وقد ذكرنا في توحيه قولين أحدهما قول بعضهم انه تمثيل لتحويل الامر وصعوبته وقت الرزلة لكن اعترضه العلماء فقالوا ان الامر حينئذ أشد هولاً وأعظم صعوبة من ذلك الوصف وثانيهما قول بعضهم ان ما ذكر من دهشة المرصعة عن مرضعها ووضع دات الحمل حملها يكون عند المعجة الثانية في الصور . وهي يقوم الناس بها من قبورهم لأهم يقومون على حالتهم التي ماتوا متصعين بها عند حصول المعجة الاولى . فالمناثرة للارصاع يقوم على هذه الحالة التي كانت يعملها في الدنيا وماتت وهي كذلك سب المعجة الاولى . والحامل يقوم على حالها في ذلك . ولا شك ان هذا التوجيه ظاهر فيما ذكر من التفسير . لان الناس يقومون من قبورهم بعد المعجة الثانية لاقبلها . انتهى * ثم قال تعالى ﴿ وترى ﴾ أيها المكلف يوم رؤيتك لرزلة الساعة ﴿ الناس ﴾ جميعاً من شدة هولها ﴿ سكارى ﴾ اي كأهم سكارى ﴿ وما هم سكارى ﴾ حقيقة بالشراب ﴿ ولكن عذاب الله ﴾ تعالى ﴿ شديد ﴾ فيعتام هولُه وتطير عقولهم ويسلب عنهم التمييز من شدة ذلك الهول . وقد اختلف الناس في ان شدة ذلك اليوم هل تحصل لكل احدٍ من الخلق أولاً تحصل الاللعص منهم فقال بعضهم لا تحصل الا لأهل النار فقط . وأما أهل الجنة فيحشرون وهم آسرون مطمئنون . وقال بعضهم ان الفرع الآخر وعبره من شدة هذا اليوم يحصل لكل أحد منهم . لانه لا اعتراض لاحدٍ على الله تعالى في شيء من أفعاله ولا يجب عليه حقٌ لمخلوقٍ انتهى *

وقد روى أن هاتين الآيتين رتلتا على النبي صلى الله عليه وسلم
 بالليل والناسُ يسرون متوجّهين إلى عروة بني المصطلق . فلما رتلتا
 نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم . فاجتمعوا حوله فقرأ هاتين
 الآيتين عليهم فكوا بكاءً شديداً . فلما أصبحوا لم يصعوا السروح
 على الدواب ولم يصربوا الحيام وقت الدلول . ولم توقدوا ناراً تحت
 قدرٍ وهم بين ناكٍ وحريين ومتعكرٍ فقال لهم عليه الصلاة والسلام
 أتدرون أي ذلك اليوم هو فقالوا له الله ورسوله أعلم فقال لهم ذلك
 يومٌ يقول الله لأدم عليه السلام . يا آدم فيقول ليك وسعديك
 فيأدي بصوتٍ من قل الله تعالى ان الله يأمرك أن تخرج من
 دريتك نعتاً إلى النار فيقول يارب وما نعتُ النار . قال من كل
 ألفٍ تسعمائة وتسعة وتسعون . فحينئذ تصع الحامل حملها ويستيب الولد
 وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديدٌ .
 فستق ذلك على الناس حتى تعيرت وجوههم فقالوا يا رسول الله أين
 ذلك الرجل أي الذي يكون تمام الالف . فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم (من يأحوج وما أحوج تسعمائة وتسعة وتسعون ومكم
 واحدٌ) أي في الحجة . ثم قال لهم عليه الصلاة والسلام (أنتم في الناس
 كالشعرة البيضاء في حب التور الأسود) انتهى *

قَالَ اللَّهُ نَبِإُكُمْ وَأَنْتُمْ كُنْتُمْ

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ
وَاتَّقُوا الْخَيْرَ لَكُمْ فَنُفِّحُونَ﴾

بين الله تعالى في هذه الآية علوته وأنه وكما علمه المحيط بكل الاشياء
التي من حملتها أحوال عباده المكلفين • وبين أيضاً أن مرجع
الامور كلها اليه • فمن عبده طائعا يحمله هذا البيان الكريم على الحد
في الطاعة • ومن كان عاصياً يرحره عن الاقدام على المعصية فقال
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ تقدم تفسيره ﴿ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا﴾ أي احضعوا
لله تعالى وحرّوا له سجداً ﴿وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ﴾ أي وأخلصوا له في
العادة والعبودية ﴿وَاعْمَلُوا الْخَيْرَ﴾ أي وافعلوا ما هو خير لكم واصلح
من القيام بأداء ما وحب عليكم فعله أو تركه والتسفة على خلقه ﴿لَكُمْ
تَفْلِحُونَ﴾ أي اعملوا كل ذلك راجين منه تعالى العلاح والعمور نعيم
الآخرة لامتقين ذلك لأن الانسان لا يخلو في أداء فرائضه من
التقصير ولا يدري عاقبة أمره انتهى *

﴿تَامَ لِمَا قُلْنَا مِنَ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ﴾

﴿وَحَافِظُوا فِي اللَّهِ حَقَّ حِبَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا حَصَلَ

عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ
 الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ
 وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ . فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ
 وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فِعْنِمُ الْمُؤْمِنُ وَالنَّصِيرُ ﴿٢١﴾

ثم بعد ما أمر تعالى بعمل كل خير يوصل الى سعادته أمر في هذه
 الآية بمحاربة النفس والهوى التي هي الجهاد الاكبر وعظم فيها شأن
 المكلفين من اهل الايمان فقال ﴿واحادوا في الله﴾ اي لطلب
 رضوان الله تعالى اعداء ديه الطاهرة كأهل اللاطل واعدائه اللاطة
 كالنفس والهوى ﴿حق جهاده﴾ اي حق جهادكم له جهاداً حالصاً
 لداته تعالى جهاد النفس يكون تطهيرها وتصفيتها بسب أداء الحقوق
 وترك الشهوات وجهاد القلب يكون تصفيه وتعلله بالله وترك ماسواه
 وجهاد الاعداء الطاهرة يكون بدل النفس والمال والجاه في مقاتلتهم
 واندلوا الجهد في ذلك ولا تقصروا فانه تعالى ﴿هو احتساكم﴾ اي
 احتاركم لخدمة ديه وبصرته بهذه الكرامات من بين حلفه ولولا
 انه احتاركم ما اهتديتم الى معرفته ﴿وما جعل عليكم﴾ ايها المؤمنون
 ﴿في الدين﴾ اي دين الاسلام ﴿من حرج﴾ اي من صيق وشدة
 حيث صيق على من قللكم من الأمم في دينهم . ووسع عليكم في
 دينكم بالاتيان بالرحص . فمن لم يمكنه ان يصلي قائماً حور له الصلاة
 حالساً . ومن لم يمكنه الجلوس . حور له الصلاة بالاشارة . واما للصائم

الفطر في السفر الطويل • وحواله ايضاً قصر الصلاة فيه • وهو تعالى
 لم يقدر على عبده فعل شيء من الدواب الا وحصل له محرماً •
 اما بالتوبة او بالكفارة وقد قال عليه الصلاة والسلام (اذا أمرتكم
 بأمر فأتوا منه ما استطعتم) والحلقة فقد حصكم الله من بين الامم بأعظم
 التثريعات • وحصل ديبكم هذا ﴿ملة﴾ اي دين ﴿أيكم ابراهيم﴾
 عليه الصلاة والسلام • واما حل الله تعالى سيدنا ابراهيم أبا العباد
 المؤمنين لانه من أحداد رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو أبوه طبعاً
 ولا يحق ان رسول الله كالأب لأمته المؤممة لانه سب في حياتها
 الابدية المستمولة لسعادتهم في الآخرة • فين تعالى لكم ايها المؤمنون
 انه هو الذي اختاركم لخدمته ولم يصق عليكم في ديبكم و﴿هو﴾ الذي
 ﴿سماكم المسلمين من قبل﴾ اي من قبل رول هذا الكتاب الكريم
 بأن سماكم بهذا الاسم في الارل وفي سائر الكتب المتقدمة ﴿وفي هذا﴾
 اي وفي هذا القرآن ايضاً سماكم المسلمين ﴿لكون الرسول﴾ في يوم
 القيامة ﴿شهيدا عليكم﴾ فانه يلعلم رسالة ربه ﴿وتكونوا﴾ أنتم يا امة
 محمد ﴿شهداء على الناس﴾ بتليع الرسل اليهم وذلك ناحار القرآن
 لنا ﴿فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة﴾ اي ففقرنوا الى حالكم
 بالطاعات ودوام السير في أداء اوامره والتعظيم لتسريته ودعوة الخلق
 الى طريقته والتفقه عليهم ﴿واعتصموا﴾ اي تقوا ﴿بالله﴾ في جميع
 امورك ولا تطلوا النصر والاعانة الا منه ﴿هو مولاكم﴾ اي
 ناصركم ومتولي امورك وسيدكم ﴿فمع المولى﴾ اي فمع السيد والمتولي

﴿وعم الصير﴾ اي وعم المعين هو سبحانه وتعالى لانه ليس له مماثل في الولاية والصرة بل لاولي ولا ناصر في الحقيقة الا هو عز وجل (ليس كتله شيء وهو السميع الصير) تم اعلم ان هذه السورة التي هي سورة الحح تليها سورة المؤمنون ولم يكن فيها ما قصدنا في هذا الكتاب تفسيره من الاوامر الالهية فلم نعرض لتفسير شيء منها كما ذكرنا ذلك غير مرة * انتهى

﴿الباب الثامن عشر في تفسير ما ورد من الأوامر﴾
﴿في سورة النور﴾

قَالَ اللَّهُ سَبِّحَانَهُ وَتَعَالَى

﴿الرَّايَةُ وَالرَّايَ فَاحْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ حَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَيَشْهَدُ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾

ثم بدأ الله تعالى بأول الاحكام المذكورة في هذه السورة فقال ﴿الرأية﴾ اي التي رت من النساء ﴿والراي﴾ اي والذي رى من الرجال وكان كل منهما حراً لم يسق له رواح اصلاً ﴿فاحلدوا﴾ اي فاصربوا ﴿كل واحد منهما﴾ اي من الراي والرأية على الحلد ﴿مائة حلدة﴾

اي مائة صرنة على رحله عقوبة له على ما ارتكبه من المعصية ويجب ان يكون الصرب معتدلا بحيث لا يصل الماء من الخلد الى اللحم فيسعي للامام ان يصب لاقامة الحدود رحلا عالما بصيرا يعقل صفة الصرب المعتدل . فالرحل الراي نصرب قائما صربا متوسطا بين الشدة واللين على الاعضاء كلها الا الوجه والفرج ويكون عليه قميصه فقط والمرأة الراية نصرب قاعدة صربا متوسطا ايضا ولا يبرع من ثيابها الا ما كان رائدا عن اللبس المعتاد كالخشن والعرو والقول الصحيح ان الربا من الكناثر . ولهذا حرمه الله تعالى مع الشرك وقتل النفس في قوله والذين لا يدعون مع الله الها آخرا ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يربون . وايضا شرع الله تعالى فيه بالرحم الذي هو اقبح انواع القتل *

قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(اِتَّقُوا الرِّبَا فَإِنَّ فِيهِ سِتَّ حِصَالٍ . ثَلَاثٌ فِي الدُّنْيَا وَثَلَاثٌ فِي الْآخِرَةِ . فَأَمَّا اللَّائِي فِي الدُّنْيَا فَيَذْهَبُ الْبَهَاءُ وَيُورِثُ الْفَقْرَ وَيَقْصُرُ الْمُرَّةُ . وَأَمَّا اللَّائِي فِي الْآخِرَةِ فَيُوجِبُ السُّخْطَ وَسُوءَ الْحِسَابِ وَالْخُلُودَ فِي النَّارِ) .

تم ان علماء التامة قد عرفوا الربا بأنه ادخال ذكر في فوج مستهي

طعماً • محرّم شرعاً • فعلى هذا يكون اللواط عدماً داخل في الربا
 لأنه مثل الربا في الصورة • بل هو أشد منه قبحاً وخطراً ولأن
 الدر والفرح يتستران في الأمور التي تتعلق بالشهوة واللذة •
 ثم إن للشافعي في اللواط قولين أحدهما وهو الأصح عنده أن
 على فاعله فقط حد الرنا فإن كان محصاً ويرحم وإن لم يكن محصاً
 فيحد مائة حلة ويعرب عن وطئه ستة • وتابيهما أن الفاعل والمفعول
 يقتلان معاً • وقتلها يكون أما تقطع رقبتها أو بالرحم وهو قول
 مالك وأحمد • أو بالهدم عليهما أو رميهما من علٍ إلى أسفل وذلك
 لأن قوم لوط عدوا بكل هذه الوحوش • هذا حد الفاعل والمفعول
 إذا كانا مكملين مختارين • ويسقط الحد في الربا واللواط عن المفعول
 إذا كان مكرهاً على الفعل • ثم أنه سبحانه وتعالى أشار إلى أن الحد
 يجب أن يكون الصرب فيه متوسطاً بين التدة واللين بقوله ﴿ولا
 تأخذكم بهما﴾ أي بالرأي والراية ﴿رأفة﴾ أي سفة ﴿في دين
 الله﴾ أي في إقامة حده • وتقريب المعنى هو أنه لا تحملك السفة
 على التعريط في إقامة الحد • كأن تتركه أصلاً أو نقصوا من عدده
 شيئاً • أو تخففوا في الصرب بحيث لا يحس الرأي بألمه • أو تفرقه
 على الأيام • كأن تصرّوه كل يوم سوطاً أو سوطين متلاً وأما إن
 صرب كل يوم عشرين مثلاً كان ذلك الصرب محسوباً للحصول
 المشقة • لكن الأولى أن لا يفرق • ثم أكد هذا المعنى بقوله
 ﴿إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر﴾ أي إن كنتم مؤمنين بالله

واليوم الآخر فلا تتركوا إقامة الحدود على الوجه المذكور تم آثار
تعالى الى الأمر بالتعليط فيه فقال ﴿وليشهد﴾ اي وليحضر
﴿عداها﴾ اي حليها ﴿طائفة﴾ اي جماعة ﴿من المؤمنين﴾
اي المصدقين بالله ورسوله • انتهى *

﴿تابع لما قبله من الآية الشريفة﴾

﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ
فَاحْضِدُوهُمْ ثَمَّائِينَ جُلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ
هُمُ الْفَاسِقُونَ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ
اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾

ثم ذكر تعالى الحكم الثاني من الأحكام التي بينها في هذه السورة
وهو حكم القذف للعفاف من النساء • اذا سبهن أحد الى الربا فقال
﴿والذين يرمون﴾ اي يسبون ﴿المحصات﴾ اي العفيفات من حرائر
المسلمين ويسبوهن الى الربا ﴿تم لم يأتوا﴾ على صحة ما نسوه اليهن
﴿أربعة شهداء﴾ عدول يشهدون عليهن بما نسوهن اليه من الربا •
تم ان هذا العدد لا بد منه في اثبات الربا والقذف به • واما القذف
بعيره فيكفي فيه شاهدا • وشرط وحب الحد على من يقذف
امراة بالربا أن تكون المتدوفة حرة مسلمة نالمة عاقلة عفيفة • ولو

رت المرأة بعد قدمها بالربا وقبل اقامة الحد على قادها سقط عنه
 الحد لان ظهور الربا بها بعد قدمها حدث طى العمة بها وقت القذف .
 ودل على انها كانت متصعة به قبل قدمها ثم ان لفظ المحصات في الآية
 لا يشمل الا النساء فقط . ولكن اتفق اكثر العلماء على أنه لا فرق
 بين الرجال والنساء . فادا قذف أحد شخصاً بالربا محكمه مثل حكم
 قذف المرأة . وكذلك اذا قذف أحد شخصاً بغير الربا . كأن نسبه
 الى أكل الربا أو شرب الخمر . فيجب عليه الحد أيضا مثل حد
 قذف الربا . وادا كان المقدوف مرفوعا بوصف من الاوصاف
 المسيحة فلا حد على من قذفه بهذا الوصف . ثم انه سبحانه وتعالى
 حكم على القاذف الذي لم يأت بأربعة شهداء بثلاثة أحكام . الحكم
 الأول قوله تعالى ﴿ فاحلدهم بما بين حلدة ﴾ لظهور كدهم واقتراثهم
 على الله بسبب تحريمهم عن الاتيان بالارعة شهداء هذا اذا كان
 القاذف حرا وأما اذا كان رقيقا فيجلد اربعين حلدة على النصف من
 حد الحر . ولا يحلد الوالد قدوف ولده . الحكم الثاني على القاذف قوله
 تعالى ﴿ ولا تقولوا لهم ﴾ اي للقاذفين ﴿ شهادة أبدا ﴾ اي مدة حياتهم
 وذلك لان القاذف لما أدي المقدوف لسانه عاقبه الله تعالى نألم بده
 بالجلد ونألم قلده برد شهادته مدة حياته ما لم يتب وأما اذا تاب
 بوجه مستوفية اشروطها الثلاثة وهي الاقلاع عن الدسب والدم على
 ما فات والعزم على أن لا يعود الى دس أصلا فيثبت تقبل شهادته
 كما سيأتي في قوله تعالى الا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فان

الله عمور رحيم ولا يحور ان يكون روح المرأة المقدوفة واحدا من
 اليهود الأثرمة • تم انه لا تكفي شهادتهم بالربا فقط • بل لابد ان
 يدكروا اسم التي قدفوها بالاحتية • وأن يدكروا الربا مفصلاً •
 ولا بد أن يصورها بالتحريم • على المقدوف محافة أن تكون حاريتة
 او روحته • الحكم الثالث على القادف ايضاً هو قوله تعالى ﴿ وأولئك هم
 العاسقون ﴾ اي المحكوم عليهم بالسق والحروح عن الطاعة والتساعد
 عن حدود الله ﴿ الا الذين تابوا ﴾ اي رحعوا نادمين ﴿ من بعد ذلك ﴾
 اي من بعد ما اكتسبوا هذا الدب العظيم الهائل ﴿ وأصلحوا ﴾ اعمالهم
 التي من حملتها ما وقع منهم من القذف كأن يسلما أنفسهم لاستيغاء
 الخلد منهم ويستسمحوا المقدوف • فيجند لا يؤاخذون بما وقع منهم
 ولا ينتظمون في سلك العاسقين ﴿ فان الله ﴾ تعالى ﴿ عمور ﴾ اي كثير
 المعرة ﴿ رحيم ﴾ اي واسع الرحمة

﴿ تابع لما قبله من الآية الكريمة ﴾

﴿ وَالَّذِينَ يَزْمُونَ أَرْوَاحَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شَهَادَةٌ إِلَّا
 أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ
 الصَّادِقِينَ • وَالْحَامِسَةُ أَنْ لَمْ تَأْتِ اللَّهُ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ
 الْكَادِبِينَ ﴾

بعد ان بين الله تعالى حكم القاديين للأحباب في الآية المتقدمة وهو الحكم الثاني بين في هذه الآية حكم القاديين لأرواحهم خاصة وهو الحكم الثالث من الاحكام التي استملت عليها هذه السورة الكريمة فقال ﴿والذين يرمون﴾ اي يقدعون ﴿أرواحهم﴾ بالربا ﴿ولم يكن لهم شهداء﴾ يشهدون بما نسوهن اليه من الربا ﴿الا انهم﴾ اي غير أنفسهم فقط ﴿شهادة أحدهم﴾ اي فأيمان كل واحد منهم المشروطة من الله تعالى ﴿اربع شهادات﴾ اي أيام ﴿الله﴾ تعالى ﴿انه لمن الصادقين﴾ اي فيما قد صاها به من الربا . فالمقصود ان القادف لروحه يقول في الملاعة عند الحاكم مثلاً أشهد بالله اني لمن الصادقين فيما رميت به روحتي فلانة من الربا اربع مرات . وان كانت حاملاً واراد بنى حملها يقول واشهد ان هذا الولد من الربا وليس مني . ﴿والخامسة﴾ اي والشهادة الخامسة هي قوله ﴿ان لمت الله عليه ان كان من الكاذبين﴾ اي فيما رماها به من الربا . ثم قال الله تعالى

﴿ وَيَذَرُوا عَنْهَا الْعَدَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾

فاذا لاعن الروح فعلى الروحة احد أمرين . اما ان تعترف بالربا فتحد بالرحم . او تقوم امام الحاكم بعد ان يجلس الروح فتلاعه ﴿ويدروا﴾ اي ويدفع اللعان ﴿عها﴾ اي الروحة ﴿العذاب﴾ الديوى وهو حدها بالرحم الذى هو اشد العذاب واقبح القتل . واللعان هو ﴿ان

تشهد ﴿ اى ان تحلف ﴾ اربع شهادات ﴿ اى ايمان ﴾ بالله تعالى ﴿ انه ﴾ اى الروح ﴿ لمن الكاديين ﴾ اى فيما قد عني به من الزنا .
 ﴿ وَالْحَامِسَةَ اَنْ عَصَبَ اللّٰهِ عَلَيْهَا اِنْ كَانَ مِنَ الصّٰدِقِيْنَ ﴾
 اى ﴿ و ﴾ تشهد الشهادة الخامسة ﴿ وهى ﴾ ان عصب الله عليها ﴿ اى ﴾ تقول فيها عصب الله عليّ ﴿ ان كان ﴾ روعي ﴿ من الصادقين ﴾ فيما رماني به من الزنا . وانما حصص تعالى اللعن بحاب الروح . والعصب بحاب الروحة . لان المرأة لما كانت محلا للمحور عطف الله عليها شخصيتها بالعصب . ثم بعد الملاعة بين الروحين يفرق بينهما الحاكم .
 وهى فرقة توح تحريم الروحة على الروح تحريما مؤثدا

قَالَ اللّٰهُ نُبِخَانُهُ وَتَعَالٰى

﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِيْنَ يَمْضُوا مِنْ اَنْفُسِهِمْ وَيَحْمَقُطُوْا فُرُوْجَهُمْ
 دَلِيْلَ اَرْكَى لَهُمْ اِنَّ اللّٰهَ حَيْدٌ يَّمَا يَصْنَعُوْنَ ﴾

بين الله تعالى الحكم الرابع من احكام الاوامر التي اشتملت عليها
 هذه السورة الكريمة وهو امر المؤمنين والمؤمنات بعبص الصر
 وحط العرج عما لا يحل فقال ﴿ قل ﴾ يا محمد ﴿ ل ﴾ لمكلمين من الرجال
 ﴿ المؤمنين ﴾ اى المصدقين بالله ورسوله ﴿ يعصوا ﴾ اى يحفظوا

﴿من انصارهم﴾ اي نظروهم ﴿ويحفظوا فروجهم﴾ اي يكفوها عن المحارم

قال الفقهاء اقسام العورة ثلاثة احدها عورة الرجل مع الرجل فيحور للرجل أن يطر الى جميع بدن مثله من الرحال الا عورته وهي ما بين السرة والركبة واما السرة والركبة فهما خارجان عن عورة الرجل فان كان الرجل امرء يستحي الطر اليه ويحاف منه الفتنة فلا يحل الطر اليه ولا يحور للرجل ان يامر عاريا مع مثله في مصمغ واحد وكذلك المرأة ويستدل على ذلك من الحديث الآتي

قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

﴿لَا يُفْصِي الرَّجُلُ إِلَى الرَّجُلِ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ • وَلَا تُفْصِي الْمَرْأَةُ إِلَى الْمَرْأَةِ فِي الثَّوْبِ الْوَاحِدِ﴾

وتكره معاينة الرجل للرجل وتقبل وحه الا اذا كان ولده فيحور حينئذ تقبل وحه شفقة عليه • وتسحب المصاحبة ناليد • واعلم ان حكم المرأة مع المرأة كالرجل مع الرجل • فيحور لها الطر الى جميع بدنها الا ما بين السرة والركبة • ولا تحور لها المصاحبة مع مثلها كما مر في الحديث المتقدم • والأصح أن الدمية لا يحور لها الطر الى بدن المسلمة • لأنها احدية في الدين • وتايبها عورة المرأة مع الرجل

فان كانت المرأة حرة احمية فلا يحور للرجل ان يطر الى شيء منها الا وحدها وكفها عند الحاجة لان جميع بدنها عورةٌ وانما حار الطر الى الوحه والكفين منها لانهما محتاجة الى كشف الوحه للبيع والشراء والى اخراج الكف لاجل الاحد والعطاء . والمراد بالكف طهر اليد ويطها الى الكوعين لكن لا يحور للرجل ان يعتمد الطر الى وحه الاحية لغير حاجة فان وقع عليها نصره من غير قصد وحسب عليه ان يعرض عنها حالاً فان وقع نصره عليها لحاجة حار ما لم يكن الطر شهوة او يحاف منه الفتنة ان الحاجة التي يحور الطر لاجلها امورٌ أحدها ان يريد ترويح امرأة فيحور له ان يطر الى وحدها وكفها عند حطتها وتايها ان يريد شراء حارية فيحور له ان يطر الى ما ليس بعورة منها وهو ما عدا ما بين السرة والركبة وتالثها ان يطر اليها عند تحمل الشهادة عليها فيحور ان يطر الى وحدها فقط لانه يكتفي في حصول معرفته اياها ورأبها ان يريد الطبيب الامين معالحة الاحية عند فقد الطية فيحور ان يطر الى بدنها لأجل ذلك كما ان المرأة والرجل الحائتين يحور لهما النظر الى فرج المحتون لان ذلك محل ضرورة . واما ان كان الطر شهوة او يحاف منه الفتنة فهو حرام لما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال (العيان تريان) *

وقيل مكتوب في التوراة الطر يروع الشهوة في القلب ورب شهوة اورت حراً طويلاً وحامسها ان تقع المرأة في عرق او حرق فيحور للرجل ان يطر الى بدنها ليخلصها واما ان كانت الاحية رقيقة

فيحور النظر الى جميع بدنها الا ما بين السرة والركبة لانه عورتها
كمورة الرجل وادراكات المرأة محرما للرجل بسبب او رصاع او
مضاهرة فيحور له ان ينظر الى جميع بدنها الا ما بين السرة والركبة
وكذلك ادا كانت المرأة روحته او رقيقته المسلمة التي لم تتزوج فانه
يحور ان ينظر كل بدنها غير انه يكره النظر الى الموضع المعهود وكذلك
يكره النظر الى قلبي منه واما ادا كانت رقيقته محسوسة او مرتدة عن
الاسلام او وثنية او مشتركة بينه وبين غيره او متروحة او مكاتبة
معي كالأحذية وثالثها عورة الرجل مع المرأة فان كان احبباً منها
فعورته ما بين السرة والركبة كما هو الاصح ولا يحور للمرأة ان
تقصد النظر اليه عند خوف الفتنة ولا يحور لها ان تكرر النظر الى وجهه
وان كان الرجل محرماً لها فيحور لها ان تنظر الى غير ما بين السرة
والركبة من بدنه وان كان روحها او سيدها الذي يحل له وطئها
فيحور لها ان تنظر الى جميع بدنه غير انه يكره لها النظر الى فرجه
وعورته مكاتبة معها ولا يحور للرجل ان يجلس عارياً في بيت حال اذا
كان عنده ما يستر عورته به من الثياب لان النبي صلى الله عليه وسلم
سئل عن ذلك فقال الله احق ان يستحي منه

وروى عنه صلى الله عليه وسلم ايضاً (إِيَّاكُمْ وَالتَّعَرِّيَ . فَإِنَّ
مَعَكُمْ مَنْ لَا يَبَارِقُكُمْ إِلَّا عِنْدَ الْمَائِطِ وَحِينَ يَقْضِي الرَّجُلُ
إِلَى أَهْلِهِ) .

ولما كان الطر ماعثاً على الرنا وسبباً لأنواع العجور أمر الله تعالى المؤمنين بمص الاصرار أولاً ثم محط العروج عن الرنا والعجور تالياً وحيث حص الله الخطاب في اول الآية بالمؤمنين احذرهم أن الذي أمر به من عص الصر ومحط العروج اظهر لهم من دس الاثم ويستحقون به الثناء والمدح فقال ﴿ذلك﴾ اي ماد كرم العص والحط ﴿اركى لهم﴾ اي اظهر لهم من دس الريه ﴿ان الله حير ما يصمون﴾ اي لايجب عليه شيء مما يقع منهم من الاعمال التي من حملتها دوام الطر والتلدد به واستعمال سائر الحواس وتحريك الحوارج وما يقصدونه بذلك • فليكونوا على حذر منه تعالى في كل ما يفعلون وما يتركون *

قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

﴿ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَعْصُونَ مِنْ أَنْصَارِهِنَّ وَبِحَقِّنَ فُرُوجِهِنَّ
وَلَا يَبْدِينَ رِبَّيْنَهُنَّ إِلَّا مَا طَهَّرَ مِنْهَا وَلْيُضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى
جُيُوبِهِنَّ وَلَا يَبْدِينَ رِبَّيْنَهُنَّ إِلَّا لِمُؤْتِيْنَهُنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءَهُنَّ
أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي
إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ

أَوِ التَّائِمِينَ عِبْرَ أُوْلَى الْإِزْنَةِ مِنَ الرِّحَالِ أَوْ الطَّقِلِ الدِّينَ لَمْ
يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَصْرِنَ مَأْزُجُهُنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ
مِنْ رِيْتِهِنَّ وَتَوَنُّوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَكُمْ
تَفْلِحُونَ ﴿

تم امر الله تعالى النساء المؤمنات بما امر به الرجال المؤمنين فقال
﴿وقل﴾ يا محمد ﴿ل﴾ النساء ﴿المؤمنات﴾ اي المصدقات بالله
ورسوله ﴿يمصص﴾ اي يكمس ويقتص ﴿من انصارهن﴾ ولا
يطرن الى ما لا يحل لهن ﴿ويحططن فروجهن﴾ بالستر وترك الفجور
ثم بين تعالى بعض الاحكام التي تحتص بالنساء في الاعاب فقال
﴿ولا يدين﴾ اي ولا يطهرن ﴿ريتهن﴾ اي كل ما تقع به الريه
من المحاسن الخفية والعارضة . والريه العارضة امور ثلاثة . احدها
الاصابع كالكمحل والحصاب في حاحي المرأة . وكالحجرة في حديها
وكالحلة في كمبيها وقدميها . وكالوشمة في الوحة او اليدين . وثانيها
الحلي كالخاتم والسوار والحلحال والقلائد . وثالثها الثياب المرحفة .
فكل هذه الأنواع يحرم على النساء كتمها ﴿الا ماظهر منها﴾ عد
الاستعمال بالخدمة التي لا بد منها عادة كالخاتم والكمحل والحصاب
وبحوها فان في ستر ذلك تنديدا يبا على النساء . وقد يحرم على
الرجل ايضا اظهار ريته للنساء الاحياء اذا حيت الفتنة
﴿وليصرن﴾ اي وليفعلن ﴿بحمرهن﴾ اي بمقاصهن ﴿على حيوبهن﴾

فيسترن اعاقهن وصدورهن ورؤسهن *

تم بين تعالى ان الرية الحمية التي يحب على النساء سترها يحل لهم
اطهارها وكتفها لفرق وحاعات محصورة فقال ﴿ ولا يدين ﴾ اي
ولا يطهرن ﴿ ريتهن ﴾ التي اوحسا سترها عليهن ﴿ الا لعولتهن ﴾
اي ارواحهن ﴿ او اناسهن ﴾ التاملين للأحدا من جهة الاب او من
جهة الام ﴿ او آباء عولتهن ﴾ اي او آباء ارواحهن التاملين ايضا
لأحدا من جهة الاب او من جهة الام ﴿ او اناسهن ﴾ اي
أو آباء النساء التاملين لاولاد اناسهن ﴿ او آباء عولتهن ﴾ اي أو
آباء ارواح النساء التاملين أيضا لاولاد اناسهن ﴿ او احواسهن ﴾ اي
أي أو احوال النساء سواء كانوا احوة لهم من الاب فقط او من الام
فقط او مبها معا ﴿ او بنى احواسهن ﴾ اي احوال النساء التاملين
لاولادهن . وترك تعالى من الحارم الم والحال ثلثا يصمهن العم
او الحال عد انه فتق الفتنة . لان معرفة الوصف قرية من الطر
اليهن . وهذا مه تعالى مالة في وحب الاحتياط في السر . واما
أباح الله تعالى اطهار الرية الحمية التي اوحس سترها لهذه الفرق
والحاعات المذكورة لانهم محتاحون الى محالطتهن ولا سيما في الاسفار
لاحل النزول والركوب . وقلة وقوع الفتنة من جهتهم . لان الطاع
السليمة تنفر عن مماسة الاقارب المحرمة ﴿ او سائهن ﴾ اي النساء
الاحرار الذين هم من اهل دينهن ﴿ او ماملكت ايمانهن ﴾ من
الارقاء ﴿ او الناسين ﴾ اي الذين يتبعون الناس ليصبوا من فصل

طعامهم ﴿غير اولى الاربعة﴾ اي الحاحه ﴿من الرجال﴾ فلا يشتهون
 من الدنيا غير الطعام والشراب ولا يعرفون شيئاً من امور الناس
 وذلك كما نلعوا من الشهوة من الرجال وليس لهم تمييز اصلاً او
 يكون لهم تمييز ولكنهم لا تتحرك شهوتهم للنساء اصلاً لفة او عة او
 نحوها ﴿او الطفل الذين لم يظهروا﴾ اي لم يطلعوا ﴿على عوارات
 النساء﴾ لعدم تمييزهم او لعدم بلوغهم حد الشهوة ثم علم الله تعالى النساء
 المؤمنات أدماً حساً حياً أيضاً فقال ﴿ولا يصرن﴾ اي النساء
 ﴿بأرجلهن﴾ الارض ﴿ل﴾ أن لا ﴿يعلم﴾ للناس ﴿ما يحمين
 من ريسهن﴾ وذلك ان الله تعالى هي النساء عن ان يصرن
 بأرجلهن الارض لئلا يظهر صوت حلقهن فيعلم الناس انهن دوات
 حلق ودية فتقبل الرجال اليهن ويرعوا التكلم والاس مع بعضهم
 فتحصل الفتنة *

وفي مية تعالى عن اظهار صوت الخلي بعد ان ساهن عن اظهاره وكتبته
 تشديد فوق تشديد ليعلم المكلفون من المؤمنين والمؤمنات ان كل
 ما يجر الى الفتنة يجب التحفظ منه لان الرجل الذي تعلب عليه الشهوة
 اذا سمع صوت الحلق من النساء دعاها ذلك الى التحيل في
 رؤيتهن ومن هذا يعلم أنه يجب احصاء صوت النساء ايضاً اذا لم
 تكن الفتنة مأونة ولهذا كره الأذان من شرعاً ثم حتم تعالى الآية
 بأمر المكلفين بدام التوبة والاستعمار . تنبيهاً من تعالى للاسنان بأنه
 خلق صعباً لا يقدر على القيام بمراعاة كل الاوامر والنواهي فقال

﴿وتزكوا﴾ اي وارحموا ﴿الى الله جميعا ايها المؤمنون﴾ بالاستعمار
والدم على ما فعلتموه والعزم على تركه كلما خطر بآلكم ﴿لعلكم تفلحون﴾
اي تمورون بالفلاح والسعادة الابدية *

قَالَ اللَّهُ نَبِإُكُمْ وَأَنْتُمْ بِاللَّهِ

﴿وَأَنْتُمْ بِاللَّهِ﴾ أَيِ الْآيَاتِ مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِيمَانِكُمْ
إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُعْهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ *
لما أمر تعالى بالكف عن المحور وعما يدعو اليه أرشد بعد ذلك في هذه
الآية الى الحكم الخامس من الاحكام التي اشملت عليها هذه السورة
الكرمية . وهو الكاح الذي جعله الله تعالى طريقا للحل فيما تدعو
اليه الشهوة . ويكون سببا في لقاء النوع الانساني على الوجه المحمود
فقال ﴿وانكحوا﴾ اي وروحو ﴿الآيآت﴾ اي الحالات من الروح
نكرا كانت أو تينا مكمتم ان طاهر هذا الامر وحب التزوج على كل
مكلف . لكن أكثر الأئمة من الصحابة والتابعين وغيرهم حملوه على
البدن . وذلك لانه لو كان التزوج واحدا لاشتهر في عصر الرسول
صلى الله عليه وسلم وانتشروا وانتشر لقلعه قلا متواترا . لان
الحاجة داعية اليه كثيرا

ثم أمر الله تعالى سادات الارقاء ان يروحو ارقائهم الصالحين فقال
﴿والصالحين﴾ اي وروحو الصالحين ﴿من عبادكم وامائكم﴾ وقد اتفقت

الأمّة على ان هذا الامر ليس للوحوب • وانما حص الله الصالحين
 من الأرقاء بالذكر رحمة منه تعالى محالهم • ليثخص دينهم ويحفظ
 عليهم صلاحهم • ولان الصالحين من الأرقاء يتفقون عليهم ساداتهم
 ويهتمون بشأهم • حتى اهم يصيرون عملة الاولاد عدوم • وادا
 ادن السيد لأرقائه ان يروحوا اسمهم فادبه نائب عن ترويحهم لم
 نفسه • قال تعالى ﴿ان يكونوا فقراء﴾ اي ان يكن الدين
 تروحهم من رحالكم وسائكم وعسركم وامانكم اهل احتياح وفقر
 فانه ﴿يعلمهم الله﴾ تعالى ﴿من فصله﴾ اي من كرمه • فلا يجمعكم
 فقرهم وقلة مالهم من ترويحهم ﴿والله واسع﴾ اي عي دو سعة فلو
 أعي جميع الناس دفعة واحدة لما نقص من حوائجهم شيء لأنه تعالى
 لا انتهاء لعنته ولا غاية لقدرة • ولكه ﴿عليم﴾ باحوال عواده
 فيوسع الرق لمن يتاء ويصيقة على من يشاء على وفق ما تقتضيه
 الحكمة الالهية من تدبير مصلحتهم

﴿تالع لما قلله من الآية الشريفة﴾

﴿وَلَيْسَتَضَعِبِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُنْصِبَهُمُ اللَّهُ مِنْ
 فَضْلِهِ﴾

ثم بعد ان بين تعالى حوار ترويح الفقراء في الآية السابقة • ارشد في
 في هذه الآية العاشرين عن اسباب الترويح الى ما هو اولى لهم واحق

هم فقال ﴿ولستعفف﴾ اي وليحتهد ويسعى في العفة وكسر الشهوة
 ﴿الدين لا يحدون نكاحا﴾ اي الدين لا يحدون ما يتروحون به من
 المال ﴿حتى يعييم﴾ اي يورقهم ﴿الله﴾ بالتسيء الذي يقتدرون
 به على التروح ﴿من فصله﴾ وهذا وعدة تعالى للعاهرين عن
 النكاح بالتفصل عليهم بالمعنى تقوية لقلوبهم وتسلية لخواطرهم في الصدر
 على العفة . انتهى

تابع لما قبله ايضاً

﴿وَالَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الْكُتُبَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ
 إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَآتُوهُمْ مِّنْ مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ﴾
 لما رعب الله تعالى سادات الأرقاء في ترويعهم . بين الحكم السادس
 من الاحكام التي اشتملت عليها هذه السورة . وهو ارتداد سادات
 الارقاء الى الطريق التي يتطعم بها العيد في سلك الاحرار مع عدم
 الاصرار ساداتهم فقال ﴿والذين يتبعون﴾ اي يطلون ﴿الكتاب﴾
 اي المكتاة ﴿مما ملكت أيمانكم﴾ عدداً كان أو أمانة ﴿فكاتبوهم﴾
 أيها المؤمنون رفقاً بهم ﴿ان علمتم فيهم﴾ اي فيمن يطلوا منكم
 المكتاة من الارقاء ﴿خيراً﴾ أي أمانة ورتداً وقدرة على الكسب
 من وجهٍ حلال . لتحصيل ما يؤدونه اليكم من العوض مع تقسّم
 فيهم الصلاح في المستعمل بعد خلاصهم من الرق . والمكتاة هي أن

يقول السيد لمملوكه كاتنتك على كذا من الدراهم مثلاً تؤديه اليّ إمّا فوراً أو مؤحلاً وتعقّب بعد ذلك • ثم يقول المملوك لسيدّه فوراً قلته • فإدا أدى المملوك لسيدّه ما كاتنه عليه صار حراً *

ثم أمر الله تعالى عباده وسادات الارقاء أن يعيوا المكاتب على أداء كتابته بما يمكنهم من المال فقال ﴿وَأَتَوْهُمْ﴾ أي وأعطوا الارقاء المكاتبين ﴿من مال الله الذي آتاكم﴾ أي أعطاه لكم من فضله وكرمه • قال النبي صلى الله عليه وسلم (من أعان مكاتباً في فك رقبة أظله الله في ظل عرشه) *

قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَأْذِنُوا الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ
وَالَّذِينَ لَمْ يَلْعَنُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قُلِّ صَلَاةِ
الْعَجْرِ وَحِينَ تَصْعَدُونَ بَنَاتِكُمْ مِنَ الظُّلُمَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ
الْمِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ
بَعْدَ هُنَّ طَوَافُوزٌ عَلَيْكُمْ نَضُّكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ
لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿

روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسل مدحاً من عمرو، وكان

علاماً انصاريّاً الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه . وكان ذلك وقت
 الطهيرة . فدخل السلام على عمر وهو نائم وقد اكتف عنه ثوبه
 فأيقظه من نومه واحبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو اليه .
 فقال عمر لوددت ان الله عز وجل نهى آثانا وأماننا وحدما أن
 لا يدحلو علينا هذه الساعات الا نادى . تم اطلق معه الى النبي صلى
 الله عليه وسلم . فوحده وقد أرلت عليه ﴿يا أيها الذين آمنوا﴾ أي
 صدقوا بالله ورسوله ﴿ليستأذنكم﴾ أي ليطلب الاذن منكم في
 الدخول عليكم ﴿الذين ملكت أيمانكم﴾ من الارقاء الذكور والانات
 النالين او غيرهم . فلا يدخلون الا نادى منكم لهم ﴿والذين لم يعلموا
 الحلم﴾ أي أو ان الاحتلام ﴿منكم﴾ أي من أحراركم فلا يدخلون
 عليكم أيضاً الا نادى . فأمر الله تعالى المالك والاطفال الذين لم
 يحتملوا من الاحرار ان يستأذنوا ﴿ثلاث مرات﴾ أي في ثلاث
 اوقات من اليوم واليلة . احدها ﴿من قبل صلاة الفجر﴾ لانه وقت
 القيام من المصاح وطرح ثياب النوم ولس ثياب القطة ﴿و﴾ ثانيها
 ﴿حين﴾ أي وقت ﴿تصعون ثيابكم﴾ أي الثياب التي تلبسوها في
 النهار وتحملوها لاجل القيلولة ﴿من الطهيرة﴾ التي هي شدة الحر
 وطهوره عند انتصاف النهار فان هذا الوقت يحلج الناس فيه تلك
 الثياب عالياً ﴿و﴾ ثالثها ﴿بعد صلاة العشاء﴾ أي الاحير لانه وقت
 حلع ثياب القطة التي هي ثياب النهار والاتخاف ثياب النوم . ثم بين
 تعالى الحكمة في الاستئذان عند هذه الاوقات الثلاثة فقال ﴿ثلاث

عورات ﴿اي هن﴾ ثلاث عورات ﴿لكم﴾ اي ان هذه الاوقات الثلاثة
تظهر فيها عورتكم ﴿ليس عليكم﴾ يا ارباب البيوت والمساكن ﴿ولا
عليهم﴾ اي ولا على الدين ملكت ايمانكم من الارقاء والدين لم
يلعوا الحلم من اطفالكم ﴿حاش﴾ اي اثم اذا دخلوا من غير
استئذان ﴿مدهن﴾ اي بعد الاوقات المذكورة التي هي ثلاث عورات
لكم وهم ﴿طوافون﴾ اي مكبرون للطواف من الدحول والحروح
﴿عليكم﴾ لاجل الخدمة والمخالطة و ﴿نعصم﴾ يطوف ﴿على بعض﴾
في غير هذه الاوقات الثلاثة لعدم وجود ما يؤدى الى مخالطة الامر
بالاطلاع على العورة ﴿كذلك﴾ أي مثل ذلك التبيين ﴿يبين﴾ اي
يرى ﴿الله لكم الآيات﴾ الدالة على الاحكام مبينة واصحة الدلالات
عليها ﴿والله عليم﴾ اي فاعلم في العلم بجمع المعلومات حد العاية فيعلم
جميع احوالكم ﴿حكيم﴾ في جميع أفعاله فيسترع ما فيه صلاح
أمركم من المعاش والمعاد *

قَالَ اللَّهُ نَبِإُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ

﴿وَإِذَا مَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحَلْمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ
الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ . كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ
حَكِيمٌ﴾

تم لما بين الله تعالى في الآية السابقة حكم الاطفال الاحرار قبل اللوع
بين في هذه الآية حكمهم بعد اللوع وهو اهم لا يمحور لهم الدحول
الا نادى في جميع الاوقات فقال ﴿ واداع لمع الاطفال ﴾ اي اطفال
الاحاب الاحرار ﴿ مسكم الحلم ﴾ اي اوان الاحتلام ﴿ فليستأذوا ﴾
اذا ارادوا الدحول عليكم استئذاناً كأننا ﴿ كما استأذن ﴾ اي مثل
استئذان ﴿ الدين ﴾ ذكروا ﴿ من قلم ﴾ في هذه السورة قوله
تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم الآية . فين الله
تعالى تلك الآية ان المرحال اذا ارادوا ان يدخلوا بيوتاً غير بيوتهم
فلا بد ان يستأذوا في جميع الاوقات وان يرحوا ان قيل لهم ارحعوا
على ما سيأتي ان شاء الله مفصلاً في تفسير هذه الآية في قسم الواهي
فالمقصود من هذه الآية ان الاطفال اذا بلغوا يكونون متلهم في هذا
التفصيل . واتفق الاثمة على ان الطفل اذا احتلم يحكم بلوعه واما اذا لم
يحتلم فقال اكثر العلماء ومهم السامعي انه اذا لمع خمسة عشرة سنة
يحكم بلوعه لما روى ان ابن عمر عرس على النبي صلى الله عليه
وسلم يوم احد لاجل الجهاد وكان سه اقل من خمسة عشرة سنة ورده
النبي صلى الله عليه وسلم لصعره تم عرس عليه يوم الحديق لاجل الجهاد
ايضاً وكان سه خمسة عشرة سنة فقله ﴿ كذلك بين الله لكم آياته
والله عليم حكيم ﴾ تقدم بانه

﴿ تابع لما قبله من الآية الشريفة ﴾

﴿ وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْحُونَ بَكَاهًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ

حُاحٌ أَنْ يَصْنَعَ ثِيَابَهُنَّ عِبْرَ مَتَرِحَاتٍ رِيَّةٍ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ
حَبْرَ لَهْنٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٤٠﴾

تم بين الله تعالى حكم النساء اللواتي حرج من السن الذي يكن فيه محلاً للفتنة والتهمة . بحيث لا تميل اليهن الطباع السليمة فقال ﴿ والقواعد من النساء ﴾ اي والعواهر اللاتي قعدن عن الحيض والحمل لكرهن ﴿ اللاتي لا يرحون بكاحا ﴾ اي اللاتي لا يطمنن في الرواح لعدم من يربع فيهن من الرجال ﴿ فليس عليهن حاح ﴾ اي اتم في ﴿ أن يصنع ثيابهن ﴾ اي الثياب الطاهرة كالرداء والخمار . ولا يحل لهن وضع كل ثيابهن . لما يلزم في ذلك من كشف العورة التي هي الله عن كسبها . وانما أباح الله لهن ذلك لأن طن الفتنة من مرتفع عنهن ادا كن هذه الصفة . واما لو علت على طمن ميل العوس لهن شهوة فلا يحل لهن وضع شيء من الثياب الطاهرة . وانما أباح الله لهن تحفيف الثياب حال كونهن ﴿ غير مترحات رية ﴾ اي غير مطبرات لشيء من الرية الحمية التي أمر الله سترها عن الأحاب بل لا يجوز لهن كسبها الا بعد الحاجة . تم لما كانت النساء مطمة للفتنة والشهوة حتى تعد الكبر والصعف . لان لكل ساقطة لاقطة بين الله تعالى أن المستحب والأفصل عدم وضع شيء من ثيابهن فقال ﴿ وأن يستعفف ﴾ اي وأن يطلن العفة وترك وضع شيء من الثياب أصلاً ﴿ حبر لهن ﴾ من وضع شيء منها . لان التعفف عن

الوصع للثياب يكون فيه بعد من الشهوة والفتنة من ﴿والله سميع عليم﴾ تقدم تفسيره غير مرة انتهى

﴿تابع لما قبله من الآية الكريمة﴾

﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتْمْ مَفَاتِحُ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مِبَارَكَةٌ طَيِّبَةٌ كَذَلِكَ بَيَّنُّ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾
 بين الله تعالى في هذه الآية قية الأنواع التي يطلب فيها الادن .
 وبين أيضاً في الحرح من الجهاد والمواكلة من الأوصاف الثلاثة
 الذين هم من أصحاب الماهات . وبين أيضاً انه لا حرج عليا في
 الأكل من أحد عشر بيتاً من بيوت المؤمنين . وأماح لسا أيضاً
 الأكل اذا كما محتمين أو متفرقين . ولم يصيق عليا تفصلاً
 تعالى في الأكل بحالة واحدة فقط من هاتين الحالتين فقال ﴿ليس

على الأعمى حرح ﴿ اي تصيبق ﴾ ولا على الأعرج حرح ولا على
 المريض حرح ﴿ وقد كانت الصحابة يتشعرون عن الأكل مع هذه
 الاصاف الثلاثة • خوفاً من عدم انصافهم لهم في الطعام • ويقولون
 اما اذا أكلنا مع هؤلاء الاصاف ربما تقع أيدينا على الطعام الطيب
 وتقع أيديهم على غيره • وفي الله عنهم ذلك الحرح هذه الآية ﴿ ولا
 على أفسكم ﴾ اي وليس عليكم وعلى من يماثلكم في الاحوال من
 المؤمنين حرح ﴿ أن تأكلوا ﴾ اي أن تأكلوا أنتم وهم معكم ﴿ من
 بيوتكم ﴾ اي من البيوت التي هي لكم أو لأرواحكم أو لأولادكم
 وانما كان بيت الاسان سائلاً ليت روحه وولده لأن الروحين واحدة
 والوالد وولده واحد أيضاً • لقوله صلى الله عليه وسلم لولدي بعض
 الصحابة (أنت ومالك لأبيك) ولقوله عليه الصلاة والسلام أيضاً (ان
 أطيب مال الرجل من كسبه • وان ولده من كسبه) ثم قال تعالى
 ﴿ أو بيوت آبائكم أو بيوت أمهاتكم أو بيوت احوالكم أو بيوت
 أحوالكم أو بيوت أعمامكم أو بيوت عماتكم أو بيوت أحوالكم
 أو بيوت حالاتكم ﴾ اي وليس عليكم حرح في الأكل من هذه
 البيوت المذكورة أيضاً ﴿ أو ﴾ من ﴿ ممالككم مفاصلكم ﴾ من البيوت
 التي تملكون التصرف فيها نادى اصحابها ﴿ أو صديقكم ﴾ اي أو
 من بيوت صديقكم • وان لم يكن بسكم وبه قرابة من النسب •
 فان الاصدقاء يرصون بالنسب عندهم • ويسرون به اكبر من
 الأقارب قال ابن عباس رضي الله عنهما ان الصديق اكثر من

الوالدين اي في السقفة لأن اهل حم لم يستغيثوا مما يقع بهم لم
 يستغيثوا بالآباء والامهات بل بالاصدقاء . ويقولون مالنا من شافعين
 ولا صديق حميم ثم ان الأكل من هذه البيوت لم يكن مباحاً
 الا اذا علم الانسان رضى اصحابها وطيب أنفسهم بذلك . ويحصل
 العلم بالادب الصريح منهم أو بامارة تدل عليه كما لو قدم صاحب
 البيت لاحد طعاماً فله الأكل منه بدون ان يستأذنه لان العادة
 كالادب . روى أن فريقاً من المؤمنين كفي ليت بن عمرو من
 كفاة كانوا يتمتعون من أكل طعامهم مفردين وكان الرجل
 منهم لا يأكل حتى يجد صيفاً يأكل معه فان لم يجد صيفاً مكث
 يومه من غير أكل فان لم يجد احداً يأكل معه لم يأكل شيئاً
 وربما جلس الرجل منهم والطعام بين يديه لا يتناول منه شيئاً من الصباح
 الى العشاء وقد يكون معه الابل الكثيرة الا ان فلا يشرب من
 ألبانها حتى يجد من يشركه في الشرب فادا أمسى ولم يجد احداً
 أكل مفرداً حين الله لهم أن ذلك غير واجب وان الأكل
 حائز في حالتي الافراد والاحتتماع قوله ﴿ليس عليكم﴾ ايها المؤمنون
 ﴿حاح﴾ اي اتم ﴿أن تأكلوا جميعاً﴾ اي مجتمعين ﴿او استأثراً﴾
 اي متفرقين . ثم علم الله المؤمنين ادناً حسناً حياً فقال ﴿فادا
 دخلتم﴾ معشر المؤمنين ﴿بيوتاً﴾ اي من البيوت المذكورة لتأكلوا
 منها ﴿فاسلموا﴾ اي فادؤا بالسلام ﴿على أنفسكم﴾ اي على اهلها
 الذين هم بمنزلة انفسكم لما ينكم ويبنهم من القرابة الدينية او النسبية

﴿نَجِيَّةً﴾ ثَانَةَ مَشْرُوعَةٍ ﴿مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ أَيِ نَافِعَةٍ ﴿مَارَكَةً﴾
 أَيِ مُسْتَلِمَةٍ لِرِيَادَةِ الْخَيْرِ وَالثَّوَابِ ﴿طَلِبَةً﴾ أَيِ تَطْلُبِهَا
 نَفْسٌ مِنْ يَسْمَعُهَا مِنْ يَسْلَمُ عَلَيْهِ * رَوَى عَنْ أُسِّ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ
 اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ حَدَّثْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشْرَ سَبْعِينَ
 فَمَا قَالَ لِي فِي شَيْءٍ صَلَّيْتُهِ لَمْ صَلِّهِ وَلَا قَالَ لِي فِي شَيْءٍ تَرَكْتُهُ لَمْ تَرَكْتُهُ
 وَكَتَبْتُ وَاقِعًا عَلَى رَأْسِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَصْبُ الْمَاءِ عَلَى يَدَيْهِ •
 فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَيَّ • وَقَالَ (أَلَا أَعْلَمُكَ ثَلَاثَ حَصَالٍ تَنْتَفِعُ مِنْهُنَّ) فَقُلْتُ
 بَلَى وَأُمِّي أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ بَلَى أَيُّهُنَّ فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
 (مَتَى لَقِيتَ أَحَدًا مِنْ أُمَّتِي فَسَلِّمْ عَلَيْهِ يَطْلُبُ عَمْرُكَ وَإِذَا دَخَلْتَ بَيْتَكَ
 فَسَلِّمْ عَلَيْهِمْ يَكْثُرُ خَيْرُ بَيْتِكَ وَصَلِّ صَلَاةَ الصُّحَى فَامْهَلْ صَلَاةَ الْإِرَارِ
 الْأَوَايِسِ) *

فَدَلَّ ذَلِكَ عَلَى أَنَّ السَّلَامَ مَشْرُوعٌ يَحْصُلُ بِهِ الْأُحْرُ وَالثَّوَابُ
 وَأَنَّ الْعَدَدَ إِذَا قَصِدَ بِهِ طَاعَةُ اللَّهِ تَعَالَى أَكْثَرَ خَيْرِهِ وَاحْرُلْ أُخْرَاهُ •
 قَالَ الْعُلَمَاءُ إِذَا دَخَلَ أَحَدٌ بَيْتًا وَلَمْ يَحْدِثْ فِيهِ إِسَاءَةً فَلْيَقُلْ السَّلَامَ عَلَيْهَا
 مِنْ رِبَا السَّلَامِ عَلَيْهَا وَعَلَى عَادَةِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ وَكَذَلِكَ إِذَا دَخَلَ
 الْمَسْجِدَ وَلَمْ يَحْدِثْ فِيهِ أَحَدًا فَلْيَقُلْ السَّلَامَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ وَعَلَيْهَا مِنْ
 رِبَا مَا رَوَى أَنَّ الْمَلَائِكَةَ تَرُدُّ عَلَيْهِ سَلَامَهُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي الْبَيْتِ -
 إِلَّا الْكُفَّارُ مِنْ أَهْلِ الدِّمَةِ فَلْيَقُلْ السَّلَامَ عَلَى مَنْ اتَّعَى الْهُدَى -
 تَمْ قَالَ تَعَالَى ﴿كَذَلِكَ بَيِّنَ﴾ أَيِ يَبْصُرُ ﴿اللَّهُ﴾ تَعَالَى ﴿لَكُمْ الْآيَاتِ﴾
 أَيِ السَّرَائِعِ ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ أَيِ لِأَحْلَ أَنْ تَفْهَمُوا مَا فِيهَا مِنْ

الأحكام الالهية وتعملوا بموجبها فتعبروا بالسعادة الاندية حطاً
الله تعالى واياكم من العائرين - وكتبته وسنته عاملين امين *

﴿ الباب الثامن عشر في تفسير ما ورد من الاوامر ﴾

﴿ في سورة الفرقان الى سورة السجدة ﴾

قوله تعالى ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى النَّحْيِ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ
وَكَفَى بِهِ يَذُنُوبٍ عَبَادِهِ خَيْرًا ﴾

لما كثر الاذي لرسول الله صلى الله عليه وسلم من الكفار . امره الله
سبحانه وتعالى بالتوكل عليه في دفع جميع الضرر وحلب جميع المانع
وان يتمسك بدوام التسبيح والتحميد . لتقدي به أتمه في التوكل
على الله تعالى في دفع الضرر وحلب النعم . ولا يركون الى اي
مخلوق منها بلع من الارتفاع وعلو الهمة . اذاً منه تعالى لهم فقال
﴿ وتوكل ﴾ يا محمد ﴿ على الحي ﴾ اي من له الحياة الالهية الاندية
﴿ الذي لا يموت ﴾ وثق به في كل أمر وفوصه اليه . فطهر من هذا
الامر الالهي الكريم انه لا يصح لذي عقل سليم ان يتق بمخلوق لانه
اذا مات ذلك المخلوق يكون صائناً . واما من كان حياً لا يموت اذاً
يجب ان لا يوثق في جميع المصالح الا به . ولا يكون موصوفاً بهذه
الصفة الا الله تعالى وحده . فيجب على العبد ان لا يتوكل الا عليه
ويترك من سواه من الأحياء الذين من شأنهم الموت واذا كان

كل من سواه من الاحياء ميت • وان حياته المقطعة لم تكن الا باحيائه تعالى • وبه كان تحركه في عالم الموحودات • فلا يليق بالموثمين أن يحافوا الله تعالى لأن من سواه من المخلوقات لو احتمعوا كلهم على أن يصروه نسيء لم يصبه منهم الا ما كسبه الله عليه • فعلى كل موثمين عاقل أن يعتقد انه تعالى عالم بكل شيء • وان يقع سؤاله تعالى عن سؤال غيره في دفع كل مكروه من اذية الخلق وفي مكافئتهم وحرائمهم على اديتهم لأنه تعالى هو القادر على محاربتهم ولهذا لما اراد السرود أن يلقي سيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام في النار حاده حريل فقال ألك حاجة يا ابراهيم • فقال اما اليك فلا • فقال له حريل سل ربك • فقال له سيدنا ابراهيم عليه السلام حسبي من سؤالي عليه بحالي • وبالجملة اصل التوكل أن يعلم المد أن جميع الحوادث مستندة الى تكوين الله تعالى وایحاده • والعلم بذلك من أصول الايمان - وأما ما ر - عليه من الخوف من ربه • وروال الخوف من غيره • فانه من مقام أهل العلم • وهذا هو تصحيح مقام التوكل • ثم قال تعالى لبيس ﴿وسح﴾ يا محمد ﴿بمحمد﴾ اي ورهه تعالى عن صفات القص • متبياً عليه دعوت الكمال • طالماً منه تعالى مرید الامام بالسكر على نعمه المتابعة ﴿وكنى به﴾ اي وحسبك به ﴿بدنوب عاده﴾ ماظهر منها وما بطن ﴿حيراً﴾ اي مظلماً عليها بحيث لا يحصى عليه تعالى شيء منها فيحريم حراء وايفاً انتهى •

قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

﴿أَنْتُمْ مَا أَوْحَى إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ
نَهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ
مَا تَصْنَعُونَ﴾

أرشد الله سبحانه وتعالى عباده المؤمنين الى أن هذا الكتاب العزيز
قانونٌ كليٌّ جامع لكل الحكم . وفيه شفاءٌ لصدور المؤمنين . فيحب
تلاوته مرة بعد أخرى . لينتشر في جميع الناس أحكامه ويقولوه
عن بعضهم من قرن الى قرن . فيأخذه قومٌ من قومٍ الى يوم العت
ودلك لأن فيه من القصص العجيبة التي من تأمل فيها علم أن الله تعالى
باهد القدرة قاهرٌ لكل حمارٍ . وفيه ايضاً من المواعظ ماتلين به القلوب
القاسية . وتطمئن به القلوب اللينة . وعلى كل حال فان هذا الكتاب
كالمسك يروح طيبه لحظة فلحظة . وكالروص يستند به الطرس ساعة
بعد ساعة . وفي هذه الآية ايضاً تسليَةٌ لرسول الله صلى الله عليه
وسلم بأن نوحاً وغيره من النبيين صلوات الله تعالى وسلامه عليهم كانوا
على ما هو عليه من تليع الرسالة واقامة الأدلة . ومع ذلك لم يقدوا
قومهم من الصلاة والجمالة . ولهذا قال تعالى ﴿اتل﴾ اي اقرأ يا محمد
﴿ما أوحى﴾ اي ما ارسل اليك بطريق الوحي ﴿من الكتاب﴾ اي

من هذا القرآن قرأنا الى الله تعالى قراءته وتذكرنا لما استعمل عليه
 من المعاني لتذكر الناس بما يحملهم على العمل بما فيه من الاحكام
 والآداب ومكارم الاخلاق . ثم قال تعالى لديه عليه الصلاة والسلام
 ﴿ وأقم الصلاة ﴾ اي وداوم على اقامة الصلاة . ولما كانت الصلاة
 شاملة للصلوات المكتوبة المؤدات بالجماعة . وكان أمره عليه الصلاة
 والسلام باقامتها أمراً لأئمة في الحقيقة بها علل الله سبحانه وتعالى
 هذا الامر بقوله ﴿ ان الصلاة ﴾ المكتوبة ﴿ تهى ﴾ اي تمتع ﴿ عن
 العتداء ﴾ اي الربا وما اشبهه ﴿ والمكر ﴾ اي المعاصي المتوعدة . ومعنى
 ههنا الصلاة عن العتداء والمكر انها سبب في الانتهاء عنها لانهما
 ماحاة لله تعالى فلا بد ان يكون المستعمل بها مقلداً على طاعته اقلالاً
 تاماً ومعرضاً عن معاصيه اعراضاً كلياً . قال ابن عباس وابن مسعود
 رضي الله عنهم في الصلاة منتهى ومردح عن معاصي الله تعالى فمن
 لم تأمره صلاته بالمعروف ولم تنهه عن المكر لم يردد صلاته من
 الله تعالى الا بعداً وقال الحسن وقتادة من لم تنهه صلاته عن
 العتداء والمكر فصلاته وبالله *

وروي أس رضي الله عنه ان شاماً من الانصار كل يصلي جميع
 الصلوات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لم يترك من العواش
 شيئاً الا ارتكبه فوصف حاله للنبي عليه الصلاة والسلام فقال
 ان صلاته ستهاء فلم يمكث الا مدة يسيرة ثم تاب وحسن حاله
 واعلم ان في الجمع بين الامر بالتلاوة والامر باقامة الصلاة

حكمتين احدهما الريادة في تسلية النبي صلى الله عليه وسلم فكانه
 قيل له اذا تلوت هذا القرآن ولم يقل منك نصبح فاقبل على الصلاة
 لانك واسطة بين الطرفين فان لم يتصل الطرف الذي هو من
 الخالق الى المخلوق فلا بد ان يتصل الطرف الآخر الذي هو من
 المخلوق الى الخالق . وثانيهما ان العادات اما اعتقادية وهي لا تكرر
 بل تبقى مستمرة في القلب واما سياسية واما بديعة خارجية وهذه
 افضلها الصلاة . فأمر الله تعالى تكرير التلاوة واقامة الصلاة ليجمع
 العبد بينهما فيعمور بالمصليتين وعلى كل حال فمن أراد المحافظة
 على الصلاة لابد ان يكون بعيدا عن القناخ مستعلا بالطاعات
 وكيف لا يكون كذلك ونحن نرى ان من ليس ثوبه فحراً فانه
 يتحب مائترة القادورات فمن ليس ثوب التقوى كيف لا يتحب
 الفواحش فادا صار العبد برعاية حقوق الصلاة وشروطها من اصحاب
 اليقين فكيف يتركه الله الكريم في اصحاب التسمال واعلم ان
 الصلاة لها هيئة مخصوصة فاولها وقوف بين يدي الله تعالى كوقوف
 العبد بين يدي السلطان وأخرها جلوس بين يدي الله كما يجلس
 اهل الاحلاص بين يدي السلطان وادا جلس العبد هكذا في
 الدنيا لم يجلس في الآخرة بهذه الحالة بل يكون مشمولاً منه تعالى
 تمام العناية وبكال العمة . فالمصلي اذا قال الله أكبر وقرأ الفاتحة
 فقد نبى عن الله كل نقص وحصى بالألوهية ثم اذا وصل الى آخر
 الصلاة وهو أشهد ان لا اله الا الله فقد نبى ايضا عن الله كل شريك

وأنت له الألوهية • لان اول الصلاة الله اكر وأحرها السلام
المستتمل على ذكر الله • انتهى

تم ان الله سبحانه وتعالى كأنه قال للعد المصلى أنت اذا وصلت
الى هذه المدة الرفيعة هداية محمد صلى الله عليه وسلم • فقل بعد
دكري أتهد أن محمداً رسول الله • وادكر احسانه عليك بالصلاة
عليه في آخر صلاتك • تم اذا تمتها وبرت من معراج العلو حتى
انتهيت الى احوالك فسلم عليهم وبلغهم سلامي كما هو عادة المسافرين
اذا رحلوا من سفرهم • تم قال تعالى ﴿ولذكر الله﴾ أي وللصلاة المستتملة
على ذكر الله ﴿أكر﴾ من جميع الطاعات • وتفسير الدكر بالصلاة
يدل على أن ما فيها من ذكر الله تعالى هو السبب الاكبر في كونها
رأس العبادات والحسات ناهية عن السيئات ﴿والله يعلم ما تصنعون﴾
اي من هذا الدكر ومن سائر الطاعات فيحاريكم احسن التحارة • انتهى

﴿الباب التاسع عشر في تفسير ما ورد من الاوامر﴾

﴿من سورة الاحزاب الى سورة الرمر﴾

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا وَسَبِّحُوهُ
نُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾

أمر الله تعالى في هذه الآية عباده المؤمنين بما يحب ان يكونوا محافظين
عليه من الدكر الكثير ودوام السبيح الدال على تعظيمه تعالى وتريه

داته عن كل قص • ويلزم من كثرة الدكر ودوام النسيح الا قال
 على الله تعالى بجميع العبادات والتواعد عن السيئات • فلهذا حاطب
 تعالى المؤمنين خاصة فقال ﴿يا أيها الذين آمنوا﴾ ايماناً يقينياً ﴿ادكروا
 الله ذكراً كثيراً﴾ باللسان وحضور القلب والاحلاص مع تمام
 المحاحات في السر • تحت لانتهاهدوا في حالة دكركم الا داته العلية
 وأتم عارفون به • فيظهر حكم له تعالى ونصكم لعيره فان من أحب
 شيئاً أكثر من ذكره • ومتى ظهرت محنتكم له تكووا من الاحرار
 المقرين فتحلصوا من رق الاترار المحرومين • ومتى كنتم من
 الاحرار تكفيكم هذه الاشارة الالهية فان الحر تكفيه الاشارة ولا
 يحتاج الى العارة ﴿وسحوه﴾ اي وبرهوه تعالى عما لا يليق به ﴿نكرة﴾
 أي في اول النهار ﴿وأصيلاً﴾ اي في آخره • وانما أمر الله تعالى
 بالنسيح في هذين الوقتين لظهور فصلهما على سائر الاوقات • فلا
 يباي حينئذ أن التسيح مطلوب في كل وقت انتهى

﴿تابع لما قبله من الآية الشريفة﴾

﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ
 الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾

لما أمر الله تعالى المؤمنين بالدكر الكثير طيب قلوبهم في هذه الآية
 فشرهم انه سبحانه وتعالى يدكرهم هو وملائكته فيحدون في

الطاعات حين ما يسمعون هذه الشرى التي هي صادرة من العبي
الكريم الذي لا يحتاج لعادق عذر من عادم فقال ﴿هو﴾ سبحانه
وتعالى ﴿الذي يصلي عليكم﴾ اي يعتني بما فيه خيركم وصلاح امركم
هو ﴿وملائكته﴾ وصلاته عليكم كراماً منه تعالى وفصلاً لا وحنواً عليه
لانه عني عن عملكم . وادا كان تعالى ليس محتاجاً الى عملكم فليست
مستحقين لصلاته عليكم حينئذ يجب عليكم المداومة على ما امركم به من
ذكره تعالى وتسبيحه . وانما يعتني سبحانه وتعالى هو وملائكته
بأموركم ﴿ليخرجكم﴾ بذلك ﴿من الظلمات﴾ اي من ظلمات المعصية
﴿الى النور﴾ اي الى نور الطاعة . فانه تعالى لولا صلاته عليكم ما وقعكم
لذكره . كما انه لولا وفقكم لحته لما اهتديتم الى محته . فهو سبحانه
وتعالى بأحوال عباده عليم ﴿وكان﴾ في الاول والابد ﴿بالمؤمنين﴾
اي بكافة المؤمنين الذين أتم من حملتهم ﴿رحمياً﴾ اي كثير الرحمة
ولأجل ذلك يعمل بكم كل صلاح ويهديكم الى الاعمال والطاعة
الذين هما طريقة العلاج والنور بالخارج

﴿تالعب لما قبله من الآية الشريفة﴾

﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا﴾

لما شر الله سبحانه وتعالى عباده المؤمنين في الآية السابقة بالنور
ناتجاً من رحمته العاحلة في الدنيا شرهم في هذه الآية بالنور بسعادته

الآحلة وهو الذي يكون في الآحرة فقال ﴿تحييتهم﴾ اي ما يحيون به من الله ﴿يوم يلقونه﴾ اي يوم لقائه عد الموت او عد العت من القبور او عد دخول الحة ﴿سلام﴾ اي تسليم عليهم من الله عز وجل تعظيماً لهم او من الملائكة نثارة لهم بالهور نعيم الحة او بدحوها اكراماً لهم واحاراً لهم بالسلامة من كل مكروه وآفة ﴿وأعد لهم﴾ اي وهباً لهم ﴿أحرأ كريماً﴾ اي حراء من الله يعطي لهم عموا صافياً حالصاً لا كدر فيه من فيص رحمه الواسة بعد دخول الحة انتهى

قَالَ اللَّهُ نَبِإُكُمْ وَأَنْتُمْ كَالْأَنْفُسِ

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا سَأَلْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قُلُوبِكُمْ أَنْ تَسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَةٍ تَعْتَدُونَهَا فَعْتَبُونَهُنَّ وَسِرَّهِنَّ سِرًّا حَمِيلاً﴾

أمر الله المؤمنين في هذه الآية نوع من أنواع التفقة على الخلق وهو الرقي والتفقة بالروحات المطلقات قل الدحول من وبين لهم فيها انه لا تحب عليهم العدة في هذه الحالة فقال ﴿يا أيها الذين آمنوا﴾ تقدم بيايه ﴿اذا سألتم﴾ اي اذا تروحت النساء ﴿المؤمنات﴾ مجرد العتد فقط ﴿تم طلقتموهن﴾ طلاقاً رحيماً او مائتاً ﴿من قل أن تسوهن﴾ اي تحاموهن ﴿فما لكم﴾ اي فليس لكم ﴿عليهن من﴾

احصاء ﴿عدة﴾ من ايام او من تلاب حيصات ﴿تعتدونها﴾ اي تستوفون عددها . وهذا يدل على ان العدة من حق الروح لا من حق الروحة وادا حل الرجل بالمرأة بعد عقد الكاح تم طلقها وحت عليها العدة لان الخلوة حكمها حكم الجماع فيبند تحب عليهن العدة واما حص الله المؤمنات بالذكر تنبيهاً منه تعالى على ان اللاتق بالرجل المؤمن ان يتحير اطقته كل صالحة من النساء ولا يتروح الا مؤمنة وان كان يحور التروح بالمرأة الكتابية بخلاف الوثنية والمجوسية ومجوها من ليستا من أهل الكتاب فلا يحور التروح هن وفي هذه الاية الكريمة دليل على ان الرجل اذا علق الطلاق على الروح أن يقول ان تروحت فلانة فهي طالق لا يقع عليه الطلاق وتقدم في سورة النقرة ان المرأة اذا طلقت قل الدحول بها يجب لها نصف المهر فان طلقت النساء ولم يكن لهن مهر ﴿فمتعوهن﴾ اي فأعطوهن ما يستمتعن به من مال او غيره ﴿وسرحوهن﴾ اي واحرحوهن من مآلكنم اد ليس لكم عليهن عدة قل الدحول هن ﴿سراحاً﴾ اي احراحاً ﴿حياً﴾ اي من غير صرر ولا مع حق لهن فدلّت هذه الاية الكريمة على تمام السفقة والرق بمجيع النساء المطلقات لانه اذا وحب الاحسان اليهن بمجرد العقد فيكون الاحسان اليهن بعد الدحول اولى وقد مر حكم المطلقات بعد الدحول في سورة النقرة انتهى *

قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾

بين الله تعالى في هذه الآية كمال حرمة وتعظيمه صلى الله عليه وسلم ورفعة قدره في الملائكة الأعلى وهو العالم العلوي وأوحى فيها أيضاً حرمة وكمال تعظيمه في الملائكة الأدنى وهو العالم السفلي فقال ﴿ اب الله ﴾ سبحانه وتعالى ﴿ وَمَلَائِكَتُهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ﴾ أي يعتنون بما فيه الخير له وصلاح أمره ويهتمون بآطهار شرفه وتعظيم شأنه وهذا يكون من الله سبحانه وتعالى حاصلًا بالرحمة المقرونة بالتعظيم ويكون من الملائكة بالدعاء والاستغفار وعلى كل حال فالصلاة من الله تعالى هي الصلاة الثلاثة محصرته المقدسة الماسية لحصرة السورة الحمديّة بحيث لا يعلم كنه حقيقتها إلا الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم فمن هذه الصلاة الامداد بالقرب والتأييدات وافاصة الكمالات وقد شرف الله تعالى الملائكة بصحبهم مع نفسه بواسطة صلاتهم على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ أي صدقوا بالله ورسوله ﴿ صَلُّوا عَلَيْهِ ﴾ أي اعتنوا انتم أيضاً بما يكون فيه كمال التعظيم فانكم اولى به صلى الله عليه وسلم اودعوا له بالرحمة ﴿ وَسَلِّمُوا ﴾

عليه ﴿تسليماً﴾ قائلين اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وبحو ذلك فان
صلاتكم عليه علامة على محبتكم له وقبول هدايته وشريعته فيلزمكم
ان تحبوه في كمال تعظيمه وان تحبوه له في محبتكم لداته وصفاته
ومع هذا فصلاتكم عليه لا تعود فائدتها الا عليكم ويلزمكم حينئذ ان
تشتعلوا بها لتموروا بهيئاً وانوارها وتغنموا بها لولاه ما اهتديتم
وبالحكمة فلا يوصف العبد بالهداية وكمال الايمان الا اذا كان معترفاً
بتمام تعظيمه صلى الله عليه وسلم وكمال محبته والاعقاد بأنه بريء من
كل نقص مبره عن كل عيب وفي هذه الاية دليل على وجوب
الصلاة والسلام عليه صلى الله عليه وسلم من غير تخصيص بوقت وقال
بعض العلماء تحب الصلاة والسلام على صلى الله عليه وسلم من غير
تخصيص بوقت وقال بعض العلماء تحب الصلاة والسلام عليه صلى الله
عليه وسلم كلما جرى ذكره في مجلس او نحوه .

قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(رَعِمَ أَفْ رَجُلٍ دُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ) وروي أنه
صلى الله عليه وسلم قال (وَكَلَّ اللَّهُ تَعَالَى بِي مَلَكَينِ فَلَا أُدْكِرُ
عِنْدَ مُسْلِمٍ يُصَلِّي عَلَيَّ إِلَّا قَالَ دَايَكَ الْمَلَكَانِ عَمَرَ اللَّهُ لَكَ
وَلَا أُدْكِرُ عِنْدَ مُسْلِمٍ فَلَا يُصَلِّي عَلَيَّ إِلَّا قَالَ دَايَكَ الْمَلَكَانِ

لَا عَصَرَ^(١) اَللّٰهُ لَكَ •

وقال بعضهم يجب ذلك في كل مجلس مرة واحدة وان تكرر ذكره عليه الصلاة والسلام مراراً في ذلك المجلس . وكذلك تحب الصلاة عليه في اول كل دعاء وآخره وقال بعضهم لا يجب الا مرة في العمر والذي يليق بعلوّ شأنه صلى الله عليه وسلم ويقتضيه الاحتياط في مرتته العلية ان يصلي عليه كلما جرى ذكره الرفع . واما الصلاة عليه في التشهد الاخير من الصلاة فليست واجبة وقال بعضهم يوحوها وتسبّ الصلاة على غيره من نبيّة الانبياء عليهم الصلاة والسلام . واما غير الانبياء كأهل بيته صلى الله عليه وسلم فتحور عليهم تمناً للصلاة عليه . واما الصلاة عليهم وحدهم فهي مكروهة لان الله تعالى حصص الامر بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فقط بقوله ﴿ان الله وملائكته يصلون على النبي﴾ الخ ولم يذكر فيه الامر بالصلاة على أهل البيت حلاًماً للتسبيح الذين يوحوها على عليّ ودريته رضي الله عنهم . لان الصلاة في العرف تعارض الانبياء والمرسلين خاص بهم . ولذلك كره ان يقال محمد عزّ وجلّ مع كونه صلى الله عليه وسلم عزيزاً حليلاً . لان هذا التناء مختص بالله تعالى . وما ذكرناه في تفسير هذه الآية يكفي في معرفة ما يتعلق بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم . وقد أفرد لها العلماء كتاباً . متعددة انتهى *

(١) ومحل دعاء الملك عليه بعدم العمران له اذا ترل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم عمداً

قَالَ اللَّهُ سَبَّحَانَهُ وَتَعَالَى

﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ حَمِيماً إِنَّهُ هُوَ الْعَمُودُ الرَّحِيمُ﴾

بين الله في هذه الآية كمال رحمته وتعام رأفته واحسانه وفصله في حق من يؤمن به من عاده فقال ﴿قل﴾ أيها النبي لمن ارتكب ذنوباً من عسدي • تم حاف من عقابي • ان الله تعالى لرحمته الكاملة ورأفته الشاملة يقول ﴿يا عبادي﴾ المؤمنين ﴿الذين أسرفوا﴾ أي أفرطوا في الحاية ﴿على أنفسهم﴾ بالاسراف في المعاصي ﴿لا تقنطوا﴾ اي لا تيأسوا ﴿من رحمة الله﴾ اي من معرفته أولاً ومن تعضله تانياً ان الله يعمر ﴿اي يستر﴾ الذنوب جميعاً ﴿اي كلها بعفوه عن أهلها وتركه عقوبتهم عليها اذا تابوا مهاتوبة قلبية مستوفية لتسروطها﴾ ان الله تعالى ﴿هو العمود﴾ لهم ﴿الرحيم﴾ بهم فلا يؤاخذهم عليها بعد توبتهم منها • وقد احتحت الاتساعرة من أهل السنة هذه الآية على أن الله تعالى يعفو عن الكفار ولو من غير توبة لمن يساء فقالوا لان الله تعالى لم يرد بلفظ العباد المذكور في القرآن الا المؤمنين فقط ولم يذكرهم الا في مقام التعظيم • ولأن المؤمن هو الذي يقر ويعترف بكونه عبداً لله • واما المشركون فاهم يسمون أنفسهم بعد المسح وعبد الصليب وبحو ذلك • فتت ان قوله تعالى يا عبادي لا يليق الا بحطاب المؤمنين

وقالت المعتزلة ان الله تعالى لا يعمو عن الكائن الا بعد التوبة • ولا تنك ان عدم اليأس من رحمة الله يكون متروطاً بالايمان والتوبة • وقد اشتملت هذه الاية على سعة رحمة الله تعالى وتأكيدها بالموكدات الدالة على فصله تعالى وعموم احسانه • لان قوله يا عادي يدل على انه قد سمي المدب عدداً • والعبودية تستلزم بالمثل والاحتياج الى المعبود • واللائق بالكريم الرحيم أب يفيض رحمته واحسانه على المساكين • واصافة العباد المدبين اليه في قوله يا عادي تدل على تشريعهم • ثم وصفهم سبحانه وتعالى بقوله الذين أسرفوا على أنفسهم فكأنه يقول يكفهم من تلك الدوب أن صررها عائد عليهم لا على تمهاهم عن اليأس من رحمته • هو في المعنى يأمرهم بالرحاء لكرمه والكريم اذا أمر بالرحاء لا يليق به الا الكرم والاحسان والالطف انتهى *

قَالَ اللَّهُ سَبَّحَانَهُ وَتَعَالَى

﴿وَأَيُّوْا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلُمُوْهُ مِنْ قَتْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمْ
الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُوْنَ﴾

ثم انه تعالى بعد ما بين سعة رحمة واكدها بأنواع التأكيدات في الاية السابقة بين في هذه الاية أنه تعالى وان كان يعر جميع

الدوب لكه شديد العقاب . فيجب أن يكون رجاء المؤمن لرحمته مقروناً بخوفه منه . فلذا امر بالتوبة فقال ﴿ وأوبوا ﴾ اي وتوبوا ﴿ الى ربكم ﴾ أي حالقكم ﴿ وأسلوا ﴾ اي وأخلصوا ﴿ له ﴾ تعالى في العمل ﴿ من قل ان يأتيكم العذاب ﴾ اي في الدنيا كما اتى الدين من قلكم من الام الساقة . او أن المراد بالعذاب الموت لأنه من أهوال الآخرة ﴿ تم لائنصرون ﴾ اي تم لاتحدون لكم باصراً غير الله مخور الاشارة ايضاً ان يدخل مرتكب الكبيرة النار مدة تم يمحرج منها . ومع حوار هذا العذاب لمرتكب الكبيرة يجب عليه الميل الى التوبة والاحلاص لله في العمل . تم ان الحوف لأجل التقصير في الطاعات يبغي عن الحوف لأجل ارتكاب المعصية والاول مقام الصديقين والثاني مقام المسيئين انتهى *

﴿ تابع لما قلته من الآية الكريمة ﴾

﴿ وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُرِيلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَلِيلٍ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ نَفْثَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتِي عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي حَبِّ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّاحِرِينَ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ * أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ

المُحْسِنِينَ ﴿

ثم ان الله سبحانه وتعالى أمرنا بعد التوبة فانتاع ما هو أحسن وأسلم
لنا من المواظقة على الطاعة وفعل المأمورات واختاب الممهيات
فقال ﴿واتموا﴾ يا عباد الله ﴿أحسن ما أمرل اليكم من ركنكم﴾
وهو القرآن الكريم ﴿من قل ان يأتيكم﴾ من عدا الله ﴿العداء
نعتة﴾ أي في غير وقت تطون أنه يأتيكم فيه ﴿وأنتم لا تتعرون﴾
بحيث فلا يملككم أن تداركوا ما فاتكم من التريط لتستعدوا الى
ما يدفعه . وإنما أمدركم العدا المدكور لأحل ﴿أن﴾ لا ﴿تقول
نفس﴾ مفرطة في ايمانها ﴿يا حسرتي﴾ اي يا ندامتي احصري هذا
أو ان حصورك ﴿على ما فرطت﴾ أي على تريطي وتقصيري ﴿في
حب الله﴾ أي في حابه وحقه وطاعته ﴿وان كنت﴾ في الدنيا
﴿من الساحرين﴾ اي من المستهثرين بدين الله وأهله ﴿او تقول﴾
نفس مسرفة على نفسها ﴿لو أن الله﴾ تعالى ﴿هداني﴾ اي ارتدني
الى ديه ﴿لكنت من المتقين﴾ للترك والمعاصي ﴿او تقول﴾ نفس
مدرة عن الحق ﴿حين ترى العدا﴾ اي عدا الله تعالى ﴿لو
أن لي كرة﴾ اي رحمة الى الدنيا ﴿فأكون من المحسين﴾ في
العقيدة والعمل . انتهى

﴿تالغ لما قبله من الآية الكريمة﴾

﴿نلى قد جاءك آياتي فكذت بها وأستكثرت وكنت من﴾

الكافرين ﴿

ثم ذكر سبحانه وتعالى الحواب الذي يحاوب به صاحب القول الثاني والثالث فقال ﴿بلى قد جاءتك﴾ أيها المحتج على الله بعدم هدايته لك والتمحي على الله الرد الى الدنيا لتكون فيها من المحسين ﴿آياتي﴾ أي محمي من رسول ارسلته اليك وكتاب ارلته يتلي عليك ما فيه من الوعد والوعيد والتذكير ﴿فكدت بها﴾ أي تأياتي وأعرست عنها ﴿واستكبرت﴾ عن قولها واتاعها ﴿وكت من الكافرين﴾ أي من يعمل عمل الكافرين ويسلك طريقتهم • فلا فائدة في الدم والرحمة الى الدياء انتهى *

﴿تاع لما قبله من الآية الشريفة﴾

﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُحُوهُمُ مُسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي حَمَمٍ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾

تم بين الله تعالى في هذه الآية بعضاً من أنواع العذاب الذي يكون على هؤلاء الخاطئين فقال ﴿ووم القيامة﴾ أي يوم العرض على العرير الحار ﴿ترى﴾ يا محمد هؤلاء ﴿الذين كذبوا على الله﴾ فرعوا أن له ولداً وأن له شريكاً وعدوا آلهة غيره ﴿وُحُوهُمُ مُسْوَدَّةٌ﴾ أي مظلمة عليها عرة الحمل والكمر ﴿أليس في حهم﴾ التي هي محل عصب الحمار ﴿متوى﴾ أي مأوى ومسكن ﴿للمتكبرين﴾ عن توحيد الله

وعن طاعته فيما أمرهم به وبها هم عنه . ولا يدخل في الكذب ما اختلف فيه أئمة الاسلام من المسائل الدينية المتعلقة بالتوحيد او العقيدة . ولا تنك ان الجهل والاحار . يعبر الحق ويحود ذلك من الاحلاق الدمية كلها طلمات داخله في الكذب . كما ان العلم والاحار بالحق ويحودهما من الاحلاق المحبودة كلها اوار داخله في الصدق انتهى *

﴿قانع لما قلعه من الآية الشريفة﴾

﴿وَيُحْيِي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا عَمَلَاتِهِمْ لَا يَسْمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾

تم وصف الله سبحانه وتعالى في هذه الآية حال المتقين في يوم القيامة فقال ﴿ويحيي الله﴾ من حم ﴿الدين اتقوا﴾ الترك والمعاصي في الدنيا ﴿عملاتهم﴾ اي صلاحهم وهورم بالمطلوب الذي هو الحلة ﴿لا يسمهم﴾ في دار رضوانه ﴿السوء﴾ مؤلمهم ﴿ولا هم يحزنون﴾ على مفاتهم من نعيم الديا . لما صاروا اليه من كرامة الله وبعيم الحان

﴿الباب العشرون في تفسير بعض الاوامر التي وردت﴾
﴿من سورة طافر الى سورة المحرات﴾

قوله تعالى ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ وَيُزِيلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ فَأَدْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ

وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿١٠﴾

ارشد الله سبحانه وتعالى عباده في هاتين الايتين الى ما يدل على كمال قدرته وتمام حكمته . ليستدل العاقل بهما على انه لا يجوز جعل الاحجار والاحتباب المصورة شركاء له تعالى في العبودية فقال ﴿ هو ﴾ الله ﴿ الذي يرثكم آياته ﴾ اي محمده الدالة على تنوونه العظيمة الموحدة لتعده بالالوهية لتستدلوا بها على عظم شأنه وتوحيده في ذاته وصفاته وأفعاله وتعملوا بموجبها فتحصوه بالعبادة ﴿ ويبرل لكم ﴾ ايها الناس ﴿ من السماء رزقاً ﴾ اي سب رزقي وهو المطر واما حص سب الرزق بالذكر ها مع كونه من حملة الايات الدالة على كمال قدرته تعالى لانه من آثار رحمته وواقر نعمته الموحدة لشكره تعالى ﴿ وما يتذكر ﴾ اي وما يتفكر في تلك الايات الالهية ولا يعمل بموجبها ﴿ الا من ييب ﴾ اي الا من يرجع الى الله تعالى بالتوحيد والاقبال على طاعته ويتفكر فيما اودعه في عجب مصوغاته مما يدل على كمال قدرته وسنول نعمته الموحدة لتحصيل العادة به تعالى . ومن لم يكن راحماً اليه تعالى هو بعيد عن التدكر والاتعاط

(فصل) اعلم انه لما كانت رعاية مصالح الأديان ومصالح الأبدان اهم المهام . راعى الله سبحانه وتعالى مصالح أديان العباد باظهار المحج والايات البينات . وراعى مصالح ابدانهم بارال رزق من السماء شبعة الايات للاديان كمسعة الأروا في الأبدان . فتكون الايات سناً لحياة الأديان كما ان الارراق سب لحياة الابدان .

وإذا حصل للعبد هاتان الحياتان يكون قد تم له الاسام وكل المرام
 تم ان الوقوف على دلائل توحيده تعالى كالامر الثالث في العقل توتراً
 مستمرا الا أن من أشركوا به واستعلوا بمادة غيره معهم شركهم
 واستعالمهم بعيره من تحلى تلك الأنوار على بصائرهم . فإذا أعرض
 العبد عن ذلك ورجع الى الله تعالى رال عنه العطاء وانكشفت له
 الحقيقة وفار فوراً عطياً . — ولما بين الله تعالى هذا المعنى لعاده
 أرشدهم الى ماهو مطلوب لهم . وهو الاعراض عن غيره والاقبال
 بالكلية عليه تعالى فقال ﴿ فادعوا الله محصلين له الدين ﴾ اي ادا
 كان . التدكر مختصاً بيب اليه تعالى فاعدوه أيها المؤمنون محصلين
 له في دينكم بسب رجوعكم اليه تعالى وإيمانكم به ﴿ ولو كره
 الكافرون ﴾ مسكم ذلك وعاطهم أحلاصكم . — انتهى

قَالَ اللَّهُ نَبِإُكُمْ وَأَنْتُمْ تَعَالَى

﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ اذْعُبْنِي اَسْتَجِبْ لَكُمْ اِنْ الدِّينَ يَسْتَكْبِرُونَ
 عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ فِيهِمْ ذَاكِرِينَ ﴾

لما كان الاسان لا يتبع في يوم القيامة الا بالطاعة فيكون الاشتغال
 بها من اهم المهمات . امر الله تعالى في هذه الآية بأشرف انواعها
 وهو الدعاء والتضرع اليه تعالى فقال ﴿ وقال ﴾ لكم ﴿ ربكم ﴾ ايها

إلهاد ﴿ ادعوي ﴾ اي اسألوني واطلوا مي ما فيه الحكمة والمصلحة
لکم وانتم معترفون بالدلة والمسكة والعودية والاحلاص الي غير
معتمدين على مالکم او حاکمکم او اقرارکم او اصدقاؤکم او خدمکم
واحتمادکم فانکم ان دعوتومي على هذا الشرط ﴿ استحب لکم ﴾
اي احب سؤلکم ﴿ ان الذين يستکبرون ﴾ اي يتعاطمون ﴿ عن
عادتي ﴾ اي عن دعائي الذي هو اعظم ابواب عادتي فلا يدعوني
بالصرع والخصوع بل تنصف انفسهم بصفة التکبر والعلو ﴿ سيدخلون
جهم داحرين ﴾ اي صاعرين مقهورين لان الکبرياء والعظمة من
صفات الله تعالى فمن دارعه في صفة استحق هذا العذاب •
وهاها سؤال مشکل مشهور • وهو ان الله تعالى قال في هذه الآية
﴿ ادعوي استحب لکم ﴾ • وقال في سورة القدره ﴿ احب دعوة الداع
اذا دعاه ﴾ • وهذا القول يدل على ان الداعي يحاب في دعائه من
غير تأخير مع اما نري الداعي يكثر من الدعاء ويلج فيه ويكثر من
الصرع وهو لا يحاب في دعائه • ﴿ والحواب ﴾ ان الداعي اذا دعا
لا ندّ وان يحد بدل دعائه عوضاً من الله تعالى وذلك العوض اما ان
يكون اسعافاً بما طله من ربه بهذا الدعاء وهذا لا يتم له الا اذا وافق
القضاء الارلي • واما اذا لم يساعده القضاء الارلي فانه يعطي سكية
في نفسه واستراحاً في صدره وصداً يسهل عليه تحمل اللاء الحاصر
الذي كان الدعاء لاحل رفعه وعلى كل حال لا يجرم الداعي من
فائدة انداً وهذا كله يعد احانة لدعائه •

قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(دَعْوَةُ الْمُسْلِمِ لَا تَرُدُّ إِلَّا لِاحْدَى ثَلَاثٍ)

مالم يدعُ نأتم او قطيعة رحم اما ان يعجل له في الدنيا واما ان
يدحر له في الآخرة . واما ان يصرف عنه من سوء مقدر مادعا
وهذا الحديث كشف الاشكال عن هذا السؤال وبينه أتم بيان .
لأنه تعالى قال ﴿ ادعوني استجب لكم ﴾ مطلقاً ولم يقل أستجب
لكم في الحال . فادا استجاب للداعي ولو في الآخرة كان الوعد
صدقا من غير شك (١) تم ان شرط الداعي أن يكون عارفاً بربه .
ومن صفات الرب سبحانه وتعالى أنه لا يعمل الا ما وافق قصائده وقدره
وعلمه وحكمته وارادته . لأن قوله تعالى (ادعوني استجب لكم) يدل
على هذا الشرط . فادا كان العبد عارفاً بربه وتيقن أنه لا يعمل الا
ما كان موافقاً لقصائده وقدره لا يصح منه أن يقول قلله وسعقله أسئلك

(١) وشروط قبول الدعاء ان يكون الداعي صالحاً قنياً ويكون
دعائه معقولاً موافقاً لآداب الشريعة بخلاف ما اذا كان الداعي من
الدين يأكلون اموال الناس بالباطل لاسيما اموال اليتامى . او ممن
يتعاملون بالربا وما أشبه ذلك من المحرمات ولا سيما حقوق العباد فلا
فائدة في دعائهم ولا احابة لهم فيه قطعاً الا بعد التوبة المستوفية
لشروطها الشرعية لا بمجرد كلمة (استعمر الله) ولو قاله مائة ألف مرة

يأرب أن نفعل لي العمل العلاني من غير تأخير بل لا بد وأن يقول اللهم
 اعمل لي هذا العمل ان كان موافقا لقصائك وقدرك وارادتك وحكمتك
 وادا لم يكن الداعي عارفاً بربه لم يكن داعياً له بل يكن داعياً لشيء
 متغيل لا وجود له قطعاً وقال أكثر المفسرين المراد بالدعاء العادة
 واستدلوا بقوله عليه الصلاة والسلام (الدعاء مع العادة) وقوله
 صلى الله عليه وسلم أيضاً (الدعاء هو العادة) ثم قرأ هذه الآية
 فقوله صلى الله عليه وسلم الدعاء هو العادة معناه أنه معظم العادة
 وأصلها . وادا ثبت أن الدعاء عادة فتكون احاطته محققة . لانه
 تعالى صم للمطيعين حسن الثواب ورفع العقاب انتهى

قَالَ رَبُّنَا رَبُّنَا وَتَعَالَى

﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتُلُوا فَأَصْلَحُوا يَتَنَبَّأُ فَإِنْ
 نَمَتَ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبَى حَتَّى تَبَى إِلَى
 أَمْرِ اللَّهِ . فَإِنْ فَاتَتْ فَأَصْلَحُوا يَتَنَبَّأُ بِالْعَدْلِ وَأَقْسَمُوا إِنَّ
 اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾

أرشد الله تعالى في هذه الآية عادة المؤمنين الى السعي بين احوالهم
 في الصلح ادا حصل بينهم قتال او عيط يؤدي الى القتال وبين فيها

أيضاً أنه إذا سى فريق من المؤمنين على فريق آخر منهم يجب على المسلمين مقاتلته حتى يرجع عن بيه ثم يصلحوا بين الفريقين بحكم الله تعالى فقال ﴿وان طائفتان﴾ اي فريقان ﴿من المؤمنين﴾ اي اهل الايمان ﴿اقتلوا﴾ اي اب حصل بينهم قتال ومشاورة ﴿فأصلحوا بينهما﴾ بالصبح والدعاء الى حكم الله تعالى ﴿فان ست﴾ اي تمت ﴿احداها﴾ اي احدى الطائفتين ﴿على﴾ الطائفة ﴿الأخرى﴾ ولم نقل الصبحة والدعاء الى حكم الله تعالى بل استمرت على القتال وامتنعت من الصلح ﴿فقاتلوا﴾ أيها المسلمون تلك الطائفة ﴿التي تعي﴾ اي تمتدى ﴿حتى تعي﴾ اي ترجع ﴿الى أمر الله﴾ اي الى حكمه الذي أمر به ﴿فان فأت﴾ اي فان رحمت الى حكم الله وامتنعت عن القتال خوفاً من قتالكم ﴿فأصلحوا بينهما﴾ اي بين هاتين الطائفتين ﴿فالعذل﴾ اي فصل ما وقع بينهما من الشر على حكم الله تعالى ولا تكتفوا برحوعهما عن القتال خوفاً من أن يقع بينهما قتال في وقت آخر ﴿وأقسطوا﴾ اي وأعدلوا في الصلح بينهما من غير حور على احداها ﴿ان الله يحب المتقسطين﴾ اي العادلين فيحاربهم على عدلهم أحسن الحراء واعلم ان النعاة في اصطلاح الفقهاء فرقة حالمت الامام محتجة عليه شأويل ناطلة بطلاماً بحسب الطل لا القطع ولا يقاتلهم الامام الا اذا كانوا أصحاب شوكة وعدد لا يمكن للامام دفعه الا بدل مال او تحجير جيش لقاتلهم أما اذا كانوا أفراداً قليلين لا يحتاج الامام في دفعهم الى ماد كره فليسوا

اهل بي . واتفق الاكثر على أن العاة ليسوا بمسقة ولا كفرة والتأويل الذي يحنح به العاة على الامام كاعتقاد الخوارج أن علياً كرم الله وجهه يعرف الدين قتلوا عثمان رضي الله عنه . وكان يقدر على دفعهم ولم يقتص منهم لاتحاده معهم على قتله فحالفوا أمره لذلك . واتفق الأئمة على أن معاوية وأصحابه كانوا باعين على عليّ واستدلوا بالحديث المشهور عن النبي صلى الله عليه وسلم (أن عماراً قتل العترة الناعية) يعنى عمار بن ياسر . وكان من أصحاب عليّ قتل أصحاب معاوية . انتهى

قَالَ اللَّهُ سُبحَانَهُ وَتَعَالَى

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَحْوَيْنَكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾

لما بين الله تعالى في الآية السابقة أنه يجب على المؤمنين إصلاح الحلال الواقع بين الطائفتين منهم بين في هذه الآية أنه يجب عليهم إصلاح الحلال الواقع بين اثنين من المؤمنين كاللتناسم والسهم وبحو ذلك فقال ﴿ اما المؤمنون ﴾ اي المصدقون بوحداية الاله وبوّة بيه ﴿ اخوة ﴾ اي حالهم كحال الاخوة بالنسب . لأنهم منسبون الى أصل واحد وهو الايمان الموحى الى الحياة الأبدية ﴿ فأصلحوا ﴾ يا اهل الايمان ﴿ بين أحويكم ﴾ بايصال المظلوم الى حقه وباستعمال الطرق المحمودة

مع الظالم حتى يرجع عن ظلمه ليرفع عنه اثم الظلم -

قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(الْمُسْلِمُ أَحْوَا الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُجَدِلُهُ وَلَا يَبْغِيهِ وَلَا يَتَطَاوَلُ عَلَيْهِ فِي الْبَيِّنَاتِ فَيَسْتَرْعَهُ الرِّيحُ إِلَّا بِإِذْنِهِ وَلَا يُؤْذِيهِ بِمَقَارِقَدَرِهِ) أَيُّ بِأَحْطَاطِ قَدَرِهِ •

ثم قال صلى الله عليه وسلم بعد هذا الكلام (احفظوا ولا يحط مسكم الا قليل) وهذه الآية الكريمة ترشد الى انه لا أحوة الا بين المؤمنين فقط . واما المؤمن والكافر فليست بينهما أحوة . ولهذا اذا مات المسلم وكان له أخ كافر لا يريته ذلك الاخ الكافر ويكون ماله للمسلمين . ثم قال تعالى ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ ﴾ في كل ما يقع مسكم من الأفعال التي من حملتها ما أمرتم به من الإصلاح ولا تهملوا فيما يرشدكم اليه ربه فكذبوا بورد ايمانكم برضاكم بالمفسدة بين احوالكم وترك الإصلاح لأن هذا يدل على ضعف محنتكم في الدين الذي يدل على احتحانكم عن وحدة اليقين فليكن عزمكم دائما على فعل ما يرضى به حالكم ﴿ لعلكم ترحمون ﴾ فافاضة نور الكمال عليكم وقرب دي الحلال اليكم . فان من اتق الله شغلته تقواه عن الاشتغال بغيره تعالى

قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ)

وذلك لأن المسلم يكون ممثلاً لأمر الله مقلداً على عاداته • وهذا يشتغل بعبودته عن عيوب الناس ولا يحرصاً بأهانة أحدهم المؤمن كما قال صلى الله عليه وسلم مشيراً الى ذلك (المؤمن من يأمن حارة نواقة) أي شروره وأديته • وعلى كل حال فالعداوة التي ينشأ منها القتال بين المؤمنين إنما تكون لأجل الميل الى الدنيا ومطابقة النفس والهوى والركون الى الحمة السفلية والتوجه الى المطالب الدنيئة والاصلاح بين المؤمنين إنما يكون من لوازم العدالة في النفس التي هي منشأ المحبة الموحدة لا تتراق بور التوحيد والعد عن الطلعة • ولذلك أمر الله تعالى المؤمنين الموحدون بالاصلاح بين الطائفتين اذا اقتتلتا على تقدير نعيمهما جميعاً • وأمرهم تعالى أيضاً أن يقاتلوا الطائفة الباغية اذا نعت احدهما على الأخرى حتى ترجع هذه الطائفة عن نعيمها الى حكم الله وانما أمرهم تعالى بقتال الطائفة الباغية لكونها مصادرة للحق ومعادية له كما حرج عمار مع علي بقتال أصحاب معاوية مع أنه كان شيعياً كبيراً صعباً عن القتال ولكونه قصد اعلام الناس أنهم هم الفئة الباغية كما أحرر الصادق الأمين صلى الله عليه وسلم بأن عماراً تقتله الفئة الباغية • وانما أمر الله تعالى بالصلح بالعدل في القسم الثاني وهو ما اذا

كانت احدي الطائفتين هي الناعية ولم يقيد بالعدل في القسم الأول
 وهو ما اذا حصل العي من الطائفتين معاً لان بي الطرفين يلاً
 الصدور عيطا ويبيح العوس على العلم فهام الله تعالى عن العي •
 وأمر المؤمنين بالاصلاح بينهما لأن الاصلاح لا يكون من العدالة
 الخالصة في ارالة الحور الا اذا كان حالها من الأعراض المساية
 ومن رعاية المصلحة الديوية • ولذلك قال الله تعالى ان الله يحب
 المقسطين • فين أن المحبة الالهية انما تكون من العدالة وان الاصلاح
 اذا لم يكن ناتجاً من عدالة لم يكن عن محبة فلا يحب الله فاعليه لان
 محبة الله لهم تقتضي محبتهم له ومحبتهم له تقتضي حصول العدالة منهم
 في الصلح • وتقتضي محبتهم أيضاً للمؤمنين فلو أحبهم الله تعالى
 لأحبه • ولو أحبه لأحوا المؤمنين وسلكوا طريق العدالة تم بين
 تعالى أن الايمان الذي أقل مرتنته التوحيد والعمل يقتضي الاحوة
 الحقيقية بين المؤمنين لأن قرآته أصلية حقيقة تريد عن القراءة
 السنية الولادية الصورية لانها تقتضي المحبة القلبية اللارمة للاتصال
 الروحاني بالمقام الالهي بخلاف القراءة السنية فابا تقتضي المحبة المساية
 اللارمة للاتصال الحسائي بالمحبة السلفية • فينبذ يكون اللائق بأهل
 هذه القراءة الايمائية العمل بقانون العدالة التي من لوازمها الاصلاح
 فيجب على أهل الصفاء بمقتضى الرحمة والرأفة والتشفقة اللارمة للاحوة
 الحقيقية الاصلاح بين احوالهم المؤمنين وردهم الى الصفاء • -

قَالَ اللَّهُ سَبِحَانَهُ وَتَعَالَى

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ نَعَصَ الظَّنِّ
إِثْمٌ وَلَا تَحَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَئْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ
أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ
تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾

أمر الله في هذه الآية الكريمة باحتساب سوء الظن بالمؤمنين
المخلصين في إيمانهم • وحذرهم منه اللمع تحذير • ثم أمر بها أيضا بعدم
البحث عن عورات المؤمنين • وبين أنها من تحت الأقوال
وأصعب الأحوال وأسوء الاحلاق فقال ﴿يا أيها الذين آمنوا﴾
بالله ورسوله إيمانا كاملا ﴿اجتنبوا كثيرا من الظن﴾ أي كونوا على
حاجب كثير من الظن وهو ظن السوء بالمؤمنين ولا تقربوه • بل
تروثوا وتأملوا في كل ما تطوبه حتى تعلموا أنه من أي نوع من انواع
الظن ف ﴿ان نعص الظن إثم﴾ أي ذنب يعاقب الله عليه • وذلك
كسوء الظن به تعالى وأهل الصلاح • فمن السلي صلى الله عليه
وسلم انه قال (وان الله حرم من المسلم دمه وعرضه وان يطن
به ظن السوء) فيمن ان الظن الذي أمر الله باحتسابه في الآية هو

ما ذكر من سوء الظن بالله والصالحين من عباده • وقد يكون الظن واحا لحس الظن بالله والمؤمنين لما جاء في الحديث القدسي (انا عند ظن عبدي بي ان حيراً محيراً وان تترأ فتراً) وقال النبي صلى الله عليه وسلم (لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن بالله) وقال صلى الله عليه وسلم (ان حس الظن من الايمان) وقد يكون الظن مدبوا • وهو سوء الظن عن يكون متظاهراً بالفسق وهذا الظن هو الذي أشار اليه صلى الله عليه وسلم بقوله (من الحرم سوء الظن) اي عن يتظاهر بالفسق وقال صلى الله عليه وسلم متبراً اليه أيضا (احترسوا من الناس سوء الظن) وقد يكون الظن ماحا كالظن في مسائل الفقه الاحتشادية تم قال تعالى ﴿ ولا تحسبوا ﴾ اي ولا تحشوا عن عورات المؤمنين بل حدوا ما طهر ودعوا ماستره الله وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في بعض خطبه (يامعشر من آمن بلسانه ولم يخلص الايمان الى قلبه لاتسعوا عورات المسلمين • فان من تتع عورات المسلمين تتع الله عورته حتي يفصحه ولو كان في خوف بينه) •

تم قال تعالى ﴿ ولا يعتب بعضكم بعضا ﴾ اي ولا يذكر بعضكم بعضا بالسوء في عينه وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن العسة فقال (ان تذكر احاك ما يكره فان كنت صادقا اعتته وان كنت كاذباً فقد هنته) اي قصص من قدره تم مثل تعالى ما يباله المعتاب من عرض احبه المؤمن فقال ﴿ ايجب احدكم ﴾ ايها الناس

﴿أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَحِيهِ﴾ الْمُؤْمِنِ حَالُ كَوْنِهِ ﴿مَيْتًا﴾ بَلْ لَا تَرْصِي
 مَوَسِّمُ أَكْلِهِ ﴿فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ أَيُّ قَدْ حَلَّتْ عَلَى كِرَاهَتِهِ وَحَيْثُ
 كَرِهْتُمْ أَكْلَ لَحْمِ أَحْيَاكُمْ الْمُؤْمِنِ وَهُوَ مَيِّتٌ فَأَكْرَهُوا الْعِيَةَ لِأَنَّ عَقُوبَتَهَا
 أَتَدُّهُ فَالْوَاحِدُ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ لَا يَسْمَعَ لِمَعْتَابٍ عِيَةً فِي حَقِّ أَحَدٍ وَأَنْ
 كَانَ مَا يَقُولُهُ حَقًّا • وَلَا يُسَاعِدُهُ وَأَنْ قَصِدَ نِيَّتَهُ صَدَقًا • فَإِنْ هَذَا
 يَعْدُ مِنْ سُوءِ الْأَدَبِ وَقِصِّ الْإِيمَانِ وَعَدَمِ الْمُرُوءَةِ • لِأَنَّ الْمَعْتَابَ إِذَا
 كَانَ صَادِقًا فَقَدْ أَطَهَرَ قِيَمًا كَانَ مُسْتَوْرًا • وَفَصَحَّ سِرًّا كَانَ مَكْتُومًا
 وَإِنْ كَانَ كَاذِبًا فَقَدْ ارْتَكَبَ حَرَمَتَيْنِ حَرَمَةَ الْكَذِبِ وَحَرَمَةَ الْعِيَةِ •
 فَلَوْلَمْ يَكُنْ فِي الْعِيَةِ مِنَ الْمَدَامِ وَالْقَائِحِ إِلَّا مَا تَسَبَّهَ اللَّهُ بِهِ مِنْ أَكْلِ
 لَحْمِ الْإِنْسَانِ الْمَيِّتِ لَكَانَ ذَلِكَ كَافٍ فِي دَمِهَا وَقَبْحًا • وَبَعْدَ أَنْ
 بَعَى اللَّهُ سَخَاةً وَتَعَالَى عَنِ الْعِيَةِ وَمِثْلِهَا نَاقِحٌ مِثَالُهَا وَأَسْعَى عَقَبَ ذَلِكَ
 بِالْأَمْرِ بِالتَّقْوَى وَالتَّوْبَةِ فَقَالَ ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ أَيُّ احْتَوَهُ
 وَرَاقَبُوهُ فِيمَا أَمَرَكُمْ بِهِ وَمَا كُمُ عَنُوتُوا إِلَيْهِ مِمَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ مِنْ عِيَةٍ
 أَوْ بَحْوَاهَا ﴿إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ﴾ أَيُّ كَثِيرُ التَّوْبَةِ عَلَى مَنْ تَابَ إِلَيْهِ
 ﴿رَحِيمٌ﴾ عَنِ رَحْمَةِ إِلَيْهِ • لِأَنَّهُ يُجْعِلُ التَّائِبَ مِنَ الذَّنْبِ كَمَنْ لَا ذَنْبَ
 لَهُ • وَلَا يَحْصِي ذَلِكَ تَائِبٌ دُونَ تَائِبٍ بَلْ يَمُحُّ جَمِيعَ التَّائِبِينَ قُبُولَ
 التَّوْبَةِ وَإِنْ كَثُرَتْ ذُنُوبُهُمْ • تَمَّ أَنْ التَّوْبَةَ مِنَ الْعِيَةِ تَكُونُ بِرَحْوَةٍ
 الْمَعْتَابِ عَنِ الْعِيَةِ • وَالْإِثْمُ عَلَيْهَا • وَالْعَرْمُ عَلَى أَنْ لَا يَعُودَ إِلَيْهَا وَأَنْ
 يَسْتَمْسِكَ مِنْ اعْتَابِهِ وَيَسْئَلُ لَهُ أَنْ يَذْكُرَ مِنْ اعْتَابِهِ بِالْخَيْرِ وَالْإِثْمِ عَلَيْهِ
 فِي الْمَحَالِّ الَّتِي كَانَ يَذْكُرُهَا حَتَّى يَذْهَبَ مَا كَانَ فِي قَلْبِهِ مِنْ

الحقد والعص له • ويدل بالاحلاص والصباء من حقه والله اعلم انتهى •

﴿الباب الحادي والعشرون في تفسير لمض الأوامر﴾
﴿التي وردت في القرآن من سورة ق الى آخر الكتاب الكريم﴾

﴿وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ • يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ • إِنَّا نَحْنُ نَحْيِي وَنُيِّتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ • يَوْمَ تَشَقُّ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ • نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِحَارٍ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ﴾

أرشد الله تعالى في هذه الآية الكريمة عاده الى أن يوم القيامة فيه أهوالٌ مفرعةٌ وأحوالٌ محيطةٌ يشيب منها الوليد • ويصعق منها كل قلبٍ حديدٍ يومٌ تتحص فيه الأنصار • وتكتشف فيه الأستار • وتطهر فيه الدوب • وتترادف فيه العيوب • فقال تعالى لبيه صلى الله عليه وسلم ﴿واستمع﴾ يا محمد لما يوحى اليك من أهوال القيامة وأحوالها ﴿يوم يناد المناد﴾ وهو اسرافيل او حذريل عليهما السلام في ندائه أيتها العظامُ النالية • واللحومُ المتترقة • والتسعرورُ

المتفرقة • ان الله يأمرك أن تحتصن لفصل القضاء • وقيل ان
 اسرافيل يفتح في الصور وحريل يادي الحشر ﴿من مكان قريب﴾
 بحيث يصل بداءه الى كل الخلق مع استوائهم في السماع حتى قيل
 ان الداء يكون من ماتت شعورهم فيسمعون من كل شجرة واعادة
 الخلق بعد موتهم مثل كثر في الداء فتجمع عظامهم وتكسى باللحم.
 وتنت شعورهم وتكمل صورتهم الديوية في لحظة واحدة قدرة الله
 تعالى ﴿يوم يسمعون الصيحة﴾ اي الصيحة الثانية متصلة ﴿بالخلق﴾
 الذي هو العت ﴿ذلك﴾ اي يوم سماع الصيحة هو ﴿يوم الحروح﴾
 للناس من قورهم ﴿انا نحن نحيي﴾ في الدنيا ﴿وميت﴾ فيها من
 غير أن يتاركا أحد في ذلك ﴿واليا المصير﴾ اي مصير الخلق في
 الآخرة لفصل القضاء والبراء اليها خاصة وليس لغيرها فيه شأن من
 الشؤون ﴿يوم تشقق﴾ اي تشقق ﴿الارض عنهم﴾ اي عن العاد
 فيحرحون منها ﴿سراعاً﴾ اي مسرعين ﴿ذلك حشر﴾ اي عت
 وجمع وسوق ﴿عليها يسير﴾ اي هيئ سهل ﴿نحن أعلم بما يقولون﴾
 اي بما يقوله الكافرون من نبي العت وتكذيب الآيات الباطقة به
 وغير ذلك مما لاخير فيه لهم بل هو ترث عليهم ﴿وما أنت﴾ ايها
 النبي ﴿عليهم بحار﴾ اي تتسلط تقهرهم على الايمان او تفعل بهم
 ما تريد من انواع العقاب • واما انت مدكر ﴿فذكر﴾ اي معط
 ﴿بالقرآن﴾ الذي ارلناه اليك ﴿من يحاف وعيد﴾ من المؤمنين •
 واما غيرهم من المعاندين فمن فعل بهم ما توحه اقوالهم وتستدعيه

اعمالهم من انواع العقاب واصاف العذاب - انتهى

قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَمَسَحُوا فِي الْمَحَالِسِ
فَامْسَحُوا يَمْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ اشْرَوْا فَاشْرَوْا يَرْفَعِ
اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ
بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾

ادب الله تعالى في هذه الآية الكريمة عاده المؤمنين أدماً حساً
فأمرهم فيها بحس المعاملة والمحادلة ورعاية الأدب في حق معصم •
لان ذلك يكون سبباً للمودة والتوافق وطرح المعص والחסد لمعصم
كما أفاده الله تعالى بقوله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَمَسَحُوا﴾
اي توسعوا ﴿فِي الْمَحَالِسِ﴾ وليمسح بمعصم عن معص ولا تلتصقوا
﴿فَامْسَحُوا﴾ اي فوسعوا ﴿يَمْسَحِ اللَّهُ﴾ اي يوسع الله ﴿لَكُمْ﴾ في
كل ما تريدون التمسح فيه من المكان والرق والصدر والقر وغيرها
فوعده الله تعالى من تأدب بهذا الادب الكامل وتحلق بهذا الخلق
الفاصل ان يجاريه من حس عمله فيوسع عليه في رقة وصدرة وقره
وفي مرله وفي الحسة • واعلم ان هذه الآية تدلُّ على أن كل من

وسع على عباد الله أبواب الخير والراحة وسع الله عليه حيرات الدنيا والآخرة . ولا ينبغي للعاقل أن يجعل هذه الآية مخصوصة بالتفسيح في المجلس فقط . بل المراد منها إيصال الخير إلى المسلم وإدخال السرور عليه في قلبه . ولذلك قال النبي عليه الصلاة والسلام (لا يزال الله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه المسلم) هذا ما أمر الله تعالى به في هذه الآية من التوسعة في المجلس . وأما القيام منه للقادم فقد حوره بعض العلماء إذا كان القادم عظيم المزية لقوله عليه الصلاة والسلام (قوموا إلى سيدكم) ومنهم من معه لقوله عليه الصلاة والسلام (من أحب أن يتمل له الناس قياماً فليتبوء) أي فليتبئ ويتنظر معقده من النار .

ومنهم من فصل في المسئلة فقال إذا كان القادم مثلاً من سفره أو كان حاكماً وقدم في محل ولايته فيجوز القيام ليكون ذلك أهد لحكمه وناعاً على توقيره وتعظيمه وهيئته في قلوب الناس . وأما في غير ذلك فلا يجوز القيام . لأن الصحابة رضوان الله عليهم كانوا لا يقومون للنبي صلى الله عليه وسلم إذا قدم عليهم مع أنه لم يكن أحد من الناس أحب إليهم ولا أشد هيبة في قلوبهم منه . والسبب في عدم قيامهم له أنهم كانوا يعلمون كراهته لذلك . والقادم نفسه لا يجوز له أن يقيم أحداً من مجلسه ليجلس مكانه

قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(لَا يَقِيمُ الرَّجُلُ الرَّجُلَ مِنْ مَحَلِّهِ وَلَكِنْ نَفْسُهُ وَتَوْسَعُوا)
 فظهر أن الذي يؤخذ من صريح هذه الآية أنه إذا كان جماعة في
 مجلس وقدم عليهم واحد أو جماعة أخرى وكان في المكان صيقاً
 وطلب القادم أو القادمون التوسع فيه أو لم يطلبوا فيجب على الخالسين
 أن يوسعوا لهم مسرعين في ذلك سواء كان المجلس مجلس ذكر
 أو تعليم أو صلاة جماعة أو جمعة أو غير ذلك من محال الخير كما أمر
 الله تعالى عماده المؤمنين بذلك ووعدهم على امتثاله رفعة درجاتهم في
 مقام الرضوان فقال ﴿وإذا قيل﴾ لكم أيها المؤمنون ﴿اشربوا﴾
 أي امشوا للتوسعة في المجلس للقادمين عليكم ﴿فانشربوا﴾ أي فامشوا
 مسرعين ولا تتأخروا فإياكم أن فعلتم ذلك ﴿يرفع الله الذين آمنوا
 منكم﴾ بالصبر وحسن الذكر في الدنيا والدخول في الجنان في الآخرة
 ﴿و﴾ يرفع ﴿الذين أتوا﴾ أي أعطوا ﴿العلم﴾ منهم خصوصاً
 ﴿درجاتٍ﴾ عالية لما جمعوه من فضيلة العلم والعمل • لأن العلم مع
 علو رتبته يقتضي أن يكون العمل المقرون به مرفوع الرتبة عن العمل
 الحالي عنه وإن كان فاعله في غاية الصلاح • لأن العلماء لا يعملون
 ما يؤمرون به من الطاعات إلا عن ينية و يقين ولذلك يقتدي بالعالم
 في كل أعماله ولا يقتدي بالجاهل في شيء • لأن العالم يعلم من كيمية

الاحترار عن الحرام والتهات ومحاسنة النفس مالا يعرفه الخاهل .
 ويعلم من كيفية الخسوع والتدلل في العادة مالا يعرفه الخاهل ايضا .
 ويعلم من كيفية التوبة واوقاتها وشروطها مالا يعرفه الغير . ويتحط فيما
 يارمه من حقوق الله وحقوق عاده مالا يتحط منه غيره -

قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(فَصَلُّ الْعَالِمِ عَلَى الْعَايِدِ الْخَاهِلِ كَفَصْلِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ النَّذْرِ عَلَى سَائِرِ
 النُّكُوتِ) •

لكن العالم كما تعظم منزلته عند الطاعة يسعى ان يعظم عتاه عند التقصير
 فيها • حتى ان الصغيرة من الدنوب ربما تكون بالنسبة اليه كبيرة
 اللهم ثننا على صراطك المستقيم ووفقنا للعمل بما هما من كتابك
 الكريم واما حص الله تعالى اهل العلم بالدكر مع كونهما داخلين
 في الدين آسوا لانه لما علم حل ثنائه ان العلماء في مرتبة يستوحون
 بها عند انفسهم وعد الناس ارتفاع محاسنهم صرح بذكرهم عند
 الخراء في الآخرة ليسهل عليهم في الدنيا ترك ما يستحقونه من الرفعة
 في المجلس تواصوا منهم لله عز وجل وان لم تفعلوا ايها المؤمنون
 ما يأمركم الله به وكرهتم ان تتأدبوا بأداب الله واستعظمتن ان توسعوا
 محاسنكم للقادمين عليكم كما امركم ربكم فانكم محاسنون في الميعاد والله

﴿ ما تعملون حيز ﴾ لا تحي عليه حافية من اعمالكم من حيز او شره
فيحاربكم بعمل الخير حيزاً وعمل الشر شرّاً انتهى

قَالَ اللَّهُ سَبَّحانهُ وَتَعَالَى

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ
فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ • وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ حِزٌّ لَكُمْ إِنْ
كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ • فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ
وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ
تُفْلِحُونَ ﴾

لما افتخر اليهود على المسلمين يوم السبت • وأنه ليس لهم مثله شرع
الله يوم الجمعة وحصة هم فأرل قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا
نُودِيَ ﴾ أي أدن ﴿ ل ﴾ وقت ﴿ الصلاة من ﴾ أي في ﴿ يوم الجمعة ﴾
أي اليوم الذي تحتجع الناس فيه للصلاة ﴿ فاسعوا ﴾ أي فامتبوا
واقصدوا ﴿ إلى ذكر الله ﴾ أي إلى حطة الجمعة وصلاتها ﴿ وَذَرُوا ﴾
أي واتركوا ﴿ البيع ﴾ أي المعاملة مع بعضكم ولا تستعلوا شئ غير
السعي لصلاة الجمعة ﴿ ذلکم ﴾ أي السعي إلى ذكر الله وترك البيع
وعيره من المعاملات الديوية في ذلك الوقت ﴿ حيز لکم ﴾ من ماسرة

البيع وغيره من المعاملات لان مع الآخرة اعظم وايي ﴿ان كنتم تعلمون﴾ أي ان كنتم اهل العلم بحقيقة الخير والشر ﴿فادا قصيت﴾ اي أدبت ﴿الصلاة﴾ أي صلاة الجمعة وورعتم من عملها ﴿فانتسروا في الارض﴾ لقضاء مصالحكم ﴿واستعوا﴾ اي واطلوا الرمح الموصل الى سعادتكم ﴿من فضل الله﴾ كقيادة الموصي وحضور الحائز وريادة أح في الله وطلب العلم ﴿وادكروا الله﴾ تعالى ذكرآ ﴿كثيراً﴾ في اي وقت ولا تحصوا ذكره تعالى بالصلاة ﴿لعلكم تلهجون﴾ أي لاجل أن تهوروا بحيري الدنيا والآخرة . تم ان العلماء اتفقوا على تحريم البيع في وقت بدء الجمعة . وادا وقع البيع من احد في هذا الوقت فعصمهم قال نصخته وهو الاكثر منهم وعصمهم قال بساده

﴿تابع لما قبله من الآية الكريمة﴾

﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَصَوْا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ الْآلِهَةِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾
 روى ان اهل المدينة اصاهم حوَّعٌ وقطَّ تنديدٌ فقدم عليهم دحية بن خليفة تنحارِقَ ريت من التام وكان النبي عليه الصلاة والسلام قائماً يحيط للجمعة فقام الناس الى دحية وتركوه على المسد ولم يبق معه صلى الله عليه وسلم الا انا عشر فقال عليه الصلاة والسلام حينئذ

﴿وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوْ حَرَحُوا حِينًا لِأَصْرَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْوَادِيَّ مَارًا﴾

وكانوا اذا أقلت العيرُ بالتجارة من الشام استقلوها بالطل والتصيق فرحبا بها وهو المراد باللهو المذكور في هذه الآية . فأمرل الله تعالى هذه الآية موبعا لهم بها وبين لهم فيها ان تجارة الآخرة خيرٌ من تجارة الدنيا لانه لارارق في الحقيقة الا هو فقال ﴿واذا رأوا تجارة او لهواً امصوا﴾ اي سرقوا ﴿اليها﴾ اي الى ما ذكر من التجارة واللهو ﴿وتركوك﴾ أيها الي ﴿قائماً﴾ على المنبر ﴿قل﴾ لهم يا محمد ﴿ماعد الله﴾ من التواب ﴿خيرٌ﴾ لكم ﴿من اللهو ومن التجارة﴾ لان مفعته تاتهُ محلدة . واما اللهو والتجارة فمفعتهما ليست محقة ﴿والله خير الرارقين﴾ فاسعوا الى ما فيه رصاه تعالى واطلبوا الرزق منه لامن غيره .
تم ان فصائل صلاة الجمعة كثيرة *

قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

﴿إِذَا كَانَ يَوْمُ النُّحْمَةِ وَقَعَتِ الْمَلَائِكَةُ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ يَكْتُوْنَ الْأَوَّلَ وَالْأَوَّلَ . وَمِثْلُ الْمُسْكِرِ كَمِثْلِ الَّذِي يَهْدِي نَدَةً ثُمَّ كَالَّذِي يَهْدِي نَقْرَةً . ثُمَّ كُنْشَا ثُمَّ دَحَاحَةً . ثُمَّ يَنْصَةٌ .

فَإِذَا حَرَحَ الْإِمَامُ إِلَى الْخُطَّةِ طَوَّأَ صَحْفَهُمْ وَيَسْتَمِعُونَ
الدِّكْرَ ﴿ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيْضًا (مَنْ مَاتَ يَوْمَ
الْجُمُعَةِ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ أَحْرَ شَهِيدٍ • وَوُقِيَ قِسَّةَ الْقَبْرِ)

وقد كانت الطرقُ في أيام السلف وقت السحر وبعد المحر مملوئةً
بالمكرين إلى الجمعة يمشون بالسراخ وقل أن أول بدعة أحدثها الناس
في الإسلام ترك الكور إلى الجمعة انتهى

(فصل) اعلم أن الأئمة احتفلوا في صحة إقامة الجمعة فقال أبو حنيفة
لانتقام الجمعة (ال) (في مصر جامع) وهي البلدة التي أقيمت فيها الحدود •
وبعدت فيها الأحكام السريعة • وتعقد عدده ثلاث اسخاص سوى
الامام • وبعد الساعفي لاتعقد الا بأربعين متوطنين ومهم الامام •
وعند مالك بعدت ثلثي عشر سوى الامام بشرط ان يهوا الاقامة
ارعة ايام فما فوق ولا يشترط عدده التوطن انتهى

قَالَ اللَّهُ سُجَّانَهُ وَتَعَالَى

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَرْوَاحِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا
لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعَفَّوْا وَتَصَفَّحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ

عَمُورٌ رَحِيمٌ * إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ
أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿

لما كان أكثر الناس يميلون عن الطاعات ويعرضون عن الترقى الى
مراتب الكمالات ويصرفون رعايتهم في مرصات الأرواح والأولاد
الذين هم ثمرة أفئدتهم وحياة قلوبهم وقرّة عيونهم • بين الله تعالى ان
العاقل لا يليق له ان يصرف اوقاته في ذلك • بل يكون على حذر منهم
ولا يبيع الدين بالديا لاحلهم • فان من الارواح من تكون عدوة
لروحها • وهو لا يعلم بل يعتزّ بليها وليس حديثها • وان من الاولاد من
يريد كيدته لوالديه وفي افاقته عاز • فحينئذ يتقى الوالد ان لا يكون
الولد موحوداً بل معدوماً ولهذا احسّر الله بذلك على وجه التحذير
للمؤمنين فقال ﴿ يا أيها الذين آمنوا ان من أرواحكم وأولادكم ﴾
اي ان بعضهم ﴿ عدواً لكم ﴾ يتعلونكم عن طاعة الله تعالى لتسدة
محتكم لهم وتعلقكم بهم فتقدموا محتسبهم على محبة الله او تساوا بين
محتسبهم ومحبة تعالى ﴿ فاحذروهم ﴾ اي فاحفظوا انفسكم من محتسبهم
وتسدة التعلق بهم وعاقبهم اذا طلبوا منكم تقديم حقوقهم على
حقوق الله في كل شيء من المحبة وغيرها ﴿ وان تعفوا ﴾ عن ذنوبهم
القابلة للعفو سواء كانت متعلقة بامور الدنيا او بامور الدين بشرط ان
تكون مقرونة بالتوبة ﴿ وتصمحو ﴾ عن خطاياهم بالحلم ﴿ وتعفروا ﴾
اي وتستروا عليهم ذلك بالرحمة وتلتمسوا لهم عذراً فلا حرج عليكم

ولا دىٓبٓ • اما الدىب فى الاشغال يحتمهم والتعلق بهم لا فى مراعات العدااة ومعاترتهم بحس الخلق • فان هذا مدوبٓ بل هو اتصاف بصعاته تعالى ﴿ فان الله عمور رحيم ﴾ فيجب عليكم التعلق بأحلاقه فانه يعاملكم بمنل ما علمتم ويتصل عليكم • ثم قال تعالى ﴿ اما أموالكم وأولادكم فتة ﴾ اى بلاء وامتحان من الله لكم فيوقعوكم فى الاتم من حت لا تعلمون ﴿ والله عده أحر عظيم ﴾ لمن قدم محبة الله تعالى وطاعته على محبة الاموال والاولاد وعلى السعي فى تدبير مصالحهم لأن المدر الحقيقى هو الله تعالى • روى عن السى صلى الله عليه وسلم أنه كان يحطب حياء الحس والحسين وعليهما قيصان أحمران وهما يعتران ويقومان • فربل السى صلى الله عليه وسلم اليهما فأحدهما ووصعهما فى حجره على المدر فقال صدق الله العظيم • اما أموالكم وأولادكم فتة رأيت هذين الصديقين فلم أصر عهما *

(فصل) اعلم ان من اصاب روحة صالحة واولاداً مطيعين تم قصر فيما يجب عليه لهم من الحقوق واساء خلقه معهم فى المعاصرة فانه محالف لربه مستحق لعقابه وان من حالف أمر الله فيما امسكه من المال الذى جمعه فمع حق الله منه وارترك رذيلة الخلل والعصيان بالافراط فى حب المال واصاعة حق الله تعالى فانه يكون واقفاً فى المقت والحسران لما اسرف فيه من المال واقعته فى المعاصى • ويصير كافراً بعمه الله ممتعا عن القيام بشكرها واما من اصاب مالا وروحة

واولاداً مواهبين فستكر ربه ولم تصيره شدة الفرح والعي ههما واقصاً
 في الطمیان ولا كافرأ نعمة الرحمن • بل استل شكره عليها • وان
 فاته شيء من ذلك جعل الصبر طية له • ولم يخرج من شدة الحر
 على ما فاته فان هذا الطائع يعوم الهلاك والعي والحسرا الموحين
 للطرد والحرام • انتهى

قَالَ اللَّهُ سَبَّحَانَهُ وَتَعَالَى

﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمِعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْتَقُوا حَبِيراً
 لِأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾

لما بين الله تعالى ان الارواح والاولاد لا يصح ان يمعوا المكلف
 عن طاعة الله تعالى امر عباده بالتقوى بقدر طاقتهم ووسمهم قائلاً
 ﴿فاتقوا الله ما استطعتم﴾ اى ادلوا في تقوى الله جهدكم وطاقتكم
 ﴿واسمعوا﴾ مواعظه ﴿وأطيعوا﴾ أوامره ﴿وأنتقوا﴾ اموالكم التي
 انتلاكم بها في مرضاته فيكون اعاقكم لما حالصا لوحه واتوا حيراً
 اى ما هو حير واقع ﴿لأنفسكم﴾ ومن يوق شح نفسه ﴿اى ومن يحفظ
 نفسه من الشح الذى هو كراهة فعل الحر والمعروف وينشأ عنه الحل
 وهو الامساك﴾ فاولئك هم المفلحون ﴿اى الفائزون بكل مطلوب لهم انتهى

تاسع لما قبله من الآية الشريفة

﴿إِنْ تُقْرِصُوا اللَّهَ قَرَصًا حَسَنًا يُضَاعِفْ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ﴾ . عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الرَّبُّ الْعَلِيمُ .
 رعب الله تعالى عباده المؤمنين في الصدقة حث جعلها قرصاً منهم
 له تعالى . مع ان العد لا يقرص الا منه . لان مع الصدقة غائده
 عليه . وفي هذا الخطاب دليل على كمال رحمته لعباده لانه اعطاهم
 المال وامرهم بالايقاق منه وسعى ايقاقهم قرصاً له . فمن احسانه عليك
 أيها العد انه خلق فعل الخير وسعة اليك . ثم انه تعالى خاطب بهذه
 الآية الاعياء والقراء . فالاعياء محاطون بالاقراص لأموالهم
 وأغصم في المعاهدة فقط . فهو سبحانه وتعالى قد علمهم الاطلاق
 في أعمالهم . ولذلك قال ﴿ان تقرصوا الله﴾ بصرف أموالكم الى
 المصارف التي عينتها لكم ﴿قرصاً حسناً﴾ اي قرصاً مقروناً بالاطلاق
 وطيب النفس ﴿يضاعفه لكم﴾ بالخراء على الواحد عشرآ الى سعمائة
 فاكتر . لانه تعالى لا نهاية لحدوده ﴿ويعرف لكم﴾ بركة الايقاق ما فرط
 منكم من بعض الدواب ﴿والله شكور﴾ يعطي الكثير في مقابلة
 القليل ﴿حليم﴾ أي لا يعجل بالمعونة مع كبره دونكم ﴿عالم الغيب﴾
 أي ما في القلوب من السر ﴿والشهادة﴾ أي ما أظهره الاسان من
 العلانية ﴿العزيز﴾ في ملكه والعالم على أمره ﴿الحكيم﴾ في صفة
 الذي يصع التسي في محله . فياساعدة من سلك طريق العمل لأتمال

هذه الاوامر . وترك التهالك في أمور الأرواح والأولاد . ولم يعصب
 ربه في آفات النفس لتكثير المال وجمعه لمن بعده من الورثة . وياشقاوة
 من أعرض عنها ولم يقدم لأجل نفسه شيئاً يقرضه منه راقه . ويدخره
 له عند شدة احتياجه اليه بعد مماته حصواً اذا ترك بعد الموت
 أموالاً عظيمة يسرها وارثه . وتكون صرراً عليه في الآخرة لتقصيره
 فيما يجب عليه فيها من الحقوق الرئوية العرصة . اللهم أشعلنا بك وبما
 يعيبنا عن عادك يا كريم يا الله انتهى .

قَالَ اللَّهُ بِمَجَانِبِهِ تَعَالَى

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا
 الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُمْسِكُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا
 يُخْرِجَنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِأَحْشَهِ مَيْتَةً . وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ
 وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَذَرِي لَئَلَّ اللَّهُ يُحْدِثُ
 بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا . فَإِذَا تَلَمَّنَ آحِلُّهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ
 فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَى عَدْلٍ مِنْكُمْ وَأَقْبِنُوا
 الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكَ يُوعِظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
 الْآخِرِ﴾

لما بين الله تعالى في آخر السورة المتقدمة أن الارواح قديكى عدواً ولا يحى ان العداوة تؤدى الى الطلاق في العالب . أرتد في اول هذه السورة الى كيفية الطلاق السي الذي لا يحرم ايقاعه . وبين فيه الاحكام التي يحى العمل بها عند الطلاق . لكالم علمه بمصالح النساء فقال ﴿ يا أيها السي ﴾ قل للمؤمنين من أمتك ﴿ اذا طلقتم النساء ﴾ اى اذا أردتم طلاقهن ﴿ فطلقوهن ﴾ اى النساء ﴿ لعنتهن ﴾ اى في وقت يصلح فيه انتهاء عدتهن فاب يكون طلاق المرأة في وقت طهر لم تمس فيه لأن الطلاق حائر وهو الطلاق السي المذكور في الآية . وعير حائر وهو الطلاق الدعي . والطلاق السي هو أن يطلق الرجل المرأة التي دخل بها في غير وقت حيصها أو فاسها او في طهر لم يمسا فيه . وهي في هذه الحالة ليست بحامل ولا صغيرة ولا آيسة من الحيص . والطلاق الدعي هو أن يطلق امرأته التي دخل بها في وقت حيص أو فاس او في وقت طهر مسها فيه ولم يطهر حملها واما اذا طهر حملها أو كانت صغيرة أو آيسة من الحيص فليس طلاقها بدعة . فتت ان تحريم الطلاق سبين . أحدهما وقوعه في حال الحيص أو الفاس . وتايبهما وقوعه في طهر مسها فيه وهي ممن تحمل ولم يطهر حملها فيحرم على الرجل طلاق المرأة في هاتين الحالتين ثم قال تعالى ﴿ واحصوا العدة ﴾ اى واصطوها واحطوا عدد ايامها حتى تكمل ثلاثة أقراء من غير نقص ﴿ واقوا الله ربكم ﴾ في تطويل العدة على النساء والاصرارهن ﴿ لاتحرحوهن من بيوتهن ﴾ اى من

مساكين التي وقع العراق فيها وهي بيوت الارواح ﴿ولا يحرس﴾
 منها حتى يقضي عدتها ﴿الا أن يأتين صاحبة﴾ اي سفاهة وسوء
 خلق على ارواحهن واهله ﴿مبدة﴾ اي واصحة وطاهرة ﴿وتلك﴾
 اي ما ذكر من الاحكام ﴿حدود الله﴾ التي يلها لعاده ﴿ومن يتعد﴾
 حدود الله ﴿اي أصرها فانك﴾ لا تدري ﴿ايها المكاف المتعدي للحدود﴾
 عاقبة امرك ﴿لعل الله﴾ تعالى ﴿يحدث﴾ اي يوحد في قلبك
 ﴿بعد ذلك﴾ اي بعد هذا التعدي ﴿امراً﴾ يقتضي خلاف ما فعلته
 فيقلب عصك لها محبة فيها واعراضك عنها اقبالاً عليها فادا لم تعد
 الحدود المذكورة سهل عليك مراعتها او استناب بكاحها بقدر
 حديد . وبالجملة فالذي يدعي للعاقل اذا اراد العراق ان يكون من
 غير صرر للمرأة لأنه لا يدري ما يخلق الله في قلبه بعد ذلك فادا كان
 فراقه بالمعروف وحول الله ما في قلبه سهل له بعد ذلك الرجوع
 ﴿فادا نلن احلن﴾ اي فادا قارب النساء المطلقات التي دخلهن
 الروح آخر عدتهن ﴿فأمسكوهن﴾ اي فراحوهن ﴿بمعروف﴾ اي
 بحسن معاشرة واهاق يليق بهن ولا تصاروهن بالمراعاة ﴿او فارقوهن﴾
 بغير معروف ﴿اي او اتركوهن حتى يقضي عدتهن ولا تصاروهن بعد﴾
 العراق بالتكلم بالسوء في حقهن او بخودك من انواع الادي ﴿واشهدوا﴾
 ايها المؤمنون ﴿دوي عدل﴾ اي صاحبي عدالة ﴿مكم﴾ على
 المراعاة او على العراق . وتظهر تمة الشهادة عليها في الارت اذا مات

الرجل او ماتت المرأة او فيا اذا ادعى الرجل الرحمة بعد انقضاء العدة
 وأسكرت الروحة . وتطهر ثمرة الشهادة على العراق اذا ادعت المرأة
 عليه الطلاق واسكر الرجل . فطهر ان هذا الاشهاد تقطع الرأع بينهما
 وهو مدبوق لقوله تعالى ﴿واقموا﴾ اي وادوا ايها الشهود ﴿الشهادة﴾
 عند الحاجة اليها ﴿لله﴾ اي حالصة لوحه تعالى ولا تراعوا المشهود له
 ولا المشهود عليه ﴿ذلكم﴾ اي ما ذكر من اول السورة الى ها من
 الأحكام ﴿يوحط به﴾ اي يذكر به ﴿من كان يؤمن بالله واليوم الآخر﴾
 لأنه هو الذي يتمتع به واما من لم يكن مؤمناً فانه لا يتمتع به لتساوة
 قلبه فلم يتمتع به

﴿ نال لما قلته من الآية الكريمة ﴾

﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ
 وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ
 اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴾

تم انه سبحانه وتعالى حت على التقوى والتوكل عليه في هاتين الآيتين
 ووعده المتقين في الآية الاولى بأنه يخرجه من كل صيق خصوصاً من
 طلق زوجته وهو كاره للطلاق فانه يعوضه حيراً ممن طلقها ووعده في
 الآية الثانية كل من توكل عليه بأنه لا يهلكه ابدًا ولذلك قال ﴿ومن
 يتق الله﴾ في كل امر وطلق طلاقاً سبياً ولم يصر المعتدة ولم يخرجها

من مسكها واحتاط فأشهد على المارقة أو المراجعة ﴿ يحمل له محرماً ﴾
 أي محلاً من كدورات الدنيا والآخرة ﴿ ويرقه ﴾ سبحانه وتعالى
 ﴿ من حيث لا يحتسب ﴾ أي من وجه لا يحيط به ولا يعلم به ﴿ ومن
 يتوكل على الله ﴾ أي ومن يوص امرأته تعالى ﴿ هو حسبه ﴾ أي هو
 كافيه ما يهيمه . لأن المعود الحقيقي القادر على كل شيء العي عن كل شيء
 الخواص بكل شيء . إذا فوص هذه الصعيف امرأته لا يهملها إذا
 ﴿ ان الله ﴾ تعالى ﴿ بالغ امره ﴾ أي يبلغ كل امر يريد فإذا أراد امرأ
 فلا بد من إعادته سواء حصل من الشخص توكل أم لا ﴿ قد حمل الله
 لكل شيء ﴾ من الشدة والرحاء ومحوها ﴿ قدراً ﴾ أي وقتاً ومقداراً
 فدلّت هذه الآية على وجوب التوكل عليه . لأن العبد إذا علم أنه
 تعالى قد بين وعين لكل شيء حداً ومقداراً وحسب عليه التسليم في
 كل امر والتعويض إليه *

﴿ تابع لما قبله من الآية الكريمة ﴾

﴿ وَاللَّائِي يَرْسَنَ مِنَ الْحَيْضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ
 ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحْضُوا وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَهْلُهُنَّ أَنْ
 يَصْعَنَ حَمْلُهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْراً ذَلِكَ
 أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَكْفِرْ عَنْ سَيِّئِهِ
 وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْراً ﴾

تم بين الله تعالى في هذه الآية عدة المرأة التي بلغت سن اليأس من
 الحيض وعدة الحامل فقال ﴿ واللائي ﴾ اي المطلقات اللاتي ﴿ ينس
 من الحيض ﴾ اي الحيض واقطع حيضهن قطعاً نهائياً ﴿ من سأنكم ﴾
 ايها المؤمنون ﴿ ان ارتستم ﴾ اي ان شككتم في عدتهن وحلتم قدرها
 ﴿ فعدهن ثلاثة اشهر ﴾ وسن اليأس من الحيض قدر خمس وخمسين
 سنة في قول ويستين في آخره . والمتشهور أنه يطر الى ساء عتيرة المرأة من
 الاويين فاذا بلغت السن الذي حرت العادة تقطع حيضهن فيه فقد بلغت
 سن اليأس ﴿ واللائي ﴾ اي والنساء اللاتي ﴿ لم يحص ﴾ لعدم نولهن
 أو ان الحيض كدت تسع سنين . ومثلها من بلغت أو ان الحيض ولم
 تر الحيض اصلاً ﴿ فعدهن ﴾ ثلاثة اشهر . وهاتان المسئلتان في عدة
 عير المتوفي عنها زوجها . واما هي فعدها اربعة اشهر وعشراً ان لم
 تكن حاملاً ﴿ وأولات الاحمال ﴾ اي والنساء الحوامل ﴿ أحلهن ﴾
 اي اقضاء عدتهن بعد الطلاق او بعد وفات الروح ﴿ ان يصبر
 حملهن ﴾ ولا ينقص العدة بوضع الحمل الا نمامه . ولو كانت المرأة
 حاملاً ما كثر من واحد لم تنقص عدتها حتى تضع الجميع . تم وضع
 الحمل يشمل الحي والميت والسقط والمصعة التي لا صورة فيها . وعد
 التارخ في اقضاء العدة تصدق المرأة بيمينها . لأن النساء مؤتمات
 على ارحامهن . ثم ان الله تعالى لما علم ان النساء ناقصات عقل ودين
 وانه لا يصر على امورهن الا اهل التقوى *

قَالَ اللَّهُ سَبْخَانَهُ وَتَعَالَى

﴿أَسْكُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكْتُمْ مِنْ وَحْدِكُمْ وَلَا تَنْصَارُوهُنَّ
لْتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ وَإِنْ كُنَّ أُولَاتٍ حَمْلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى
يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أَحْوَرَهُنَّ وَآتِرُوا
بَنِيكُمْ مِمَّا رُفِيَ وَإِنْ تَعَاَسَرْتُمْ فَسَتُزْجَعُ لَهُ أُخْرَى﴾

ثم بين الله تعالى كيفية العمل بالتقوى في شأن النساء المعتدات فقال
﴿اسكوهن﴾ أي اسكوا النساء المطلقات ﴿من حيث سكتكم﴾ أي
من مساكمكم ﴿من وحدكم﴾ أي من وسعكم وطاقتكم ﴿ولا تنصاروهن﴾
أي ولا تعملوا بهن صرراً ناراهن مسكناً لا يواهنه أو يسير ذلك
من أنواع المصارف ﴿لتضيقوا عليهن﴾ المساكين فيحتصن إلى الخروح منها
ويصطرون إلى الخلاص ترك المقة قال أبو حنيفة تحب السكة
والمقة لكل مطلقة وعد التامعي ومالك لا تحب السكى والمقة إلا
للمطلقة طلاقاً رحيماً • وأما المطلقة طلاقاً نائماً فلا يحب لها إلا
السكى فقط وهذا كله في غير المطلقة الحامل • وأما هي فيحب لها المقة
مع السكى سواء كان طلاقها رحيماً أو نائماً كما قال تعالى ﴿وإن كن﴾
أي النساء المطلقات ﴿أولات حمل﴾ أي حاملات ﴿فانفقوا عليهن
حتى يضعن حملهن﴾ وأما الحامل المتوفى عنها زوجها لا تحب لها المقة

لاستعانتها بالميراث واما تحب لها السكى فقط تم بين تعالى
امر الطفل فقال ﴿ فان ارضعن ﴾ اي هؤلاء المطلقات ﴿ لكم ﴾
اي لأحلكم ولداً منهن او من غيرهن بعد الطلاق ﴿ فأتوهن ﴾
اي فاعطوهن ﴿ احورهن ﴾ على الارضاع ﴿ واثبروا ﴾ اي وتساوروا
﴿ يمسكن ﴾ ويمنن ﴿ معرووف ﴾ اي بحسب في حق الولد بالتوافق على
أحره معاومة على الارضاع تقدر وسعكم وحالهن وهذا الحكم
في حق المرأة المطلقة واما غيرها يلزمها الارضاع نفسها ان كان
ها لبن وكان الارضاع لائقاً بحالها . واما مثل مات المولود فلا
يلزمها الارضاع وقيل لا يلزم الروحة الارضاع مطلقاً سواء كانت شريفة
او غير شريفة وبالجملة فيكون الامر بها مسياً على المسامحة فلا يقع
من الأب مما كسب في الأحره ولا يقع من الأم معاصرة في ارضاع
الطفل لانه ولدها معا ﴿ وان تعاسرتم ﴾ اي وان اظهرتم من
انفسكم العسر والتسدة في امر مؤنة الارضاع وامتنع الأب من دفع
الأحره للأم وتركت الأم الولد من غير ارضاع باختيارها ﴿ فسترصع
له ﴾ اي للأب ﴿ اخرى ﴾ اي فليطلب الأب للولد مرصعة اخرى
ويجدر على ذلك ثلثا يصيب الولد واما الام فلا تحجر على الارضاع تم
بين الله تعالى ان ما امر به عباده من الاتفاق على المطلقات والمرصات
انما هو بمقدار الوسع والطاقة حتى يفتح الله ابواب الرزق عليهم فقال
﴿ ليعق ﴾ على المطلقات والمرصات ﴿ دو سعة ﴾ اي صاحب سعة
﴿ من سعة ﴾ اي على قدر سعته والمعنى انه تحب على الارواح العفة

على المطلقات والمرصات قدر طاقتهم ﴿ ومن قدر ﴾ اي ومن صيق ﴿ عليه ررقة فليبق مما آتاه ﴾ اي اعطاه ﴿ الله ﴾ واب قل و ﴿ لا يكلف الله مسا الا ما آتاه ﴾ قليلاً او كثيراً ﴿ سيحمل الله بعد عسر يسرا ﴾ اي فلا تقطوا ايها الفقراء من رحمة الله فمن قريب يحول حالكم من الفقر الى العى وهذه الآية فيها سارة منه تعالى للفقراء انتهى *

قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

﴿ سُبْحَ اسْمِ رَبِّكَ الْأَعْلَى الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى وَالَّذِي أَحْرَحَ الْمَرْعَى فَحَمَلَهُ عُثَاً أَحْوَى سُبْرُكُكَ فَلَا نُنْسِي إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى ﴾

لما كانت هذه السورة مستقلة على الأمر باعقاد تربيته المولى عن كل مالا يلقى به وعلى الأوصاف الدالة على باهر قدرته تعالى وسعة علمه وعلى تشريف صفه وحيه صلى الله عليه وسلم كان اهل السلف يواطون على قراءتها في العهد ويعرفون ركنها لما اشتملت عليه من تربيته المولى وصفاته الكمالية المقدسة . ومن الوعد والوعد كما قال تعالى ﴿ سُبْحَ اسْمِ رَبِّكَ ﴾ اي بره يا محمد ربك عما لا يليق به وأمر أمتك بذلك وأن يعتقدوا أنه تعالى مبره عن كل قص في ذاته

وصفاته وأسمائه وفعاله واحكامه • وتبريه الذات عن القصد هو أن
يعتقد العدد انها ليست كدواب الحوادث فلا توصف بالجوهرية ولا
بالعرصية ولا بالحسية ولا بالكبر ولا بالصغر ولا بغير ذلك من
الأوصاف الحادثة • وتبريه الصفات هو أن يعتقد العدد انها ليست
حادثه ولا متناهية ولا ناقصة • وتبريه الاسماء هو أن لا يذكر العدد
ربه تعالى بالاسماء التي توهم اي قص في ذاته العلية بل يذكره
بالأسماء التي ورد الأذن الشرعي بتسميته بها • وان لا يسمى بأسمائه
الحسي احداً غيره وان لا يذكره العدد في المواضع القادرة بل
يذكره بها على وجه التعظيم في المواضع الظاهرة • وان يستحضر
عظمته تعالى وكبريائه عدد ذكره بها • وتبريه الافعال هو أن يعتقد
العدد ان افعاله تعالى ليست كافعال خلقه بأي وجه • وتبريه الاحكام
هو أن يعتقد العدد انه تعالى ليس له عرص ولا مصلحة في اي حكم
مها بل كلما بها ليع أمسا لا ليع يعود عليه • ثم وصف تعالى
نفسه بقوله ﴿الاعلى﴾ اي المرتفع ارفع قهر وعلة وسلطة بمعنى
العلوها علو مرتبة لا علو مكان ﴿الذي خلق﴾ كل شيء ﴿فسوى﴾
خلقها نأ حصل له ما به يكون كماله ويتنسر معاسه ﴿والذي قدر﴾
احاس الاشياء وانواعها وافرادها ومقاديرها وصفاتها وفعالها وآحالها
﴿فهدى﴾ اي أرسد كل واحد منها الى ما يصدر عنه من الحركات
والسكبات والافعال التي تصدر طعاً منه او اختياراً ويسره الى ما خلق
له النليل والالهام ولو سمعت ايها العاقل احوال السانات والحيوانات

لرأيت في كل منها ما تحار فيه العقول من المعائب كما روى أن
 الأفعى اذا بلغت من العمر الف سنة كف نصرها سم يلهيها الله تعالى ان
 تمسح عيها بورق الزاريا يخ الرطب الا حصر فيرجع اليها نصرها .
 وقد تكون بينها وبين هذا الشجر مسافة طويلة فتسعى في قطعها حتى
 تصل الى المكان الذي فيه هذا الشجر فتحك عيها بورقه . فترجع
 باصرة نادى الله عز وجل وأما أنواع هدايته تعالى للانسان من جهة
 الحسية ومن جهة الحيوانية فهو مما يقصر عنه التعبير ولا يعلمه الا
 العليم الخبير ﴿والذي أخرج المرعى﴾ اي والذي انت مآثره الدواب
 رطاً شديد الحصرة ﴿فجعل﴾ بعد ذلك ﴿عاء﴾ اي ياساً ﴿أحوى﴾
 اي أسود ولما بين الله تعالى هدايته العامة لجميع الخلق بين هدايته
 الخاصة برسول الله صلى الله عليه وسلم وهي هدايته عليه الصلاة والسلام
 لتلقى الوحي وحفظ القرآن الذي هو هدى للعالمين وتوفيقه عليه الصلاة
 والسلام لهدايه الناس أجمعين فقال ﴿سقرئك﴾ يا محمد هذا القرآن
 الذي بوحى اليك على لسان حبريل ﴿فلا تنسى﴾ اي فلا تنساه
 اصلاً من قوة الحفظ والاتقان مع انك أمي لا ندري ما الكتاة وما
 القراءة ليكون عدم سياك لما تقرأه وانت أمي آية أخرى لك دالة
 على صدق نبوتك ﴿الا ما ساء الله﴾ أن يسه لك أن تدأ بأن مسح
 الله تعالى حكمه وتلاوته معاً . او تلاوته فقط . وكان صلى الله عليه
 وسلم يحجر بالقرآنه مع قراءة حبريل خوفاً من النسيان . وكأنة قيل
 له لا تفعل بها انك لا تنسى ولا تعب نفسك بالحجر بها ف ﴿انه﴾

تعالى ﴿يعلم الخمر﴾ من القول والفعل ﴿وما يحى﴾ معها .

﴿تابع لما قبله من الآية الشريفة﴾

﴿وَيُتْرَكَ لِلْيُسْرَىٰ قَدْ كَرِهَ إِنَّا صَلَّيْنَا الدِّكْرَىٰ سَيِّدَ كُرْ
مَنْ يَحْتَسِي . وَيَجْعَلُهَا الْأَشْقَىٰ الَّذِي يَصْلَىٰ النَّارَ الْكُبْرَىٰ ثُمَّ
لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ﴾

ثم ان الله تعالى شره به ساره عظيمه وهي بويه للطريقه المعطى
التي هي حفظ القرآن والتريعه السهله السمحه فقال ﴿ويسرك
للسري﴾ اي بوقت للطريقه والتريعه اليسرى السهله السمحه التي
هي أيسر الطرق الى الله تعالى فتترقى الى الكمال العلمي والعمل التام
الذي هو الحكمة المألعة ﴿فذكر﴾ اي عطف بالقرآن مطلقاً ﴿ان صحت
الدكرى﴾ اي الموعظه من تذكره او لم تنفعه فعدم مع الدكرى
تامت لبعض من الناس ومعها تامت لبعض آخر وهو ما ذكره الله
تعالى بقوله ﴿سيدكر﴾ اي سيتعظ بها ﴿من يحس﴾ اي من خلق
الله فيه الحسنيه والخوف منه تعالى ﴿ويتجسها﴾ اي ويترك الدكرى
ولا يلتفت لها ﴿الاسى﴾ اي الشقى وهو الكافر ﴿الذي يصلى﴾
اي يدحل ﴿النار الكبرى﴾ وهي نار الآخرة التي هي حسم . واما
الصعري فهي نار الدنيا . وقد يعذب الله تعالى من يتساء ماواع المصائب
الديوية في الدنيا ايضاً *

قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(نَارُكُمْ هِدَىٰ حُرَّةً مِنْ سَبِيلِ حُرَّةٍ مِنْ نَارِ حَمَمٍ)
 ﴿تم لاموت فيها﴾ موتاً يستريح به ﴿ولا يحيى﴾ حياتاً هينة بل
 يكون في حالة من العذاب يمتلي عدها الموت وكلما احترق وهلك
 أعيد الى الحياة وعدب فلا يكون ميتاً موتاً حقيقياً ولا حياً حياة حقيقية

﴿تابع لما قلته من الآية الشريفة﴾

﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَرَكَى وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ بَلْ تُؤْتِرُونَ
 الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ حَيْرٌ وَأَنْتَىٰ ۚ إِنَّ هَذَا لَيِى الصُّحُفِ
 الْأُولَىٰ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ﴾

تم لما بين الله تعالى ما للأسقياء من الوعيد ذكر وعد السعداء فقال ﴿قد
 أفلح﴾ اي فار بالملاح ﴿من تركى﴾ اي تظهر بالايمان من اداس
 الشرك والمعاصي والعقائد الفاسدة ﴿ودكر اسم ربه﴾ بالتوحيد
 والاحلاص ﴿فصلى﴾ اي فاستغل بالخدمة والطاعة حتى يكون كاملاً
 بحسب قوته الطرية والعلمية بعد صفاء قلبه من ظلمة الجهل وأنتم
 لاتعملون ذلك أيها الاتقياء ﴿بل تؤترونها الدنيا﴾ اي بل
 ترصونها بالناسي في تحصيل اللذات العاجلة المأنة فتطمثونها بها وتعرضون

عن الآخرة بالكلية ﴿والآخرة خير وانق﴾ اي والحال ان السعي في تحصيل اللذات الناقية في الدار الآخرة افضل وابي لما في ذلك من حصول السعادة الحسمايه والروحانية الخالية من الآلام والاكدار والدنيا ليست كذلك ﴿ان هذا﴾ اي ان ما ذكر في هذه السورة من التوحيد والسوة والوعد والوعيد ﴿اي الفصل﴾ اي ثلاث في الكتب ﴿الاولى﴾ القدسية المبرلة قل القرآن ﴿صحب ابراهيم﴾ وهي عشرة ﴿وموسى﴾ اي وصحب موسى وهي التوراة . وروي ان الكتب التي ارهاها الله على الانبياء مائة واربعه اربل منها على آدم عشرة صحف . وعلى سبت حسين . وعلى ادريس ثلاثين صحيفة . وعلى ابراهيم عسر صحائف . وارل التوراة على موسى . والروبر على داود . والاحمل على عيسى . والعرقان على سيدنا محمد صلوات الله وسلامه عليه وعلمهم اجمعين . انتهى

قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾

(فصل) اعلم ان القرآن مع كثره فوائده مستمل على ثلاثه مفاصد فقط . المقصد الاول هو معرفة ذات الله تعالى . والمقصد الثاني

معرفه صفاته واسمائنه • والمقصود الثالث هو معرفه افعاله وسنه مع
 عاده • ولما كانت هذه السورة متضمنةً للمقصد الاول الذي هو
 بيان معرفته تعالى بالعقائد الصحيحة وارها رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ثلث القرآن • ثم ان المسترkin قالوا للبي صلى الله عليه وسلم
 يا محمد صف لنا ربك واسمه • فأرسل الله تعالى ﴿قل﴾ يا محمد
 هؤلاء المعاندين المكربين ﴿هو الله احد﴾ اعلم ان هذه الاية
 ثلاثة ألطاف وكل لفظ منها يشير الى مقام من مقامات الطالبين
 لسلوك طريق العلاج • فالمقام الاول مقام المقرين وهو اعلى مقامات
 السائرين الى الله تعالى • وهؤلاء هم الذين بطروا الى حقائق الانبياء
 بعين البصيرة السليمة فآراءوا منها حقيقةً موحودةً سوى ذات الله
 تعالى • لا هم لما بطروا في وجوده تعالى يتيقوا انه موحودٌ لأجل
 ذاته لا لأجل شيء آخر ولما بطروا في وجود غيره يتيقوا انه حادث
 ويتوقف وجوده على إيجاد العبرله والحادث اذا نظر العاقل اليه
 وحده معدوماً هؤلاء لم يتأهدوا موحوداً في الكون سوى الحق تعالى •
 فقولته تعالى (هو) يسير اسارةً مطامهً سواء كانت لحقيقة موحودٍ معين
 او غير معين وهذه الاسارة وان كانت مطامه لا تصرف عدم
 الالحقيقة المقدسة المعينة لان المشار اليه بها معينٌ هؤلاء المقررون
 لا يتسبون بلطفه هو الا الى الحق سبحانه وتعالى لأهم لما لم
 يتأهدوا موحوداً سواء لم يفتنوا في تلك الاسارة الى مميير لان
 الافتقار الى المميير لا يحصل الا اذا كان هالك موحودان وقد ينبا ان

هو لا لم يساهدوا بعين عقولهم الا الله الواحد فقط . فلهذا السب كانت
لغة هو كافية لهم في حصول العرفان التام للحقيقة الاحدية . والمقام الثاني
وهو مقام اصحاب اليمين ومرتبته اقل من المقام الاول وذلك لانهم
شاهدوا الله موحداً وشاهدوا الخلق ايضاً موحداً فحصل كثرة في
الموحدات لانهم رأوا موحدين فلم تكن لهم هو كافيّاً لهم في الاسارة
الى الحق تعالى بل احتاجوا الى ميمر يميرون به الحق عن الخلق
فصم مع لغة هو لمط الله وقبل لأحلم هو الله لأن لمط الله معاه
انه هو الموحد الذي يفتر اليه كل ما سواه ويستعنى عن كل ما عداه .
والمقام الثالث هو مقام اصحاب الشمال وهم الذين يجورون بعقولهم
الفاسد ان الاله الواحد الوحد اكثر من واحد فصم لغة احد مع
(هو الله) وقبل فل هو الله احد لاجل الرد على هؤلاء واطال مقالاتهم
وهذا المقام احسن المعامات وادومها سم ان هذه الالفاظ الثلاثة تسير
الى مقصد آخر اسرف واعلى مما ذكرناه وهو انها تؤخذ منها جميع
عقائد التوحيد وذلك لان الله تعالى اسم للدات الواحد الوحد
فيستحق لجميع المحامد وكل من كان وحوده واحداً لرم اتصافه بسائر
الكالات كالقدرة والارادة والعلم والحياة . وقوله احد يدل على الصفات
السلبية التي يتني بها كل نقص عن داته تعالى وهي القدم والبقاء
ويتني بها الحدود لداته تعالى . والعلى المطلق وهذه الصفة يتني بها
عه تعالى الاحتياح الى اي شيء والتره عن التسبيه والبطير والمثيل في
الدات والصفات والافعال قولنا الله يدل على جميع الصفات الكالية

وقولنا احد يدل على جميع الصفات السلبية فثبت ان هذين اللطيفين
يعيدان تمام العرفان الذي يليق بالمقول الشريفة واما قلنا ان لفظ
الله مفيد لجميع الصفات الكمالية لان المسمى به هو الذي يستحق العادة
واستحقاق العادة لا يكون الا لمن اهرد بالايحاد والانداع والتعرد
بالايحاد لا يحصل الا لمن كان موصوفاً بتمتدة التامة والارادة الباقدة
والعلم بجميع المعلومات من الكليات والحريات واما قلنا ان لفظ
احد جامع للصفات السلبية لان المراد من الاحديه كون من اتصف
بها حقيقته مفردة مرهه عن كل أنواع التراكيب لان كل ماهية
تركت فهي مفترقة الى كل جزء من أجزائها التي تركت منها وكل
واحد من أجزائها معاير لها لان المركب معاير لجزئه فيكون كل مركب
مفترقاً الى غيره وكل مفترق الى غيره هو حادث وقد ثبت أن كل
مركب مفترق الى غيره فيكون حادثاً من غير سك والاله الذي أشتأ
جميع الحوادث يتمتع أن يكون حادثاً لانه فرد أحد واذا ثبت له
الاحديه والفرديه وح أن لا يكون حالاً في أي جهة لان من يكون
حالاً في جهة يجب ان يكون عييه معايراً لشماله ومتى كان عييه معايراً
لشماله فهو منقسم والاحد ليس بمنقسم فيستحيل أن يكون في جهة
واذا لم يكن في جهة لم يكن في شيء من الجهات أصلاً ويجب أن
لا يكون محالاً لشيء كالحسم الذي هو محل للعرض ولا يكون حالاً في
شيء كالالوان ونحوها من الاعراض القائمة بالاحسام لانه اذا كان
كذلك لا يكون احداً واذا لم يكن حالاً ولا محلاً لم يكن متعبراً قطعاً

فوجب ان يكون احداً فقد تبين مما ذكرنا ان قوله تعالى الله احد
متضمن لجميع صفات الله تعالى الكمالية والسلبية وادانت ان الله تعالى
متصف بالكمالات مبره عن القائص فلا يقصد غيره ولا يعمل الا
عليه ولذلك قال بعد الآية السابقة ﴿الله الصمد﴾ اي السيد المقصود
في جميع الحوائج على الدوام والمستعنى بذاته وكل ما سواه محتاج
اليه . وحيث تبين ان الله تعالى متصف بكل كمال ومبره عن كل نقص
ومقصود في جميع الأمور لم يكن أصلاً لغيره ولا غيره مفعلاً
عه فلم يكن والداً ولا مولوداً بل هو تعالى ﴿لم يلد﴾ اي لم يصدر
عه ولد لعدم محاسبته لغيره . لأن الولد من حسن أبيه . والله لم
يحاسبه أحد لانه قديم وغيره حادث . ولأن الولد يطلب اما لاعانة
والده او ليكون حليمة بعد فاته . وهو تعالى عني عن كل شيء
ولا يلحقه فناء ﴿ولم يولد﴾ اي لم يصدر عه شيء . لانه يستحيل
عليه العدم سابقاً ولاحقاً لما تبين لك من قدمه تعالى وقائه . وفي هذه
الآية رد على قول مستركي العرب الملائكة سب الله وعلى قول
البصاري المسح اس الله . وعلى قول اليهود العرير اس الله ﴿ولم
يكن له كهواً أحد﴾ اي ولم يكن احداً مكافئاً ولا مماثلاً له . وهذه
السورة مع قصرها مطوية على اسات المعارف الالهية . وقد ورد
في الحديث الترييب انها تعدل ثلث القرآن . لأن مقاصده محصورة
في ثمان العقائد والأحكام السريعة والفصوص . وهذه السورة قد
استملت على العمائد التي هي ثلث ما به القرآن الكريم . وروى

أَيْضاً عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ (أَسَسْتُ السَّمَوَاتِ
السَّعْءُ وَالْأَرَاغِينَ السَّعْءُ عَلَى فُلٍ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) يَعْنِي أَنَّ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرَاغِينَ مَا حَلَقْتَ إِلَّا لَتَكُونَ دَلَالَةً عَلَى تَوْحِيدِ اللَّهِ تَعَالَى وَمَعْرِفَةِ
صِفَاتِهِ • وَهَذِهِ السُّورَةُ نَطَقَتْ بِذَلِكَ كُلَّهُ • أَنْتَهَى

﴿ الباب الثاني والعشرون في تفسير ماورد من الأوامر ﴾
﴿ في تفسير سورة الملق ﴾

قَالَ اللَّهُ سُجَّانَهُ وَتَعَالَى

﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْمَلَقِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ وَمِنْ شَرِّ عَاسِقٍ
إِذَا وَقَّ وَمِنْ شَرِّ الْمَقَاتِلِ فِي الْمَقَادِرِ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا
حَسَدَ ﴾

لَمَّا بَيَّنَّ تَعَالَى أَمْرَ أَلُوْهِيَّتِهِ فِي السُّورَةِ الْمُتَقَدِّمَةِ أَمَرَ فِي هَذِهِ السُّورَةِ
بِالِاسْتِعَاذَةِ وَالِاتِّجَاءِ بِاسْمِ الرَّبِّ الْمَصَافِ إِلَى الْعَاقِبِ الدَّالِّ عَلَى الْوَرْدِ
بَعْدَ الطَّلَاةِ وَعَلَى السَّعَةِ بَعْدَ الصُّبْحِ وَهُوَ وَعْدُهُ تَعَالَى لِلْعَائِدِ الْمُنْتَحِي
إِلَيْهِ بِالنَّحَاةِ مِمَّا يَتَعَوَّدُ مِنْهُ وَقُوَّةِ لِحَاثِهِ وَمُرِيدِ تَرْغِيْبِهِ لَهُ فِي الْأَعْيَاءِ
فَرَعَ نَابِ الْإِتِّجَاءِ وَالتَّصَرُّعِ إِلَيْهِ تَعَالَى لِأَنَّهُ لَا مَلْجَأَ سِوَاهُ كَمَا قَالَ
تَعَالَى ﴿ فُلٍ ﴾ يَأْمُرُ ﴿ أَعُوذُ ﴾ أَيِ الْإِتِّجَاءِ ﴿ رَبِّ الْمَلَقِ ﴾ أَيِ الْخَالِقِ

نور الصبح وألود به ﴿ من شر ما خلق ﴾ اي من شر ما خلقه رب
 الصبح في الثقلين وغيرهم من كل حيوان مكلف وغير مكلف وبحو
 ذلك مما ليس بحيوان كالأحراق بالنار والاعراق في السحار ﴿ ومن
 شر عاسق اذا وقب ﴾ اي ومن شر طلبة الشهوة الهيمية اذا علت داعية
 العقل وبور القلب ﴿ ومن شر الغافات ﴾ اي القوى العسائية من الوهم
 والعصب والشهوة وبحوها من كل ما يؤدي الى الغتة ﴿ في العقد ﴾ اي
 في عرائم السالكين طريق الرشاد ﴿ ومن شر حاسد اذا حسد ﴾ اي
 اذا أظهر ما في نفسه من الحسد لأحد من الناس . وعمل بما يلترمه من
 السعي في الشر والاصرار للحسود قولاً أو فعلاً . واعلم ان الحسد هو
 ان يتمي التحصن روال العمة عن المحسود وحصولها اليه او يتمي روالها
 عنه فقط وهذا حرام مدموم . واما اذا تمى التحصن ان يحصل له مثل
 عمة المحسود من غير أن يتمي روالها عنه فليس مدموماً . ثم ان هذا
 الحسد المدموم هو أول دب عصي الله به في السماء . لأن انليس حسد
 آدم على سحود الملائكة له فكان من أمره ما كان من الطرد واللعن .
 وهو أيضاً أول دب عصي الله به في الارض لأن قابيل أحد أولاد
 آدم حسد أخاه هابيل لما قرنا لله قرنا فتقل الله من هاسل ولم
 يتقل من الآخر فقله من أحل ذلك وحصل من أمره ما حصل .
 فالحاسد ممقوت عند الله ومعوص وباعون ومطروذ عن رحمته فهو
 لا يبال في محالس الدما الابدامة ولا يبال عند الملائكة الالمة
 وعصاً ولا يبال في الخلوة الاخرى وعماً ولا يبال في الآخرة الا

حرراً واحترافاً ولا يزال من الله تعالى إلا بعداً ومقتاً . قال بعض
العارفين (شعراً)

أَلَا قُلْ لِمَنْ نَاتِي حَاسِدًا أَتَذَرِي عَلَى مَنْ أَسَاءَتِ الْأَذْبُ
أَسَاءَتِ عَلَى اللَّهِ فِي فِعَالِهِ لِأَنَّكَ لَمْ تَرَضَ لِي مَا وَهَبَ
فَكَانَ حَرَاوُكُ أَنْ حَصَّيَ وَسَدَّ عَلَيْكَ طَرِيقَ الطَّابِ

﴿الباب الثالث والعشرون في تفسير ماورد من الأوامر﴾
﴿في سورة الناس﴾

قَالَ اللَّهُ يُبْجَانُهُ وَتَعَالَى

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ مَلِكِ النَّاسِ إِلَهِ النَّاسِ مِنْ شَرِّ
الْوَسْوَاسِ الْخَاسِّ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ مِنَ الْخِيَةِ
وَالنَّاسِ﴾

اعلم ان الله تعالى ربُّ جمع الخلق ولكنه ذكر في هذه السورة
انه رب الناس فقط لأجل تشريفهم على غيرهم من الخلق ولأن
الاستعادة خاصة بهم ولذلك امرهم على لسان نبيه ان يستعيدوا
من سر السيطان ربهم لانه هو الذي يملك جميع امورهم وهو المهم

ومعبودهم فقال ﴿ قل ﴾ يا محمد وأمر أمتك بذلك ﴿ أعود ﴾ اي
 أتحصن ﴿ رب الناس ﴾ اي مالك أمورهم ومربهم بأفاعة ما يصلحهم
 ودفع ما يضرهم ﴿ ملك الناس ﴾ اي المتصرف فيهم بأنواع التصرفات
 كالأعزاز والأدلال والاعفاء والافقار وبحو ذلك ﴿ اله الناس ﴾
 اي المستحق لعبادتهم وتوحيدهم لما احتص به من صفات الكمال التي
 منها القدرة التامة على التصرف الكلي فيهم احياء واماته وايحاداً
 واعداماً . وهذا الترتيب الالهي له سرٌ نذيع وذلك ان الاسان
 اولاً يعرف ان له رباً لما شاهدته من كمال انواع التربة . ثم اذا تأمل
 عرف ان هذا الرب متصرفٌ في خلقه عني عن غيره فنتقن انه
 الملك . ثم اذا راد تأمله عرف انه يستحق ان بعدلانه لا يعدد الا
 العبي عن كل ماسواه المقتدر اله كل شيء . وانما أمر تعالى في السورة
 المتقدمة بالاستعاذة من اربعة أمور وامر في هذه السورة بالاستعاذة
 من امر واحد . لأن الامور التي أمر بالاستعاذة منها في السورة المتقدمة
 كلها تصرف بالذن . والذي أمر به في هذه السورة وان كان أمراً
 واحداً لكنه يصير الروح وكل ما يصير الروح يحب الاهتمام
 بالاستعاذة منه . وهو الاستعاذة ﴿ من شر الوسواس ﴾ أي الشيطان
 الذي يكثر الوسوسة ﴿ الحاس ﴾ اي الذي نادته ان يحسن اي يتأخر
 عن القلب اذا ذكر الاسان به فيكون الذكر لذلك الشيطان كالمائع
 الذي يجمع المفسد بالقهر . ولهذا يكون موره منه سيديداً ﴿ الذي
 يوسوس ﴾ اي الذي يسعل يوسوسته ويكرها ﴿ في صدر ﴾ اي

قلوب ﴿الناس﴾ اذا عملوا عن ذكر الله نفلهم . فلا بد أن يتعلمهم
 عنه تعالى ولو ذكره نألسنتهم لأن الوسوسة اذا حصلت في القلب
 لا يطردها الا الذكر الحاصل فيه . فمن كان من اهل الذكر فلا تسلط
 للشيطان عليه ويكون هذا الشيطان الموسوس ﴿من الحمة والناس﴾
 اي من الحن ومن الاس - فكما أن شيطان الحن يوسوس تارة في
 القلب ويتأخر تارة أخرى . فكذلك شيطان الاس يفعل بالمؤمنين
 كل شر لانه يجلس معهم فيظهر لهم أنه صديق ناصح . حتى يفسد
 اخلاقهم واعقاداتهم الدينية * فان علم المؤمنون نعت شيطان الحن
 وحرره ترك الوسوسة . وان لم يعلموا به وتلقوا وسوسته بالقول أكثر
 في نصحه المعشوش حتى يصلهم وهكذا تكون المعاملة مع شيطان
 الاس . وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (يأتي
 الشيطان أحدكم فيقول من خلق كذا من خلق كذا حتى
 يقول من خلق ربك فادأ نلعه) أي فاذا نلع الشيطان به هذا
 القول (فليستعد بالله ليته)

فالشيطان مسلط على جميع المؤمنين عند عملتهم عن ذكر ربهم
 الا من تداركه الله تعالى بعصمته ويعمه واسع رحمته . عصما الله
 تعالى واياكم من العلة عن ذكره ووفقا للقيام بحقوق حمده
 وسكره . آمين

قد تم بعون الله تعالى الجزء الاول من كتاب المتوحات

الرأية * في تفسير ما ورد في القرآن من

الاوامر الالهية * ويليها الجزء الثاني منها في

تفسير ما ورد من الآيات الداله

على النواهي الشرعية

في الثاني عشر من شهر ربيع الاول المبارك سنة الف وثلثمائة

وحمس وعشرين هجرية على صاحبها افضل الصلاة وأرکي التحية

(١٣٢٥)

